روايات عبير

ليالى مصرية

WWW.REWITY.COM

دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة

مرمورية

No. 016

روايات عبير

ليالى مصرية

(لقد مرت إيلى بلحظات أليمة فى حياتها و لكن أخيراً وجدت ما كانت بحاجة إليه ... عمل ثابت كمدرسة فى مدرسة كبيرة محترمة و الآن ها هى ترافق مجموعة من طالبات المدرسة فى رحلة مدرسية إلى مصر هنا ... جاء ليو كوبيلاند ليدخل حياتها ويغيرها كلياً ... أقلق راحتها فى النهار و فى الليل).

(انتزع الراحة و الأمان من عقلها وأدخلها فى دوامة لم تكن تعرف كيف تخرج منها ...).

(لقد أدخلها دائرة المرح و الحب و .....أشياء أخرى لم تألفها فى حياتها قبل لقائها معه).

سوريا	٧٥ ل.س	البحرين	٧٥٠ فلس
مصر	٥ جنيه	قطر	٨ ريال
لبنان	٢٥٠٠ ل.ل	مسقط	٧٥٠ بيسة
الأردن	١ دينار	المغرب	١٥ درهم
السعودية	١٠ ريال	ليبيا	١,٥ دينار
الكويت	٧٥٠ فلس	تونس	١,٥ دينار
الإمارات	١٠ درهم	اليمن	٢٠٠ ريال

W.Salama 01015178773

No.010

روايات عبير

ليالى مصرية

جونا مانسون

الناشر
دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة

www.ebeer.com

اسم السلسلة : روايات عبير
اسم الكتاب: ليالى مصرية
اسم المؤلف: جونا مانسون
رقم الايداع بدار الكتب المصرية: ٢٠٠٣/١٠١٢٨
الترقيم الدولى: I.S.B.N. 977-5346-58-4
تصميم واخراج الغلاف: وائل سلامة
جمع اليكترونى: فور إتش ت:٠١٠/٦٦٧٤٣٣٥

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
٢٠٠٣

سوريا - دمشق - الحجاز - شارع مسلم البارودى هاتف: ٢٢٣٥٤٠١ ص.ب: ١٣٢٤٥ فاكس: ٢٢٤٧٢٩٧
مصر - القاهرة - ٥٢ شارع عبد الخالق ثروت - شقة ١١ تلفاكس: ٣٩١٦١٢٢
Email:darkitab@starnet.com.eg

www.rewity.com
مـــحـــورية

روايات عبير 010

ليالى مصرية

الفصل الأول

دفعت إيلى شعراً أسود لامعاً إلى الوراء وحاولت جاهدة أن تبدو مرتاحة.

ووجهت حديثها مخاطبة مجموعة من الفتيات فى عمر الرابعة عشرة:

ـ حسناً.. هل كل شئ جواهر توت عنخ آمون، يستغرق رؤية المعرض أكثر من ساعتين ونصف الساعة وعلى كل حال يمكننا المكوث هنا أكثر من هذا الوقت إذا أردنا هذا طبعاً... فليس علينا الرجوع إلى الفندق قبل الخامسة والنصف.

سُمعت همهمة جماعية صدرت عن معظم الفتيات وكان على إيلى التعاطف معهن فقد مضى على وجودهن فى القاهرة ثلاثة أيام قضين معظم الوقت فى مشاهدة المعارض. لا شك أن تلك المعارض رائعة وممتعة ولكن هذا لا يكفى بالنسبة للفتيات فهناك الكثير من الأماكن التى تستحق رؤيتها.

من جهة ثانية الرحلة فى الأساس رحلة تعليمية وليست فسحة أو إجازة، جاءت الفتيات إلى القاهرة لدراسة حضارة مصر القديمة وهذا يعنى بالتالى مشاهدة أماكن أثرية أخرى غير المتاحف خلال الأيام القليلة القادمة.

قررت إيلى البدء بغرفة المجوهرات فلابد وأن الفتيات سيعجبن بتلك المجوهرات المتلألئة وربما ستعيد إليهن اهتمامهن وحماسهن.

لمعت عيونهن لدى رؤية العقود الذهبية الدقيقة الصنع والأحجار الكريمة الرائعة من ياقوت وفيروز ولازولى كل حجر منها يأخذ الضوء ويعكسه.

تمنت إيلى لو كان باستطاعتها أخذ واحدة منها وتجريبها إلا أن الغرفة كانت تغص بالحراس ولم يكن يبدو على أحد من هؤلاء الحراس الاستعداد للاستماع إلى طلبها أو الاستجابة له.

تنهدت إيلى تنهيدة ناعمة فمهما كانت الغرفة رائعة فلا يمكن قضاء معظم اليوم فيها.

- حان الوقت (أعلنت إيلى).

بحماس لحقت بها الفتيات ولحسن الحظ كانت الغرفة المجاورة ممتعة ومشوقة أيضاً فقد كانت تحتوى على القناع الذهبى الشهير الذى غطى مومياء توت عنخ آمون. سبق لإيلى أن شاهدت العديد من الصور الخاصة بذلك القناع ولكنها أقرت بأن رؤيته وجهاً لوجه كان شيئاً آخر.

شعرت بالراحة لحماس الفتيات ورغبتهن فى مشاهدة محتويات الغرفة ولكن ما أن انتقلن إلى الغرف المجاورة حتى بدأ حماسهن يتضائل إلا أن عربات الحرب وعرش توت عنخ آمون أحيا فيهن الحماس. بعد ذلك أخذت كل واحدة تتحدث إلى رفيقتها بدلاً من مشاهدة المعرض.

لو كان الأمر بيد إيلى لكانت أعطت للفتيات بعض الراحة من المشاهدة والتجوال وقضاء بعض الوقت الحر. ولكن للأسف لم تكن هى المشرفة على الرحلة بل الآنسة ماسون نائبة مدير مدرسة ميرالود وقد وضعت بنفسها خطة للفترة التى تستغرقها رحلتهم فى مصر. حاولت إيلى إدخال بعض الفقرات المسلية على تلك الخطة إلا أن محاولتها باءت بالفشل بالإضافة إلى طبع الآنسة ماسون القاسى

والمتشدد بالنسبة إلى أى تغيير للخطة التى وضعتها بنفسها.

استوعبت آنى الدرس منذ اللحظة الأولى وحاولت جاهدة البقاء فى موقف الحياد خاصة وأنها جديدة على المدرسة. وأصغر عضو فى هيئة التدريس التابعة لمدرسة ميرالود وقد جاءت إلى مصر فى هذه الرحلة كبديل عن المشرفة الأصلية على الرحلة التى أصابها المرض فى اللحظة الأخيرة للسفر ولم تجد الآنسة ماسون بديلة عنها خاصة وأن كل مدرسة كانت لديها الخطط المسبقة لقضاء الإجازة. هذا بالإضافة إلى أن إيلى كانت تقضى فترة التجريب وهكذا لم يكن باستطاعتها المخاطرة ورفض تلك الرحلة التعليمية الجافة. والأهم من ذلك كله كانت تلك فرصتها الوحيدة لكسب ثقة الإدارة والحصول على عضوية دائمة فى الهيئة التدريسية.

هكذا، ها هى الآن فى مصر وفى متحف مصرى فى القاهرة تحاول لفت نظر واهتمام فتيات مراهقات إلى معرض أثرى قديم «هذا ليس سهلاً أبداً» قالت إيلى لنفسها.

قُطعت سلسلة أفكارها من فتاة رفعت يدها. وهى تقول معتذرة:

- آنسة أرجوك بدأت شارون تشعر بالغثيان.

تململت إيلى قليلاً فهذا ما كان ينقصها ولكنها لم تستغرب فهذه كانت المرة الثالثة التى تصاب فيها شارون بالغثيان والاغماء منذ وصولهم إلى القاهرة. وكان يحدث هذا بالصدفة عندما تبدأ الفتيات بالشعور بالملل.

من جهة ثانية لم يكن هناك من أمل لهن فقد آلت على نفسها أن تكون المشرفة المثالية وتهتم بالفتيات على أكمل وجه.

تقدمت من شارون لتلقى عليها نظرة عن قرب والتى لم يكن يبدو عليها الشحوب أو المرض. حاولت الفتاة إصدار بعض التأوهات ولكن

إيلى كانت متأكدة تماماً من الخدعة. فقد كانت تعلم أن اهتمام شارون الرئيسى كان الدراما وأنها قررت امتهان مهنة التمثيل عند الانتهاء من دراستها.. حسناً كانت إيلى متأكدة من أنها ستكون ممثلة رائعة فى المستقبل فها هى الآن تقدم عرضاً رائعاً جداً ومقنعاً تماماً.

سحبتها إيلى من ذراعها واتجهت بها نحو الباب:

- ستتحسنين تماماً عندما تأخذين بعض الهواء المنعش سآخذك إلى الخارج لمدة خمس دقائق وسننضم بعد ذلك إلى المجموعة لنكمل الجولة.

- أنا متأكدة من أننى سأصبح أفضل إذا غادرت المتحف لبعض الوقت.

اعترفت إيلى مرة ثانية أن شارون تستحق الأوسكار عن دورها الرائع.

عندما وصلت عند الباب عبست قليلاً فلم تكن ترغب فى ترك الفتيات لوحدهن ومن جهة ثانية كان من العبث خروجهن جميعاً من المتحف من أجل شارون وحتى تستعيد قوتها... رأت إيلى نفسها واقعة فى الفخ مرة ثانية لو أن شخصاً مسؤولاً يستطيع الاعتناء بهن ولكن المكان كان خالياً تقريباً وكيف كان لها أن تثق بأى واحد لهذه المهمة.

- بينما آخذ شارون إلى الخارج لا أريد منكن مغادرة الغرفة (أعطت إيلى ذلك الأمر بلهجة أرادتها أن تكون صارمة).

بالطبع لو أن الآنسة ماسون هى التى أصدرت ذلك الأمر لما تجرأت فتاة واحدة على اجتياز باب الغرفة. كما أن إيلى نفسها لم تكن متأكدة من قدرتها على التأثير الإيجابى على الفتيات على الرغم من أنها كانت تتمتع بحبهن أكثر من الآنسة ماسون.

- وأريدكن أن تتابعن أخذ المعلومات والملاحظات.. وتجاهلت همهمات التأفف التى صدرت عنهن وأضافت:

- ربما أطلب منكن إعداد تقرير لدى رجوعنا إلى الفندق عن كل ما شاهدتموه هنا.

أملت أن يكون تهديدها ذاك كافياً لجعلهن يحافظن على الهدوء والنظام.

رغم ذلك شعرت بالعصبية والقلق ولكنها تابعت طريقها.

- اعذرنى.. قالتها بعصبية.

لم يتحرك الرجل من مكانه.

- هل تحتاجين إلى أية مساعدة؟ (عرض عليها) يمكننى أن أراقب الفتيات إذا أردت بينما تأخذين هذه الوردة الذابلة إلى الخارج.

ألقى ابتسامة كسلى إلى الفتاة التى أبدت تحسناً ظاهراً بعد ذلك. فقد استقامت فى وقفتها وأوقفت ارتعاش جفنيها وردت إليه ابتسامته بحماس.

- ليست ذابلة تماماً على ما أرى.. (تمتم الرجل).

نظرت إيلى حولها بقلق تمنت لو أن المكان يحتوى على عدد أكبر من الناس.

فلم تكن متأكدة من قدرتها على معالجة الأمر لو أن أحداً ما حاول إقلاق راحة فتياتها.

- هل تشعرين بتحسن شارون؟ (سألتها بحدة).

- آه.. نعم (تنفست وتنهدت... من المؤكد أنها فقدت الرغبة فى الخروج وترك بقية الفتيات فى رعاية ذلك الرجل الرائع).

«وقد كان رائعاً»... قالت إيلى لنفسها وقد شاهدت فى عينى الرجل متعة لوجوده فى تلك الغرفة المليئة بالفتيات.

- كريه... حقير.. تمتمت بها إيلى بصوت منخفض.

فقال الرجل بأدب:

- اعذرينى لم أسمعك جيداً؟

حدقت فيه إيلى للحظات ولكنها لم تجبه بشئ بدلاً من ذلك استدارت إلى مجموعة الفتيات. وقالت بجفاء:

- هيا بنا طالما أن شارون وكما هو واضح أصبحت بحالة أفضل سننتقل إلى القسم الآخر من المعرض.

- ولكن يا آنسة أعتقد أنك طلبت منا أن نأخذ بعض الملاحظات عن هذه الغرفة... قالت إحدى الفتيات ببراءة.

لم تستغرب إيلى عندما تبينت أن دونا هى من أطلق هذا الاعتراض. دونا فتاة فى الرابعة عشرة إلا أنها تبدو فى السابعة عشرة مكتملة الأنوثة وتبدى الكثير من الاهتمام بالجنس الآخر.

أدركت إيلى أن بإمكان الوضع أن يتفاقم ويخرج من يدها لو استمرت المناقشة على هذه الصورة. استدارت إلى الرجل الذى بدا مستمتعاً بذلك الارباك الذى تسبب به.

«رجل كامل الرجولة والجاذبية» أقرت إيلى بغيظ.

«هل يعتقد أنه أصبح شيئاً ما لو أنه أدار إليه عيون بعض المراهقات؟».

- هل تمانع لو تركتنا لوحدنا؟. قالت بأدب ولكن بصوت حازم ثم أضافت: - هذه فرقة مدرسية ولدينا الكثير من المهام لنقوم بها.

رفع حاجبه بلطف وقال:

- عمل؟ فى مصر؟ حيث الأماكن الجميلة والعديد من الأشياء الرائعة التى يمكن للإنسان أن يقوم بها و... يراها؟

- هذه رحلة تعليمية وليست رحلة ترفيهية... أعلمته إيلى باقتضاب

وتابعت قائلة: - وإذا كنت تصر على البقاء هنا أجد نفسى مضطرة للاستعانة بأحد رجال الأمن هنا...

لن أسمح لأحد بأن يزعج الفتيات وخاصة الغرباء.

لامست بسمة ساخرة جانبى فمه.

كرر الرجل كلامها باستمتاع واضح:

- يزعج؟ أنا قدمت مساعدتى فقط وبكل بساطة وهذا كل شئ.

- وأنا لست بحاجة إلى مساعدتك.

لم تكن تريد أن تظهر بتلك القسوة ولكن الأمر كان قد بدأ يخرج من يدها هذا بالإضافة إلى أن يومها كان طويلاً ومرهقاً ولم يكن ينقصها مثل تلك المشكلة.

ولحسن الحظ استجاب الرجل للهجتها رافعاً كتفيه بلا مبالاة قائلاً:

- سأذهب... إذا كان هذا ما تريدينه.

«بالطبع هذا ما كانت تريده» فكرت إيلى وقد بدأ الغضب يتملكها.

كانت على وشك الالتفات إلى حيث الفتيات عندما اقترب منها الرجل وقال فى أذنها:

- فتياتك لا يثرن اهتمامى وهن آمنات تماماً. أنت تعرفين أنك أنت من تثيرين اهتمامى.

«آه... هذا ما كان ينقصنى» فكرت إيلى.

كانت على وشك إخبار الرجل عن رأيها فيه وكان من الصعب قول ذلك بكلمات لبقة وهذا ما يقتضيه وجود الفتيات معهما وعلى كل حال عندما استدارت لتواجهه كان قد اختفى.

حدقت فى فراغ الباب لعدة دقائق مندهشة. لابد وأن للرجل حركة خفيفة كحركة قطة صامتة. أطلقت تنهيدة ارتياح فلم تهتم بالطريقة التى اختفى بها وإلى أين ذهب المهم أنه ذهب ولم يصر على بقائه معهن متسبباً بالمزيد من المشاكل.

نظرت إلى الفتيات وقد أصابتهن خيبة الأمل لاختفاء مثل ذلك الرجل الرائع بتلك السرعة.

قالت بجفاء محاولة استرجاع القليل من هيبتها التى أضاعها ذلك الغريب:

- لقد أضعنا الكثير من الوقت دعونا نكمل جولتنا بعد ذلك سنتوجه إلى الفندق لتناول الوجبة المسائية.

قادتهم بسرعة عبر بقية الغرف. كان من الواضح أن تفكيرهم لم ينحصر فى الآثار المصرية على الاطلاق وعلى الرغم من أعمارهن التى لم تتجاوز الرابعة عشرة فقد كان معظم اهتمامهن منحصراً فى الجنس الآخر.

بعد أن قمن بالاطلاع على كافة المعرض المتعلق بجواهر توت عنخ آمون توجهت إيلى بهن إلى الطابق الأسفل ومن ثم إلى البوابة الخارجية للمتحف. شعرت ايلى بوهج الشمس فى الخارج وقررت أنها ستكون سعيدة ما أن تنتهى تلك الأمسية. فى الواقع كانت تنتظر اليوم الذى تنتهى فيه تلك الرحلة. الرحلة التى لم تعجبها منذ البداية فزيارة المتاحف والآثار لم تحمل أية متعة لها.

ولكنها لم تكن متأكدة ماذا تعنى كلمة المتعة فى هذه الأيام. فالحياة ليست عبارة عن ضحك ولهو. فى الواقع، لم تكن الحياة متعة بالنسبة لها ولمدة طويلة.

- يجب أن لا تعبسى بهذه الطريقة (نصحها صوت جاء من

الخلف). تعرفت إيلى على صاحب الصوت مباشرة.

- آه... ليس أنت مرة ثانية... اعتقدتُ أنك ذهبت..

- قررت انتظارك فى الخارج (أجابها الرجل) لقد قمت بجولتى فى المتحف ولا أريد رؤية تلك المعارض مرة ثانية آمل أن تكونى قد تخلصت من تلك المجموعة المملة من الفتيات.

- لم أتخلص من أحد ولن أتخلص من أحد. لقد قلت لك. هذه رحلة تعليمية.

- من المؤكد أن لديك بعض الوقت الحر؟ فلا يمكنك قضاء كل دقيقة من اليوم فى رعاية هؤلاء المراهقات؟

- حتى ولو كان لدى بعض الوقت الحر فمن المؤكد أننى لن أقضيه معك.

(أجابت بقسوة).

- وأنا لم أطلب منك ذلك... بعد (أجاب بصوت كسول).

شعرت بخديها يلتهبان وازداد الأمر سوءاً إذ شعرت بعيون الفتيات تنظر إليها باهتمام. وبإمكانها فى هذه اللحظة معرفة الأقاويل التى ستقال عنها من خلف ظهرها.

ابتعدت قليلاً عنهن وبالقدر الكافى بحيث لم يعد باستطاعة الفتيات الاستماع إلى ما يقولانه على الرغم من أنهن مازلن قادرات على رؤيتهما.

- أنظر... (قالت إيلى بسرعة) لقد استمعت إليك كثيراً ولقد وضعتنى فى وضع لا يعجبنى أبداً. فمرافقة مراهقات فى القاهرة لا يعتبر عملاً سهلاً وفوق هذا لا تتقصنى اهتمامات رجل لاه لا يهمه إلا الاستمتاع واللهو.

ارتعبت عندما شعرت بصوتها يرتعش ولم تعد قادرة على قول شئ آخر...

«آه هذا سخف» قالت إيلى لنفسها «تستطيعين معالجة هذا الأمر... نعم إيلى باستطاعتك ذلك» أخذت إيلى تشجع نفسها.

أخذت نفساً عميقاً وسيطرت على أعصابها وحدقت فى الرجل أمامها.. عيناه كانتا مثبتتين عليها أيضاً وتحدقان بها ملياً...

لا لن تتركه يسيطر عليها فمنذ شهرين مضيا قررت لو أرادت العيش فى هذا العالم البارد القاسى فلابد وأن تكون قاسية وأقل حساسية... حسناً حان لها الآن أن تنفذ ما استقر عليه رأيها منذ شهرين.

قالت بصوت واضح جداً:

- أريدك أن تذهب ولا تعود أبداً أيا كان هدف ملاحقتك لى فأنا لست مهتمة وإذا رفضت تركى وشأنى فأنا متأكدة أن الشرطة سيسرها تقديم المساعدة لى فى التخلص منك.

لمعت عيناه قائلاً:

- لا تتصرفى بقسوة... وأضاف بنعومة: - إنه لا يناسبك.

- لا تستطيع أن تعرف ما يناسبنى. فأنت لا تعرفنى وسأعمل جهدى ليبقى الوضع على ما هو عليه.

توقعت إيلى ردة فعل غاضبة. فى الواقع ربما كان ذلك سيرضيه لأنها منذ أن وقعت عيناها على ذلك الرجل ولم تنطق إلا بالكلمات القاسية وبدلاً من ذلك أبدى الرجل لا مبالاة وكأن قسوتها تلك لا تهمه فى شئ.

- أظن أننى اخترت الوقت غير المناسب لهذا. من الأفضل أن أتركك لوحدك الآن. وسأراك فيما بعد.

«هذا لن يحدث أبداً» قالت إيلى لنفسها غاضبة.

استدارت بسرعة لترى مجموعة الفتيات بكاملها تحدق بها باهتمام نهرت الفتيات وقد تأثرت تماماً بالحدث كله:

- دعونا نتحرك.

نظرت إليها دونا قائلة:

- هل صحيح أنك لن تريه ثانية يا آنسة؟ ولكنه من أكثر الرجال الذين شاهدتهم فى القاهرة حتى الآن جاذبية.

قالت بنبرة المعلمة:

- عندما تصبحين أكبر بقليل دونا سوف تفهمين أنه ليس من المناسب الحكم على الرجال من خلال المظهر والآن دعونا نذهب إلى الفندق مباشرة.

فى طريق العودة أخذت كل فتاة تحدث رفيقتها وكانت إيلى تعرف تماماً ماذا كان موضوع الحديث ولكن كان لديها أمل وحيد وهو أن لا تعرف الآنسة ماسون بما حدث.

وجدت أنه ليس لديها الرغبة بالطعام فى تلك الأمسية عندما اجتمع الجميع على طاولة العشاء. فذلك اللقاء فى المتحف قد قلب كيانها وأقلق راحتها... اللعنة على ذلك الرجل... دأبت إيلى تكرر تلك العبارة طوال الأمسية.

لماذا كان لذلك الرجل ذلك التأثير عليها؟

لقد تغلغل داخل جلدها...

بدا لها الأمر مثيراً للسخرية فهى فى هذه اللحظة لم تعد تذكر أياً من ملامح وجهه. ما عدا عينيه طبعاً.

فمازالت نظرته الجريئة تثير فيها شتى مشاعر القلق والإرباك.

- لست جائعة هذا المساء آنسة ميتشل؟

قطع صوت الآنسة ماسون البارد سلسلة أفكارها.

رفعت إيلى نظرها بسرعة:

- ليس كثيراً... أعتقد أنه الحر.

وبالفعل هذا ما كانت تعتقده بالنسبة لقلة شهيتها.

- سنأخذ الفتيات غداً إلى متحف الفن الإسلامى وهذا يعنى أن لديك حوالى الساعتين من الفراغ أقترح أن تقضى تلك المدة فى القراءة حول الأهرامات حيث ستكون رحلتنا التالية إليها.

فردت بلهجة حماسية:

- نعم سأفعل ذلك.

لم تنم كثيراً فى تلك الليلة وبناءً عليه نزلت متأخرة فى الصباح التالى فالآنسة ماسون من محبى الاستيقاظ المبكر وبالتالى على الجميع تناول وجبة الفطور فى الصباح الباكر. لدى وصول إيلى إلى غرفة الطعام كان الجميع قد أنهى وجبته وأخذت الفتيات بالاستعداد لزيارة المتحف. لأول مرة منذ وصول الفرقة إلى القاهرة. جلست إيلى وتناولت الفطور لوحدها والأحسن من هذا كله لقد استمتعت بوجبتها تلك أكبر استمتاع فالطعام كان له طعم أطيب فى غياب نظرات الآنسة ماسون القاسية.

تذكرت تعليمات الآنسة ماسون وهى قراءة أى شئ عن الأهرامات وتاريخها. ظهر على وجهها فجأة تعبير من التمرد العارم. ثلاثة أيام فى القاهرة والتى تعتبر من أكثر المدن فى العالم ازدحاماً وضجيجاً

وكل ما رأته هو عدد لا حصر له من المتاحف وداخل غرف الفندق.

قررت إيلى أن بالامكان تأجيل القراءة التاريخية قليلاً أما الآن فستقوم بالاستفادة المثلى من هاتين الساعتين فى إمتاع نفسها.

من أين ستبدأ من الأسواق لقد نالت حتى الآن الكثير من الثقافة فهى الآن تريد أن تقابل الناس وتختلط بهم تريد أن تشاهد القاهرة وبيئتها وربما كانت تلك فرصتها الوحيدة. كان لديها الشعور بأن زيارة لأحد أسواق القاهرة لم تكن فى برنامج الآنسة ماسون.

الخريطة الموجودة فى مقدمة كتاب الدليل أشارت إلى وجود سوق شعبى واحد قريب من الفندق وهو خان الخليلى وهو من أشهر الأسواق فى القاهرة. صعدت إلى غرفتها لارتداء ثياب خفيفة وحذاء مطاطى مريح. مشطت شعرها بسرعة وتركته منسدلاً بحرية. عندما نظرت إلى نفسها فى المرآة تأكدت أن تلك الفتاة التى انعكست صورتها فى المرآة لا يمكن أن ترضى الآنسة ماسون فقد بدت كسائحة حقيقية. مختلفة تماماً عن تلك الفتاة المتحفظة بثوبها الرسمى وحذائها ذى الكعب العالى... ذلك لا بأس به فى انكلترا ولكن ليس فى القاهرة حيث الحرارة العالية جداً.

غادرت الفندق وشقت طريقها عبر الشوارع المكتظة بالسكان شعرت بالحرية وبالثقة بالنفس، لأول مرة منذ أن وصلت إلى القاهرة ها هى تنخرط فى صفوف السواح وإذا ما قدر لها وأن ضاعت فلابد وأن تجد أحداً ما يمكن أن يدلها على الفندق.

ما أن وصلت إلى السوق حتى شعرت بأنها ستحب المكان...

تمنت لو أنه كان أمامها اليوم بطوله لتتجول فى ذلك السوق الطويل المغطى والشوارع الجانبية القصيرة المتفرعة منه ومحلاته

الصغيرة المتراصة إلى بعضها البعض المليئة بالذهب والفضة والمطورات الساحرة. تناثرت البضائع هنا وهناك بألوانها الزاهية والبضائع الجلدية والمجوهرات التقليدية القديمة.

معظم تلك البضائع كان من الواضح أنها مخصصة للسياح هذا بالاضافة إلى المحلات التى يعمل فيها بعض أصحاب المهن التقليدية.

أخذت إيلى تتجول وتحدق مطولاً فى المجوهرات. إحدى هذه المجوهرات ذلك العقد المحلى بالجواهر الملونة البراقة... كم يناسب عنقها خاصة بشعرها الأسود اللامع ولكن سعره غال وغال جداً ومن الأسلم لها النظر إلى المجوهرات الأرخص ثمناً.

- بإمكانى شراء إحدى هذه المجوهرات لك. ولكن لا أظن أنك ستقبلين.. رن صوت مألوف فى أذنها.

لم يكن فى مقدور إيلى تصديق ذلك. إنه رجل المتحف؟

موجود هنا فى خان الخليلى؟ ما هذه المصادفة السخيفة!! هل يعقل أن تأتى إلى السوق فى الوقت الذى خطر لذلك الرجل القدوم فيه.

- بالطبع لن أقبل... ردت بصوت أجش.

بعد ذلك ندمت لأنها ردت عليه. استدارت مبتعدة عنه متجاهلة إياه. أسرعت بأقصى ما لديها شاقة طريقها عبر الزحام ولكنه استطاع اللحاق بها لاحظت أنه يسير إلى جانبها.

- ابتعد عنى... صرخت فى وجهه.

آه لماذا عليها أن تصادفه لماذا يحاول إزعاجها فى اليوم الوحيد الذى يتاح لها الحصول على فترة حرة قصيرة؟

- لا أشعر بالرغبة فى الابتعاد إلى أى مكان... إلا إذا ذهبت

معك... قال بكسل.

بدأت إيلى تشعر بأنها وقعت فى الفخ ولم يعجبها ذلك أبداً أجبرت نفسها على الاسترخاء وتهدئة أعصابها. فعلى كل حال لا يمكنه أن يتمادى فى تصرفاته معها وسط ذلك الحشد الكبير من الناس فى السوق.

«تجاهليه» أمرت إيلى نفسها بثبات. فهذه الطريقة الوحيدة لعلاج الموضوع... لا يوجد أفضل من التجاهل لاهانة رجولة أى رجل. «اعطه ذلك الدواء وستتخلصين منه».

سارت بهدوء عبر شوارع خان الخليلى أخذت تنظر بإمعان إلى تلك البضائع الغالية. شعرت بأنها تقضى أحلى أوقاتها خاصة وأن الأصوات الصاخبة حولها أشعرتها بالسحر والروعة، هذا بالإضافة إلى الروائح النفاذة. ولكن لا... إنها تكذب على نفسها لقد هربت منها السعادة وراحة البال منذ أن رأت ذلك الرجل فهو لم يوجه إليها أية كلمة ولكنه يتبعها طوال الوقت ماذا يريد منها؟

«حسناً مهما كان مطلبه فإنه لن يحصل عليه» قررت إيلى.

أخيراً... استسلمت إيلى حيث إنها لم تستمتع بإجازتها القصيرة فستتوجه إلى الفندق. فلابد وأنها ستضطر للسير لفترة ومازال لديها واجب القراءة حول الأهرامات قبل عودة الآنسة ماسون من زيارة ذلك المتحف.

عندها فقط أدركت إيلى أنه لم يكن لديها أدنى فكرة عن المكان الذى وصلت إليه. لقد سارت لا على التعيين فى محاولة للهرب من الرجل وبدون أن تستدل بالخريطة.

تنحنح الرجل إلى جانبها.

- ضعت؟... كان مستنداً على جدار قريب منها وقد ثبت نظراته الوقحة على وجهها.

- بالتأكيد لا... قالت ببرود.

قال لها متجاهلاً إجابتها:

- هذا سوق التوابل لقد قطعنا مسافة طويلة.

- أعرف ذلك... أصرت إيلى مرة ثانية.

تعمقت بسمته.

- بالطبع إنهم لا يبيعون التوابل فقط هنا، فالنساء تأتى من مختلف المناطق لشراء أعشاب طبية للعلاج. بغض النظر عن مرضك فستجدين الدواء المناسب هنا.

نظرت إليه نظرة عدائية ولم ترد عليه هذه المرة.

- ما رأيك فى أن نوقف هذه الحرب السخيفة فيما بيننا ونبدأ من جديد؟، سأكون شريفاً تماماً وأريد معروفاً منك وفى المقابل سأدلك على طريق العودة إلى الفندق.

أجابت ايلى:

- أنت آخر رجل أقدم له معروفاً، ولا أريدك أن تساعدنى فى العودة إلى الفندق فلدى خريطة.

- الخريطة لا تساعد وخاصة فى أماكن مثل هذه. والمعروف ليس كبيراً. أريد أن آخذ لك بعض الصور.

- ولماذا بحق السماء؟.. كانت مستغربة جداً من طلبه لدرجة أنها نسيت أن تكلمه بجفاء.

- لأنه سبب وجودى هنا فأنا أتجول فى معظم مناطق مصر. وأجمع بعض الصور التى سيكون استعمالها لصالح السياحة.

لأول مرة لاحظت إيلى آلة التصوير المعلقة على كتفه.

سألته:

- هل أنت مصور محترف؟

تردد للحظات وأجاب مقدماً نفسه:

- ليو كيوبيلاند والسبب فى ملاحقتى لك هو امتلاكك للوجه الذى أبحث عنه.

حاولت إيلى تكذيبه إلا أن لهجته كانت جادة.

- وما هو الغريب فى وجهى؟، ليس هناك من شئ خاص.

فتح ليو عينيه باستغراب.

- هل تعتقدين هذا حقاً؟

- بالطبع أعتقد... قالت بنوع من نفاد الصبر.

- إذن لم تنظرى إلى نفسك فى المرآة مؤخراً. إنه شكل وجهك... لونك... عيناك... كل شئ... كل ما أريده.

- وماذا تريد؟

قال بسرعة:

- آخذ بعض الصور لك. فى السوق.

- وهذا كل شئ؟

- نعم... على الأقل فى هذه اللحظة... أجاب بلطف.

لم تكن إيلى متأكدة من أنها تستطيع أن تثق بذلك الرجل كلماته تقول شيئاً وعيناه تقولان شيئاً آخر.

على كل حال فإن ما يطلبه مستحيل... تصورت الآنسة ماسون تفتح أحد تلك الاعلانات فى يوم ما لتجد صورتها.

- لا... أنا آسفة لا أستطيع القيام بذلك... قالت بثبات.

- ولم لا؟

بدأت إيلى تشعر بالانزعاج مرة ثانية

- لست مضطرة لاعطائك اية إجابات.

- لا... لا أعتقد ذلك... أجاب ليو.

موافقته السريعة لاعتراضها أدخل الشك فى نفسها.

- هل أخذت أى صور لى؟ هل التقطتها قبل أن الاحظ أنك هنا؟

لقد أخذت القليل ولكن لم أستعملها... أجاب بهدوء ولم يكن فى نبرته أى محاولة للاعتذار.

- وكيف يمكننى أن أتأكد من ذلك؟.. سألته.

أصبحت نظرته باردة:

- أعطيك كلمتى.

- حسب ما أعتقد لا أظن أن ذلك يعنى أى شئ.

قست نظرات ليو قليلاً ولم يبق من بسمته شئ الآن. استغربت من القسوة التى ارتسمت على وجهه فجأة ماحية كل بسمة.

- ماذا يمكننى أن أفعل لاقناعك؟

أجابت إيلى مباشرة:

- اعطنى الفيلم. هذه هى الطريقة الوحيدة التى يمكننى التأكد بها من عدم استعمالك للصور.

كانت متأكدة من انه سيرفض طلبها. لمعت عيناه بخطورة للحظات وكانت متأكدة أيضاً أن ما من مصور محترف يقبل بالتخلى عن صورة

واحدة قام بالتقاطها... ولكنه بعد لحظات اختفت تلك اللمعة الخطيرة فى عينيه أنزل آلة التصوير من كتفه قائلاً:

- حسناً.

أغلقت إيلى عينيها من المفاجأة:

- هل ستفعل هذا؟

فتح الآلة وأخرج الفيلم:

- هذا ما قلته ها هو افعلى به ما شئت.

ببطء وضعته إيلى فى جيبها.

- شكراً لك... قالت بصوت منخفض.

- مازال عرضى قائماً وهو توصيلك إلى الفندق وليس هناك من شرط... أضاف عندما رأى القلق فى عينيها.

تمنت لو كان بإمكانها رفض عرضه ولكنها كانت ضائعة تريد العودة إلى الفندق باكراً وقبل موعد الغداء. فالآنسة ماسون لا يمكن أن تقبل التأخير أبداً.

- إذا كان لابد من ذلك فأنا أقبل أن تدلنى إلى الطريق الرئيسى وسأستدل على بقية الطريق بنفسى من هناك... قالت أخيراً بعد تفكير.

- كما تريدين... قال ليو.

خطا إلى الأمام بخطوات واسعة تاركاً إيلى لتتبعه.

لقد توقعت هذا الآن وقد رفضت أن يلتقط لها بعض الصور ها هو تواق للتخلص منها بأسرع وقت ممكن.

الشوارع القصيرة المتشابكة لم يبد أنها تسبب له أى مشكلة كان

يسير فيها بكل ثقة وبوقت قياسى قصير عادت إلى الطريق الرئيسى الذى تعرفت عليه فوراً.

- هل تعرفين الطريق إلى الفندق من هنا؟

نعم... قالت وقد تنفست الصعداء.

- جيد... لم يستدر لينظر إليها بل تابع سيره.

وجدت إيلى صعوبة فى ازاحة نظرها عنه ولدهشتها أصبحت ترى أشياء لم تكن قد رأتها قبلاً فيه. نظرته الصريحة وجهه المتكبر الذكى ربما. شعره الأسود الذى يشوبه بعض الشقرة بسبب مكوثه الدائم فى الشمس وبشرته ذات اللون البرونزى ومظهر الصحة الذى يغلب عليه.

لم تكن متأثرة به بالتأكيد فالعالم ملىء بالرجال من هذا النوع... فى الواقع كل ما هنالك أنها لم تكن قد قابلت الكثير منهم شخصياً.

تنحنحت بعصبية عندما رأته يستدير إليها وينظر بعينين خاليتين من أى تعبير.

- سأذهب الآن... قالت بصوت ضعيف تنقصه الثقة والقوة.

- آه، ولكن قبل أن تفعلى...

لم تكن مستعدة للقبلة الناعمة التى تبعت كلماته. حتى أنها لم تلاحظه وهو ينحنى عليها. استمرت القبلة للحظات حسبتها إيلى دقائق. كانت مندهشة ومرتبكة لدرجة أنها بقيت ثابتة لم تأتِ بأى حركة. لم تكن تصدق أن ذلك يحدث لها.

عندما ابتعد عنها أخيراً كانت على وشك الصراخ فى وجهه معترضة ولكن ما شاهدته على الجانب الآخر من الشارع سمرها فى مكانها.

فعلى الجانب الآخر من الطريق كانت تقف الآنسة ماسون بصحبة فريق الفتيات.

رفع ليو حاجباً وهو ينظر إليها عندما سمع تأوهها:

- لم تكن سيئة أليس كذلك؟

لم تسمعه إيلى فكل ما كان يشغل بالها هى الآنسة ماسون والنظرة القاسية التى كانت ترمقها بها.

- آه... لا... أجابت وقد أغمضت عينيها ومن ثم أدركت أن ليو كان لايزال يقف قريباً منها جداً.

ماذا لو أنه أعاد الكرة وقبلها مرة ثانية؟

قبلة واحدة وسيكون من الصعب عليها تبريرها للآنسة ماسون فكيف لو أنه كررها؟

فقالت غاضبة:

- اذهب عنى. أرجوك ابتعد عنى.

حدق فيها ليو للحظات ومن ثم استدار على مهل وابتعد عنها وتابع طريقه ببطء.

تنفست إيلى الصعداء... فها هى إحدى المشكلات تنزاح عن طريقها والآن كل ما عليها أن تفعله هو محاولة تفسير ما حصل للآنسة ماسون.

الفصل الثانى

لم تذهب إيلى مباشرة إلى الفندق فقد أرادت أن تعطى الآنسة ماسون فرصة لكى تهدأ من ثورة أعصابها قبل أن تبادر إلى تقديم أى عذر لها.

بدلاً من ذلك أخذت تمشى جيئة وذهاباً فى الشارع المقابل للفندق وقد بدأت تشعر بالحر ويزداد هذا الشعور مع تقدم الشمس نحو كبد السماء الخالية من الغيوم، هذا وقد بدأت تشعر بألم فى رأسها بالاضافة إلى خطر ضياع وجبة الغداء عليها.

«هذا سخف! هل ساقضى سحابة اليوم هكذا؟» تمتمت إيلى لنفسها وأخذت نفساً عميقاً واندفعت إلى داخل الفندق وبعد عدة دقائق كانت قد وصلت إلى غرفتها سالمة بدون الالتقاء بالآنسة ماسون أو أى من فتيات الفرقة... تنفست أخيراً الصعداء.

«كانت تلك غلطة ليو كوبيلاند» فكرت إيلى.

فحتى هذه اللحظة كانت الرحلة تسير بدون أية مشاكل على الرغم من الملل الذى تحكم فيها وبالفتيات المشتركات أما الآن..؟! ها هى تدور فى غرفتها لا تدرى ما هو التصرف الأمثل لمثل هذا الموقف الذى وجدت نفسها فيه.

نظرت إلى صورتها المنعكسة على المرآة. سرها أن لا تجد تلك

الفتاة اللاهية التى خرجت ببنطالها القطنى الخريفى وبشعرها المسترسل على كتفيها هذا الصباح إلى السوق تتسكع هنا وهناك.

«ربما أن الآنسة ماسون لم تتعرف على؟».

سألت إيلى نفسها متأملة للحظة واحدة.

«لا» عبست إيلى فذاك أمل ضعيف الاحتمال.

وعلى كل حال لم تكن الآنسة ماسون هى الوحيدة التى شاهدتها فمن المؤكد أن الفتيات استمتعن بذاك المنظر كل الاستمتاع.

توقعت إيلى أن ما حدث لها لابد وأنه حديث الساعة بينهن.

«آه... حسناً... لا يمكنك أن تتجنبى الآنسة ماسون إلى الأبد» تمتمت إيلى لنفسها وأضافت: «حان وقت المواجهة».

أجبرت قدميها على السير إلى غرفة الطعام حيث وجدت الآنسة ماسون والفتيات قد جلسن حول المائدة الطويلة التى خصصت لهن منذ قدومهن إلى ذلك الفندق... انزلقت إيلى بسرعة وجلست على كرسيها وقد حافظت على انخفاض جفنيها وإخفاء نظرتها.

- آسفة للتأخير.. تمتمت بصوت منخفض ومن ثم ركزت فى صحن الطعام الذى كان أمامها فلم تكن قد انتبهت إلى أن الخادم قد وضعه أمامها.

على الرغم من جوعها الكبير وجدت صعوبة فى تناول أى شئ فى النهاية أدركت أن السبب فى ذلك توترها الكبير والذى أخذ يتزايد «وكان من الأفضل إنهاء تلك المهزلة» قررت مع تنهيدة.

رفعت رأسها ونظرت بتركيز إلى الآنسة ماسون التى بدى وجهها بارداً. غاص قلب إيلى بين ضلوعها على الرغم من أنها كانت تتوقع

الأسوأ فلم تُعرف الآنسة ماسون باللطف والتفهم.

- أعتقد أنه يجب أن أعتذر عما حدث هذا الصباح... بدأت إيلى.

قاطعتها الآنسة ماسون:

- ليس أمام الفتيات أرجوك آنسة ميتشل سنناقش هذا الموضوع لاحقاً.

ظهرت خيبة الأمل على وجوه الفتيات. فقد انتظرن بفارغ الصبر هذه المواجهة.

تابعت إيلى التحديق فى صحنها وبطريقة أو بأخرى أنهت وجبتها على الرغم من أنها لم تستمتع بلقمة واحدة وما أن أنهت آخر لقمة رفعت الآنسة ماسون نظرها إليها قائلة:

- كان من المقرر أن نأخذ الفتيات إلى مسجد ابن طولون هذا المساء أظن أنه من الأفضل أن أذهب معكن.

للحظة لمع ضوء الغضب فى عينى إيلى الداكنتين.

هل يعنى هذا أن الآنسة ماسون لا تثق بها ولا برفقتها للفتيات؟

ماذا تعتقد أنها فاعلة بهن؟

هل تظن أنها ستركض وراء أول شاب يشير إليها؟

هل تظن أنها ستسارع إلى تقبيل أى غريب فى صحن الجامع؟

ولكن بعد أن سألت نفسها تلك الأسئلة لم تجد أمامها إلا الاعتراف بصواب رأى الآنسة ماسون فى عدم ثقتها بها.

ألم تقف فى أكثر المناطق ازدحاماً تاركة ليو يقبلها؟

صحيح أنها لم تقبله وفقاً لرغبتها ولكن!!!

ولكن ذلك لم يكن له أى معنى بالنسبة للآنسة ماسون أو غيرها.

ما أن أنهت تناول الغداء حتى بدأت بالاستعداد للخروج إلى الجامع كانت الزيارة ممتعة نوعاً ما أكثر مما كانت تأمل بعد ذلك اليوم المرهق وكانت ستستمتع فيه أكثر لو أن ظروفها النفسية أفضل ولولا مراقبة الآنسة ماسون المستمرة لها طوال الوقت.

المرة الوحيدة التى شعرت فيها بالحرية كانت عندما تطوعت لاصطحاب بعض الفتيات للصعود إلى المئذنة ومشاهدة المنظر الرائع من أعلى حيث امتدت القاهرة إلى مختلف الجوانب.

لأول مرة تشعر إيلى بالسعادة وهى تراقب تلك المدينة القديمة وقد امتدت بأبنيتها القديمة والحديثة.

ولكن سعادتها لم تدم فقد تقدمت منها فتاة ونظرت إليها نظرة فضولية قائلة:

- أرجوك يا آنسة. هل سترينه ثانية؟

- هذا الموضوع ليس من شأنك (أجابت إيلى بصوت خالته صارماً) أرجوك لا تطرحى على مثل هذه الأسئلة مرة ثانية.

ظهرت خيبة الأمل على وجه الفتاة ولحسن حظ إيلى ابتعدت وانضمت إلى زميلاتها.

مضت الأمسية على تلك الحال وطوال الوقت كان شعور إيلى أنها مراقبة من قبل الآنسة ماسون والفتيات بانتظار ارتكابها لأى خطأ.

كادت تصاب بالهستيريا. حاولت أن تقنع نفسها بأنها لم تكن هى المخطئة بما حدث.

ألم يقم ليو بتقبيلها وكيف كانت ستوقفه... طبعاً كانت مخطئة وسيئة الحظ. ألم تجد الآنسة ماسون إلا تلك اللحظة لتقف على

الجانب الآخر من الشارع؟

رفعت إيلى كتفيها...

الحل الوحيد هو اقناع الآنسة ماسون بحقيقة ما حصل والنساء لسن قاسيات القلب... هذا ما تعرفه هى.

تنفست الصعداء عندما أعلنت الآنسة ماسون عن انتهاء الزيارة ووجوب العودة إلى الفندق وذلك لسبب واحد فقط خافت أن يخطر ببال ليو اللحاق بها إلى هذا المكان أيضاً. لقد فعلت كل ما باستطاعتها لابعاده عن طريقها، لو استعملت طريقتها هذه مع أى رجل آخر لكان فهم واستوعب رغبتها ولكن ليو ليس من أولئك الرجال وليس من الرجال الذين يستسلمون بسهولة وما أن يقرر شيئاً يسير فيه إلى النهاية.

عندما وصلن إلى الفندق توجهت إيلى مباشرة إلى غرفتها لتغتسل قبل تناول وجبة العشاء. تنفست بعمق وبارتياح ها هى تمضى بعد الظهر دون أن يظهر ذلك الرجل... ربما اقتنع فى النهاية من عدم جدوى ملاحقته لها. بنطالها القطنى وقميصها كانا على السرير حيث تركتهما بعد الغداء. وارتدت ملابس أكثر رسمية. حملت الثياب تلك لتطويها عندها تذكرت الفيلم الذى وضعته فى جيب بنطالها.

أخرجت إيلى الفيلم وأخذت تحدق فيه...

يا إلهى هل يعقل أن لا تراه ولكن أن ترى شيئاً يذكرها به؟

قلبت الفيلم بين أصابعها. التصرف الوحيد والمنطقى أن ترمى الفيلم فى سلة المهملات ولكنها لم تفعل فبعد أن جلست لفترة تفكر وضعته أخيراً فى جيبها.

نظرت إلى ساعتها نبهتها أنه حان وقت تناول الوجبة المسائية،

وحيث إنها لم تكن تريد للآنسة ماسون أن تأخذ منها المزيد من المنغصات أسرعت إلى الطابق الأول. مرت من أمام الاستعلامات ولكنها توقفت للحظة ما لبثت أن عادت أدراجها لم تكن تدرى ما الذى كان يدفعها إلى ذلك؟

تحدثت إلى الموظف:

- بماذا أستطيع خدمتك.

قالت إيلى:

لدى فيلم أعتقد أنه باستطاعتك... أقصد.. هل أستطيع تحميضه بطريقة ما؟

قال الموظف مباشرة:

- بالطبع، اتركيه معى وسيكون جاهزاً فى الصباح.

- بهذه السرعة... قالت باستغراب.. فقد توقعت إجابة سلبية أو على الأقل أن يستغرق الأمر عدة أيام.

كان قد أخذ الفيلم من يدها وبهذا لم يعطها فرصة لتقول إنها قد غيرت رأيها ولم تعد مهتمة بمعرفة ما هو موجود ضمن هذا الفيلم.

- اول شئ فى الصباح.. كرر الموظف وكان سعيداً لأنه استطاع خدمتها.

- شكراً لك... تمتمت إيلى وبعد ذلك هرعت إلى غرفة الطعام على الرغم من أن ليو كوبيلاند قد نجح فى نزع أى رغبة لها فى الطعام.

وكان لها أسوأ وأصعب لقاء مع الآنسة ماسون بعد وجبة العشاء حاولت أن تشرح لها الذى حدث وبدقة ولكن الآنسة ماسون لم تكن على استعداد لسماع أى أعذار أو تفسيرات ولم يكن على لسانها إلا التأكيد والاشتراط على إيلى أنه إذا حدث وتكرر هذا الشئ فستكون

نهاية وظيفتها. وقد نجحت الآنسة ماسون فى تهديدها فلم يكن ببال إيلى بعد انتهاء المقابلة أى تفكير إلا المحافظة على طلبات وشروط الآنسة ماسون والمحافظة على وظيفتها التى باتت فى خطر. على الرغم من كل المنغصات التى حصلت خلال اليوم فقد نامت إيلى تلك الليلة بعمق ولكن لدى استيقاظها فى الصباح تذكرت آه...

«إنه يوم الأهرامات» قالت إيلى لنفسها بصوت عالٍ.

نهضت من سريرها بتثاقل فقد كان أمامها العديد من ساعات التعب والحر وما بين الحمام والوقت الذى استغرقته فى ارتداء ملابسها أخذت إيلى تراجع فى كتاب الدليل المعلومات حول الأهرامات. ومن ثم وضعت الدليل داخل حقيبتها آملة فى استعماله فى حال الطوارئ أو لدى سؤال أى من الفتيات عن أى معلومة حول الأهرامات.

ما أن انتهين من تناول الطعام. تجمعن فى بهو الفندق وكانت الآنسة ماسون على وشك قيادة الفرقة إلى الباب الرئيسى للفندق عندما أتى الموظف مسرعاً إلى إيلى.

- أصبحت الصور جاهزة... قال بابتسامة.

أغمضت إيلى عينيها.

«يا إلهى لماذا عليه أن يكون بهذا اللطف والتعاون؟».

- شكراً لك. هل أستطيع أن أدفع لك لاحقاً. وأخذت الصور منه ووضعتها فى جيبها.

قال فى الحال:

- بالطبع والآن إذا سمحت علىّ العودة إلى عملى.

ما أن بقيت إيلى لوحدها حتى لاحظت عينى الآنسة ماسون المتهمتين.

- لم أعرف أن لديك آلة تصوير يا آنسة ميتشل.

- أنا... أنا لم يكن لدى... إنها مجرد بطاقات بريدية لم يكن لدى الوقت لشراء هذه الصور لذلك وعدنى موظف الفندق بتأمين بعضها لى.

كانت مرتعبة أشد الرعب من أن تطلب الآنسة ماسون أن تلقى نظرة عليها فمجرد نظرة ثابتة منها على وجه إيلى كانت ستكشف كل شئ ولكن لحسن الحظ لم يكن فى ذهن الآنسة ماسون إلا تحقيق زيارة الأهرامات هذا الصباح.

راتها تتوجه بسرعة نحو المدخل وخلفها الفتيات ساقت إيلى قدميها المرتجفتين إلى حيث اتجه الجميع لم تكن تريد أن تكذب فقد تعودت دائماً الصدق وتكره الكاذبين وهذا شئ آخر يلام عليه ليو كوبيلاند فقط.

ما إن صعدت إلى الباص حتى شقت طريقها وجلست فى المقعد الأخير بعيداً جداً عن الآنسة ماسون... أخرجت الصور وكانت دزينة كاملة تقريباً... أظهرتها الصور جميعاً.. من الواضح أن ليو كوبيلاند قد تبعها منذ أن خرجت من الفندق ذلك الصباح لأنه كانت هناك صورة لها وهى فى الطريق الرئيسى المؤدى إلى السوق... عبست إيلى لم يكن يعجبها أن تكون ملاحقة من رجل غريب... خاصة ليو كوبيلاند.

على الرغم من ذلك شعرت وكأنها تنظر إلى انسانة لا تعرفها من المؤكد أن ما تشاهده الآن كانت نظرة ليو كوبيلاند إليها وليس نظرة انسان آخر، التقط تعابير لم تكن تعتقد أنها قامت بها، ففى بعض الأحيان بدت حالمة وفى بعض الأحيان هاربة من هذا العالم.

وضعت الصور بسرعة فى جيبها لسبب ما لم تعد راغبة فى النظر إليها بدلاً من ذلك أخذت تحدق من نافذة الباص وقد رأت الأهرامات من بعيد وقد بدت صفراء مقابل السماء الزرقاء. بعد ذلك لتختفى

خلف جدار من أشجار النخيل.

على الأقل ستشمل زيارة اليوم تغييراً عن زيارة المتاحف... لو أنها فقط تتمكن من ازاحة صورة ليو كوبيلاند من ذهنها ربما كانت تمتعت بتلك الزيارة.

أخيراً توقف الباص نزلت إيلى من الباص بهدوء لترى أن الآنسة ماسون كانت قد جمعت الفتيات حولها... أسرعت لتنضم إليهن.

يقول الدليل الخاص بالأهرامات إن على الزوار اجتياز مجموعة من البائعين وأصحاب الحمير والجمال وبائعى الهدايا التذكارية ولم يكن يبالغ ذلك الدليل. وكل من كان يقترب منهن كان يهرب من نظرات الآنسة ماسون الحجرية القاسية إلا واحد.

انتظر ذلك الشخص إلى أن ابتعد الجميع وتقدم بابتسامة لطيفة جداً. كان يرتدى الزى المصرى التقليدى وكان ثوبه نظيفاً وكذلك طاقيته.

- لرؤية الأهرامات بدقة أنتن بحاجة إلى دليل خبير. وقال لهم: وبسعر معقول جداً. سأريكن كل شىء ويمكننى إخباركن بكل ما يخطر ببالكم. فلغتى الانكليزية جيدة جداً.

وبالفعل كانت لغته جيدة، على الرغم من لهجته الغريبة.

استغربت إيلى عندما وجدت أن عرضه وجد القبول عند الآنسة ماسون. استدار الرجل الطويل نحو إيلى ولدهشتها الكبيرة كان يغمز لها كانت على وشك الاعتراض عندما لاحظت غرابة عينى ذلك الرجل... ذكرها برجل آخر.. آه لا... لا يمكن أن يحصل هذا.

لا يمكن أن تصدق... حدقت فى وجهه تبحث عن شىء.. أى شىء يمكن أن يقول لها إنها على خطأ.

ولكنها لم تجد ما تبحث عنه... وجدت نفسها تحدق فى ذلك الوجه المألوف، بشرته كانت أكثر سمرة عن ذى قبل لابد وأنه قد استعمل بعض الأصباغ أما شعره الأشقر فقد اختفى تحت تلك الطاقية... أدركت أنها كانت تحدق باصرار بوجه ليو كوبيلاند.

تساءلت إيلى للحظات فيما إذا كانت تحلم... كانت تتمنى لو أنها كانت تحلم. ولكن فجأة ستستيقظ على حقيقة صعبة ومن ثم ليؤكد ظنونها أهداها ليو أحلى ابتسامة وقد بدى سعيداً لمجريات الأمور.

«تخلصى منه» صاح داخلها صوت محذر... «لا يهم الطريقة المهم تخلصى منه» عاد ذلك الصوت بإلحاح.

استدارت إلى الآنسة ماسون قائلة:

- الحقيقة أعتقد أننا لسنا بحاجة إلى دليل يمكننا أن نجد طريقنا بسهولة ويمكننا أن نحصل على جميع المعلومات من خلال دليل الجيب. أو موظف الاستعلامات السياحى.

للحظة نظرت الآنسة ماسون إليها مترددة ولكن نظرتها أصبحت ثابتة مرة ثانية:

- أعتقد أنه من الأفضل الاتفاق مع هذا الرجل ليدلنا على كل شىء، فالمكان واسع وسيأخذنا هو مباشرة إلى القسم الذى يستحق المشاهدة. بالتأكيد لا أريد ضياع المزيد من الوقت فليس حسب البرنامج إلا فترة الصباح لمشاهدة الأهرامات.

- لا سمح الله أن يكون هناك ما يضيع المزيد من الوقت.. قالت إيلى من بين أسنانها.

تركزت عينا الآنسة ماسون عليها:

- هل قلت شيئاً آنسة ميتشل؟

- لا... أعتقد فقط أننا لسنا بحاجة إلى دليل... كررت إيلى.

- حسناً أنا أعتقد... قالت الآنسة ماسون فى لهجة من يود أن ينهى أية مناقشة فى هذا الموضوع.

كان ليو واقفاً يستمع إلى المناقشة الدائرة أمامه وقد بدى مستمتعا.

«ولكن لم هو هنا؟»... سألت إيلى نفسها.

ماذا يريد؟ إلى أين يريد الوصول؟ كانت هذه هى الأسئلة التى تدور فى عقلها ولم تجد لها جواباً.

لم يكن لديها المجال لسؤاله لأنه كان قد بدأ بقيادة الفرقة الصغيرة من الفتيات نحو الطريق الرئيسى إلى الأهرامات. وقد سارت الآنسة ماسون إلى جانبه. مما أراح إيلى أن واحدة من الفتيات لم تتعرف عليه وكل ما بقى لديها الآن أن تغتنم الفرصة لتتكلم معه وتطلب منه الابتعاد عنها.

اقتربت قريباً من ليو والآنسة ماسون علها تستطيع الاستماع إلى ما يقولانه فلم تكن تثق بليو ولن يرتاح بالها إلا عندما تصل إلى ما يريده من وراء خطته تلك واللعبة التى يلعبها.

كان ليو يقول الآن للآنسة ماسون وبلغة انكليزية سليمة:

- خاصة فى الحر. أظن أنه من الأفضل استئجار بعض الجمال لنقل الفرقة.

- لا جمال... قالت الآنسة ماسون بصوت ثابت.

ألح ليو قائلاً:

- هل أنت متأكدة أنها طريقة عملية للانتقال وسهلة القيادة صحيح أنها تحرن قليلاً ولكن ذلك يحدث فقط إذا كانت بمزاج سيىء. ولكن أعتقد أن هذه الحيوانات ستتفق مع الفتيات تماماً.

- لا جمال... كررت الآنسة ماسون وبلهجة أكثر قسوة.

كانوا قد رحلوا إلى أول الأهرامات الآن. هرم خوفو الكبير لو كان الوقت غير الوقت ولو كانت الصحبة غير الصحبة لكانت استمتعت ايلى كل الاستمتاع بذلك الأثر الرائع. بدأ ليو بسرد تاريخ الأهرامات والوقت الذى استغرقته للاكتمال. والعدد الهائل من العمال الذين شاركوا فى البناء، بعد ذلك دخل فى المزيد من التفاصيل حول الأهرامات تاريخيها الدقيق منتهياً بتعداد الفراعنة الذين تعاقبوا على حكم مصر.

وجدت إيلى كل تلك المعلومات رائعة وساحرة أو أن طريقة ليو فى سردها كانت رائعة ومميزة.

حتى الآنسة ماسون بدت منفعلة ومنسجمة تمام الانسجام، أو أنها كانت كبقية الفريق منومة مغناطيسياً بصوت ليو الساحر أثناء السرد والشرح.

- هل يرغب أحدكم فى دخول الأهرامات؟، عليكن دفع رسوم الدخول وأعتقد أنكن ستستمتعن كثيراً.

قالت الآنسة ماسون:

- أعتقد أن المكان ضيق بالداخل، شخصياً ليست لدى أى رغبة فى الدخول. إذا كانت إحداكن ترغب وتحب أن تجرب يمكن للآنسة ميتشل أن ترافق الراغبات إلى الداخل.

يا إله السماوات، إذا كانت الآنسة ماسون خائفة من الدخول كذلك

الأمر بالنسبة لها.. شحب لونها من مجرد التفكير فى دخول تلك السراديب الضيقة.

قال ليو فى صوت ناعم ولكن مستفز:

- حسناً، آنسة ميتشل؟ هل لديك الشجاعة الكاملة لخوض مثل هذه المغامرة؟

- سأنتظر هنا بالخارج مع المتبقيات من الفتيات (قالت الآنسة ماسون) سنلقى نظرة على الهرمين الآخرين أثناء انتظارنا لكم.

أدركت إيلى أنه لم يكن لديها أى خيار آخر... تحتم عليها دخول الأهرامات وخوض التجربة فإذا رفضت الآن ستسألها الآنسة ماسون عن السبب وكيف كان لها أن تقول السبب الحقيقى... فهى لا تريد أن تخوض هذه المجاهل بصحبة ذلك الدليل المزيف... هل تقول لها الدليل هو نفسه ذلك الرجل الذى قبلها فى عرض الطريق البارحة.

أخيراً قررت ست فتيات دخول الهرم. اشترى ليو البطاقات الخاصة بالدخول ومن ثم قادهن إلى المدخل.

- الممر ضيق جداً ولكنه يصبح أوسع كلما توغلنا إلى داخل الهرم.

لم تتراجع أى من الفتيات نظر ليو إلى إيلى بخبث قائلاً:

- أعتقد أننى أنا والآنسة ميتشل أولاً على أن يلحقنا البقية.

لم تعتقد إيلى أنها كانت فكرة رائعة ولكن ليس هذا وقت مناقشة ومجادلة فلم تكن تريد اعطاء ليو أية أهمية أو انتباه فبعض الفتيات لديهن نظرة ثاقبة.

يكفى أن تلحظ واحدة فقط أن الدليل ما هو إلا ليو وستصبح فى وضع لا تحسد عليه.

كان المدخل ضيقاً جداً كما وصفه ليو تماماً وكان على الجميع الانحناء لأن السقف كان شديد الانخفاض. بعد عدة ياردات قررت بعض الفتيات الرجوع وهكذا بقى منهن أربع فقط بالاضافة إليها وإلى ليو بالطبع.

كان الممر ينحدر إلى الأسفل لفترة بعد ذلك بات يتجه إلى الأعلى هذا وحتى هذه النقطة لم يكن بإمكانهم رفع رؤوسهم أبداً أما الهواء فقد بدى فاسداً.

فكرت إيلى أن أفضل طريقة لرؤية الأهرامات هى رؤيتها من الخارج.

- حسناً؟... تمتم ليو بنعومة لدرجة أنها لم تسمعه إلا هى.

ردت عليه وكانت حريصة أن لا يسمعها أحد

- لا... أنا لا أشعر بأنى حسنة ماذا تعتقد أنك فاعل هنا؟

قال ببراءة:

- أريد أن أريكن الأهرامات من الداخل أعتقد أننى أقوم بواجبى على أفضل وجه.

- كيف عرفت أننا سنكون هنا؟... سألته غاضبة.

- سألت عدة أسئلة فى الفندق الذى تقيمون فيه وكان الموظف متعاوناً جداً.. ويعرف برنامج الرحلة تماماً المغادرة والعودة.

اقتربت إحدى الفتيات كثيراً منهما:

- هل يبعد كثيراً؟... سألت ليو وقد وضعت نهاية لذلك الحديث الذى كان دائراً بينهما وللمزيد من الأسئلة التى كانت ستطرحها إيلى عليه.

- عدة ياردات أخرى.

وقد أصبح الممر أكثر عرضاً

وقد كان على حق فعلى الرغم من أن الممر كان لايزال ضيقاً إلا أن السقف بدأ يصبح أكثر ارتفاعاً وبكثير من الارتياح استقام الجميع.

- هذا الممر يقود مباشرة إلى غرفة الملك. وهناك ممر آخر يقودنا إلى غرفة الملكة.

- غرفة الملكة. أنا أود أن أشاهد غرفة الملكة... قالت إيلى ثم لاحظت أن الفتيات غير راغبات فى السير مرة ثانية عبر ممر ضيق ومنخفض السقف وكانت تريد فرصة للتحدث إليه على انفراد

ربما يمكنك أخذى إلى تلك الغرفة بينما تبقى الفتيات هنا. مارغريت اعتنى بصديقاتك أنت المسؤولة الآن.

- هل حقاً تريدين رؤية غرفة الملكة؟... سألها ليو.

- هل تعتقد أنه سيكون هناك الكثير من الناس؟

- لا أعتقد هذا. فالجميع يتجهون إلى غرف الملك.

- إذن هذا ما أريده وإلى هناك أريد أن أذهب أرجوك فلنسرع... لا أريد أن أترك الفتيات لوحدهن لفترة طويلة.

- هذا يوحى بالكثير والكثير وأنا متأكد أنهن سيكن بخير هنا.

تمتم ليو من الواضح أنه أحب فكرة انفراده بإيلى

إتجه ليو نحو الممر الضيق... انحنت إيلى وتبعته كم بدى لها مخيفاً أن تتواجد داخل ذلك النفق الضيق والمنخفض السقف... ماذا لو أطبق عليها ومن جميع الجوانب ثقل الهرم الكبير...

لا... لم تكن تريد التفكير فى أى شئ... نظرت أمامها حيث كان ليو يقتحم ذلك النفق المخيف.

أخيراً وصلا إلى غرفة الملكة والتى كانت عبارة عن غرفة مربعة ذات سقف مدبب.. شعرت بالراحة عندما وجدتها خالية من السياح لابد وأنه سيكون من الصعب قول ما تريد قوله لليو والغرفة مكتظة بالسياح.

قالت إيلى وبدون مقدمات:

- حسناً أريد أن أضع بعض الأمور فى مكانها الصحيح.

استند ليو على الجدار الحجرى ولم يكن يبدو غريباً عن المكان بزيّه المصرى الأصيل.

بلعت إيلى ريقها بصعوبة وأجبرت نفسها على البدء بالموضوع:

- أولاً وقبل كل شئ... قالت إيلى بصوت أملت أن يكون ثابتاً وصارماً.. أريدك أن تتوقف عن ممارسة تلك الألاعيب المضحكة والتى تثير السخرية... أقصد تتبعك المستمر لنا أقصد لى ولحاقك بى إلى هنا وغشك للآنسة ماسون كل هذه الألاعيب صبيانية.

وافقها ليو بطيب خاطر

- نعم... أعتقد هذا. ولكنها تثير فى التسلية والمتعة ويعنى أيضاً انه بإمكاننا قضاء اليوم بكامله سوياً وبدون أن تتسبب الآنسة ماسون لكِ أو لنا بأية مشكلة... لماذا تخافين منها كل هذا الخوف؟... سألها بلهجة مختلفة.

- لأنها ولسوء حظى تعتبر نائبة صاحبة المدرسة التى أعمل بها.. والمدرسة خاصة ولا تتبع أى جهة حكومية وهذا يعنى أننى أريد أن أحافظ على وظيفتى... طبعاً يبدو لك هذا الأمر مثيراً للسخرية والاستخفاف.

- بل أستطيع أن أقدر ذلك. ولكن لم للآنسة ماسون كل تلك القوة؟

- لأنها المسؤولة عن توظيف المعلمات.

- ولكن ألا يمكنك الحصول على وظيفة فى مدرسة حكومية؟ ألست مؤهلة لذلك؟

أقرت إيلى:

- ليس تماماً لقد أنهيت جميع السنوات ولكنى... ولكنى لم أتقدم إلى الفحص الأخير... وصدف وكانت مدرسة ميرالود بحاجة إلى مدرسات وكانت تعانى من نقصهن لذلك قبلت بالعمل ولكن بشروطهم الخاصة.

- ولماذا لم تتقدمى للفحص؟

- هذا ليس من شأنك... والموضوع ليس معروضاً للمناقشة وخاصة الآن... لقد أتيت بك إلى هنا. لأطلب منك التوقف عن مضايقتى ومضايقة كامل الفرقة أيضاً. أريدك أن تتوقف هل فهمت؟

- وكيف أضايقكم؟... سألها ليو مع بعض الاهتمام.

حدقت فيه غاضبة:

- أعتقد أن الأمر واضح ولا يحتاج إلى شرح؟ كيف أستطيع التركيز فى عملى وأنا متوترة معظم الوقت؟ أتساءل فى كل لحظة فيما إذا كنت ستظهر وستخرج من زاوية ما.

- أعتقد أننى أستطيع أن أكون أكثر وضوحاً وإيجابية...

بإمكانى الذهاب مباشرة إلى الآنسة ماسون وإعلامها باهتمامى بإحدى موظفاتها.

قالت إيلى بهلع:

- لا... على كل حال أنت لست مهتماً بى لا يمكنك.

سألها ليو:

- ولم لا. فأنت ليس لك رأسان أو وجه قبيح بل على العكس وكما قلت لك سابقاً أنت تملكين المواصفات التى أريدها وكنت أبحث عنها منذ أن وصلت إلى مصر... قال ذلك وترك لعينيه العنان للتجول فى وجهها بامعان.

- آه... لا تحدق بى هكذا مرة ثانية... أنا لا أريد أن تأخذ لى أية صور. لم لا تذهب وتبحث عن غيرى واحدة تقبل بعرضك هذا؟

أجاب ليو بصوت هادئ جداً.

- لأنه يجب أن تكونى أنتِ، علمت ذلك منذ اللحظة الأولى التى رأيتكِ فيها.

- هذا جنون لابد وأن هناك عشرات من الفتيات المناسبات لهذه المهمة.

هز رأسه:

- لا أعتقد هذا... هناك واحدة فقط إيلى. فما يجول فى رأسى من أفكار ومشاهد لا تناسب أحداً غيرك.

- إذن عليك أن تنسى هذا الموضوع. فليس لدى وقت فراغ ولا أريد هذا العمل وحتى لو كان عندى الوقت فلن أرضى.

حدق بها ملياً وسألها أخيراً:

- هل قرارك هذا بسببى؟

- نعم... لا... لم لا تريد أن تقتنع بأننى لا أريد أن تكون لى أية علاقة بك أو بالصور؟

رفع ليو كتفيه قائلاً:

- يبدو لى وكأنه قرارك النهائى.

أكدت بصوت وبلهجة صارمة.

- نعم إنه نهائى والآن وقد عرفت رأيى هل ستتوقف عن تلك الألاعيب؟

- أليس هناك مجال لتغيير رأيك؟

قالت مباشرة:

- لا...

أملت أن تكون قد وضعت حداً لهذه المسألة ولكنها شعرت بأن ذلك لم يتحقق بسهولة، شئ ما ظهر فى وجه ليو جعلها تتأكد من أن ليو كوبيلاند لا يمكن أن يستسلم بسهولة ومهما لاقى من مصاعب وعقبات.

أضافت بجدية:

- سأنضم إلى الفتيات لقد تركتهن لوحدهن لفترة طويلة...

آمل أن أجدهن بخير.

- أنا متأكد أنه بإمكانك الوثوق بهن على الرغم من أننى لا أثق بنفسى.. تحول صوت ليو وأصبح ناعماً.

تراجعت إيلى إلى الوراء. تحفزت أعصابها حذرته قائلة:

- لا تلمسنى حاول وسترى ماذا سافعل. سأصرخ وسأطلب المساعدة وكل من فى الهرم سيسمعنى (أنذرته بقسوة فقد خافت من محاولة تقبيله لها).

فأضاف بلهجته البريئة:

- ويا للسماء هل أنا بهذا السوء؟

- أنا لا أعرف ماذا أنت بالتأكيد ولا أريد أن أعرف.

- ولكننى أعتقد أنك ستسرين إذا ما عرفتِ... اقترح بوقاحة.

نظرت إليه ببرود:

- لا أعتقد أننى سأسر من شخص يدعى لنفسه كل تلك الأهمية.

- أنت فتاة غريبة إيلى ميتشل صعبة المنال ولكن رائعة... ربما هذا هو سبب اهتمامى بك.

حدقت إيلى فيه على الرغم من أن الدم بدأ يغلى فى عروقها من جراء نظراته الواضحة على وجهها وجسمها. أرادت أن تؤكد أنه ليس من شئ خاص فيها يثير الاهتمام والغرابة وأن معظم الناس يمرون من أمامها دون أن يلاحظوا حتى وجودها.

وقبل أن تجيب وتتمكن من قول أى شئ. سمعت أصواتا آتية من النفق بعد ذلك بثوان امتلأت الغرفة بفريق سياحى.

وصول السياح قطع الحديث وقطع على ليو أية محاولة فى الاقتراب منها.

- أريد أن أخرج من هنا. سأعود إلى حيث الفتيات.

اندفعت نحو المدخل دون أن تنتبه فيما إذا كان ليو قد لحقها أم لا. كانت تريد الخروج من ذلك الهرم إلى حيث الهواء المنعش. شعرت بأنها ستكون بخير فقط بالقرب من الفريق المدرسى وإلى جانب الآنسة ماسون ونظراتها القاسية الباردة.

الفصل الثالث

قضت إيلى والآنسة ماسون وفريق الفتيات بقية الفترة الصباحية يتنزهن حول الأهرامات ويدرسن عن قرب كل شئ، كما أعطوا اهتماماً كبيراً لأبى الهول فعلى الرغم من وجود ذلك العدد الضخم من السياح لم يفقد المكان مظهره القديم والقديم جداً، ولو لم يكن وجود ليو فى المكان لكانت إيلى قد تمتعت بيومها تماماً.

فقد استمر ليو القيام بدور الدليل السياحى وعلى أكمل وجه. كان يظهر عليه الأدب، التعاون والمعرفة فى آن واحد وقد دُهشت إيلى لولع الآنسة ماسون به وإعجابها الظاهر لما كان يبديه من تعاون وقد لاحظ ليو ذلك أيضاً وبالغ فى التقرب من الآنسة ماسون...

- ماذا لو اكتشفت الآنسة ماسون حقيقة ذلك المدعى؟ لم تكن إيلى تريد حتى التفكير فى عواقب ذلك.

ولدهشتها الكبيرة لم يكن يبدو على الآنسة ماسون أو حتى الفتيات أنهن أمام ذلك الرجل الذى قبل إيلى وبكل وقاحة فى الشارع وأمام الفندق.

صحيح أن الآنسة ماسون قد شاهدته من بعيد فقط ولكن اعتادت تلك المرأة التحديق فى الأشخاص وتذكرهم بشكل أكيد إذا ما رأتهم مرة ثانية، استمرت إيلى بالتفكير أن شيئاً ما سيحدث والكارثة لابد وأنها ستقع فى أية لحظة.

ما أن غادروا منطقة أبو الهول حتى تقدمت إيلى قليلاً منه:

- إلى متى ستستمر فى هذه المهزلة... قالت غاضبة من بين أسنانها.

قال بابتسامة ماكرة:

- ليست لدى أدنى فكرة طالما أنا مستمتع بها.

- حسناً... أنا لا أتمتع بها على الاطلاق... على الرغم من أننى أعتقد أن ذلك لا يهمك.

ولدهشتها تغيرت تعابير وجهه.

- بل أنا مهتم.. إنها الطريقة الوحيدة التى تمكننى من رؤيتك والتحدث إليك.

- لقد تحدثنا بما فيه الكفاية.

- ولكن وكما أذكر لم نصل إلى شئ.

- هذا لأنه ليس هناك من شئ يمكننا التوصل إليه على الأقل هذا ما أراه.

- أعرف... أنت ترددين ذلك دائماً ولكن لا أعتقد أننى أقبل به.

- بل يجب أن تقبله.. حاولت أن تكون صارمة ولكنها لم تنجح.

حدق بها ليو لفترة وقد بدت الجدية على وجهه:

- إن الأمر لا يستدعى كل ذلك الخوف. ما الذى يخيفك من إجراء بعض التغيير فى حياتك؟

- لا شئ. ولا أعتقد أنك تجد غريباً أن تنقلب حياتى رأساً على عقب. لدى وظيفة أريد الحفاظ عليها ولكن إذا استمررت على هذه الصورة فلا أظن أنه بإمكانى الحفاظ على أى شئ.

- يمكننى أن أكون أفضل شئ يحدث لك. أنت لم تخلقى لتكونى

معلمة أنت رقيقة جداً... لا يمكنك أن تتحولى إلى الآنسة ميتشل القاسية بعد عدة سنوات.

كانت إيلى على علم بكل ذلك. ولكن فى الحقيقة كان هذا الموضوع أحد الأمور الخاصة ولكنها كرهت هذا الرجل لأنه وضع تلك الحقيقة أمامها، فهى لن تكون فى يوم من الأيام بمقدرة الآنسة ماسون على ضبط المراهقات وتسيير العملية التربوية.

- أنا لست رقيقة... قالت بغضب تحاول اقناع نفسها أكثر من إقناع ليو نفسه. وسأنجح فى عملى على الأقل سأحقق هذا إذا لم تصبح أنت سبب طردى من عملى.. كان قد ارتفع صوتها.

- من الأفضل أن تخفضى صوتك بدأتِ تجذبين انتباه الآخرين.

نظرت إيلى إلى الآنسة ماسون لتراها وقد كانت تحدق فيها بفضول...

حاولت إيلى التنفس بانتظام ورسم ابتسامة على وجهها.

قال ليو:

- هناك طريقة واحدة لحل هذه المشكلة.

كانت إيلى على وشك الاصرار على أنه ليس هناك من طريقة يمكن اتباعها ولكنها حبست أنفاسها وكلماتها فلم تكن هناك من طريقة يمكنها بواسطتها التعامل مع هذا الرجل فهى لم تقابل فى حياتها رجلاً بمثل ذلك الاصرار.

- اعطنى نصف ساعة فقط أقضيها معك لوحدنا... ثم تابع: - إذا لم أتمكن فى نهايتها من إقناعك فى الانضمام إلى وترك الآنسة ماسون فسوف أتركك وشأنك.

- لن تقترب منى مرة ثانية؟... لم تتخيل إيلى نفسها قادرة على

قبول عرضه.

- ولن أقترب بعد ذلك. وأضاف مؤكداً: - بل لن ترينى بعدها أبداً.

كانت لاتزال غير مقتنعة.

- وكيف لى أن أتأكد من أنك ستفى بوعدك؟

- ليس هناك من طريقة عليك الوثوق بى.. ركز نظره فى عينيها.

أزاحت نظرها عنه... كانت متأكدة من أنه يقول الحقيقة ولكنها لم تستطع الوثوق به. ولم تكن متحمسة لقبول عرضه ولم تستسغ فكرة قضاء يومها كاملاً بصحبة ليو كوبيلاند.

ارتسمت ابتسامة ناعمة على وجهه... وتعنى أنه استطاع أن يدخل إلى فكرها.

- يمكن أن يكون اللقاء فى مكان عام إذا أردت وإذا كنت أثير أعصابك.

- صحيح؟... بدى صوته ساخراً وكأنه يعرف تماماً أنها تكذب:

- إذن... لم لا تقبلى عرضى؟ يمكننا أن ننهى هذا الآن وفى هذا المكان.

- هذا مستحيل. إذا اختفيت فجأة ولمدة نصف ساعة فستفتقدنى الآنسة ماسون.

قال ليو بثقة:

- يمكننى ابعادك عن الآنسة ماسون حسناً هل تعطينى نصف ساعة من وقتك؟

- لن توصلك هذه النصف ساعة إلى أى نتيجة.

- ولا أمانع فى الاستفادة من هذه الفرصة. أما بالنسبة للتخلص من الآنسة ماسون فإن المسألة ليست صعبة. انزعى طوقك الذهبى

واعطنى إياه.

شعرت إيلى بأنفاسها تختنق من جراء إرشاداته الوقحة والجريئة وعلى الرغم من ذلك أطاعته واضعة الطوق والسلسلة فى يده. كانت على وشك الاقتناع أنه لا يمكن لأحد أن يخالف أوامر ليو كوبيلاند.

اختفت السلسلة الذهبية داخل جيب ليو من ثم تقدم ليو إلى الأمام حيث أصبح بإمكانه السير بمحاذاة الآنسة ماسون.

أسرعت إيلى خلفه فقد كانت تشعر دائماً بالعصبية إذا ما انفرد ليو مع الآنسة ماسون. فلم تكن تثق به البتة.

- يبدو أن الآنسة ميتشل قد أضاعت سلسلتها الذهبية.

تعتقد أنه ربما فقدت السلسلة داخل الهرم... بإذنك آنسة ماسون سأرافقها إلى الداخل علنا نجدها. (كان ليو يخاطب الآنسة ماسون مقنعاً).

مباشرة... بدت الآنسة ماسون منزعجة وقلقة.

- حقاً آنسة ميتشل. هذا مزعج حقاً... أعتقد أنه من الأفضل فى المرة القادمة ترك مجوهراتك فى الفندق وهكذا لن يتكرر هذا الحادث. حسناً أعتقد أنه من الأفضل لكِ الذهاب والبحث عنها حاولى إيجادها ولكن أرجوكِ حاولى ألا تتأخرى كثيراً.

- أنا متأكدة أن الأمر لن يستغرق أكثر من نصف ساعة... أكد ليو.

رغبت إيلى لو كان باستطاعتها صفعه فقد بدى متأكداً من نفسه ومستمتعاً باللعبة التى كان يلعبها والتى كانت توزطها كل مرة أكثر وأكثر.

«إذن لماذا تذهب معه الآن؟» سألت إيلى نفسها.

«لأنك إذا تحملت النصف الساعة القادمة فسوف تتخلصين منه» هكذا أجابت نفسها وهى تتبعه نحو الهرم الأكبر.

شعرت بأن تلك المدة التى ستقضيها معه أطول نصف ساعة عاشتها طوال حياتها.

ما أن اقتربا من الهرم حتى توقف ليو قائلاً:

- لا أعتقد أنك تودين الدخول إلى الهرم... أليس كذلك؟

حيث إن الناس فى الخارج أكثر وهى تفضل أن تكون معه حيث الحشود من الناس. هزت رأسها قائلة:

- بالطبع ولكن يمكننا أن نتسلق الهرم... اقترحت إيلى.

- هذا غير مسموح هكذا جاء فى الدليل.

سألته باستمتاع:

- وهل تقوم دائماً بما هو مسموح وتمتنع عما هو ليس مسموحاً؟ أعتقد أنك تسلقته.

أجاب:

- نعم الأمر صعب ولكن المنظر من الأعلى رائع.

- كم كنت أتمنى لو أنه ألقى القبض عليك؟

- الكثير من الناس يقومون بذلك، والحراس يغضون أنظارهم ولكن دعينا ننسى أمر الأهرامات الآن أريد أن أتكلم عنا نحن الاثنين.

أجابت إيلى على الفور:

- لا يوجد ما نتحدث عنه.

- ولم لا تستمعين إلى ما أريد أن أقوله لكِ؟

- لست بحاجة لأن أستمع إليك فأنا أعرف أننى لست مهتمة فى

التحدث إليك أو أن أكون موضوع صورك اللعينة أو...

- تقبيلى... تابع ليو.

- إذا كان بقية الحديث سيكون على هذه الصورة إذن يمكننا أن نضع له حداً الآن.

نظر إليها بإمعان:

- أنت متزمتة كثيراً ستجدين الكثير من المتعة إذا ما سعيت إلى الانطلاق قليلاً خذى الأمور ببساطة أكثر.

فجأة شعرت إيلى بأنها تريد أن تعترف له أنه ليس بإمكانها فعل ذلك. أما الاستمتاع فإن ذلك من الأمور الصعبة بالنسبة لحياتها. بعض الأحيان تقضى كل دقيقة من حياتها تحاول اقناع نفسها أن كل شئ يسير بشكل جيد وأنه باستطاعتها معالجة كل شئ وأن الأمور لا يمكن أن تسرد. إذن شكراً فهى تعرف كل هذا تمام المعرفة ولا ينقصها من يذكرها بهذه الحقيقة المرة فى حياتها.

قالت بصوت واضح وهى تحاول السيطرة على نفسها:

- هذا تضييع للوقت ولن يوصلنا إلى أى شئ. لقد قلت لك أنا لست مهتمة بأى من عروضك. لم لا تصدقنى وتتركنى وشأنى؟

قال ليو بصراحة غير متوقعة:

- لا أدرى إذن لو أنه كان لدى أى تفكير فسأسارع إلى تركك وشأنك ولكن هناك شيئاً بالنسبة لك لا أدرى ما هو يمنعنى من الابتعاد عنك ربما ذلك الحزن الذى فى عينيك الذى يجعلنى راغباً فى عمل أى شئ لازالته ولكن هذا سخف فأنا لا أدرى ما سببه.

- الآن تتكلم سخافات... قالت إيلى منزعجة.

صبت نظراته عليها مباشرة.

- هل هذا صحيح؟... تحداها بصوت منخفض.

شعرت إيلى بحلقها يجف. لن تترك أى انسان يقترب منها لقد حاولت مرة وانتهت تجربتها تلك بالدموع واليأس... لا لن تكرر التجربة مرة ثانية.

لمعت عينا ليو فقد أدرك أنه على وشك السيطرة عليها.

قال بصوت منخفض:

- لم لا تغتنمى هذه الفرصة وتأتى معى إيلى؟ فأنا أتنقل فى جميع أنحاء مصر وهكذا ستشاهدين هذا البلد بأفضل طريقة وذلك بدلاً من الارتباط بفريق مدرسى وستكسبين مبلغاً لا بأس به من النقود فأنا سأدفع لك ثمن الصور التى سآخذها لكِ.

اقتراحه كان غير معقول بالطبع. ولكنها فوجئت بأنه بدى لها مغرياً الآن... هزت رأسها فى محاولة لطرد الفكرة محافظة على تعابير وجهها فى الوقت نفسه فهى لم تكن تريده أن يعرف مدى تأثيره عليها ولو لثانية واحدة.

- وماذا سأفعل بعد أن تنتهى هذه المهمة التى أخبرتنى عنها؟ أسبوعان من الترحال فى مصر ومن ثم العودة إلى الفراغ حسناً... لا أشكرك عرضك لا يناسبنى.

قست نظرات ليو.

- هل كنت خالية من العمل فيما مضى؟.. لماذا؟

فتاة جميلة مثلك ليست لديها أية مشكلة فى إيجاد عمل.

- يبدو أنك تفكر أننى لا أعيش فى هذا العالم.

- لماذا؟... علق ليو.

- أنت تتجول فى جميع أنحاء العالم تأخذ صوراً. ليست لديك أية روابط أو التزامات... معظم الناس لا يعيشون هكذا.

كان على وشك قول شئ ولكنه تردد وأخيراً رفع كتفيه قائلاً:

- أنا لا أختلف عن بقية الناس. صدقى أو لا تصدقى وعلى الرغم من أننى لست متزوجاً فإنه لدى الروابط الأسرية المألوفة والدين.. أخوات. عمات وأعمام وحتى أجداد لدينا أشياء عامة مشتركة.

لعدة دقائق حدقت فيه إيلى... هل يسخر منها؟

من ثم أدركت أنه لا يمكن أن يعرف... إنها مجرد كلمات أخطأ فى اختياره لها.. اختيار سيىء جداً للكلمات.

- عائلة... رددت الكلمة وقد بدت سخيفة وبدون معنى حتى لها نفسها.

قاطعها ليو مباشرة:

- هل هناك أى خطأ؟

- لا... لا بالطبع لا.. حاولت جمع شتات نفسها. فهى ليست راغبة البتة فى نقاش حياتها مع أى انسان وخاصة ليو كوبيلاند.

تابعت بصوت أكثر ثباتاً:

- حسناً لقد استمعت إلى عرضك ولن أقبله فإذا لم يكن عندك شئ آخر أعتقد أننا يجب علينا الانضمام إلى الآخرين.

- عليك إذن متابعة عملك الممل؟

- نعم... قالت بدون تردد.

تابع ليو النظر إليها بطريقة كادت تدفعها إلى الاستسلام. أجبرت نفسها على المكوث هادئة كما حاولت مواجهة نظراته بثبات.

- بعض الناس يخافون كسر جدار الروتين والخروج إلى العالم ربما لأنه الشئ الوحيد الذى يجمل أيامهم... قال بنعومة أخيراً.

- أيامى جميلة... شكراً لك.

- وماذا عن لياليك إيلى؟ ماذا تفعلين بلياليك؟

كان يطرح عليها السؤال تلو السؤال... أسئلة تعذبها من قبل أن يطرحها عليها... قررت أن هذا يكفى... يكفى تماماً.

- أنام فى الليل وعلى كل حال هذا ليس من شأنك.

تجاهل ليو ملاحظتها الأخيرة:

- وهل تتامين بشكل جيد؟

- تماماً... فكرت إيلى أنها أطلقت الكثير من الأكاذيب فى الأيام الأخيرة. ولكن ليس هناك من طريقة فى قول الصدق مع هذا الرجل.

للحظة تساءلت إيلى فيما إذا كان ليو يصدقها... ولكنها قررت أن ذلك الموضوع لا يهمها... لم يبق إلا بضع دقائق من النصف الساعة التى وعدته بها وكادت تصبح بأمان منه.

بأمان؟!

تردد صدى الكلمة داخلها جعلها تسأل نفسها هل كانت فى يوم من الأيام فى خطر ما؟

بالطبع لا... قررت بثبات.

رفعت نظرها إلى ليو ووجدت أنه قد اقترب منها أكثر...

لم يكن يعجبها عندما يفعل ذلك. ولسبب ما جعلها تتذكر قبلته.

«انسى القبلة... انسيه!» أمرت نفسها.

«عودى إلى الآنسة ماسون والبنات قبل أن يفوت الأوان».

- أعتقد أن نصف الساعة قد قاربت على الانتهاء... أعلمته وقد حاولت أن يكون صوتها بارداً.

نظر ليو إلى ساعته:

- ليس تماماً... أعتقد أنه مازال لدى دقيقتان (انعكست أشعة الشمس على عينيه معطية إياهما وميضاً ذهبياً) وكيف تعتقدين أننا سنقضيهما؟... سألها بلهجة ناعمة وبصوت منخفض.

تمنت إيلى لو أنه لم يسأل سؤاله ذاك بتلك اللهجة... فقد كان يؤثر على أعصابها بتلك الطريقة.

تساءلت فيما إذا كان يشعر بارتباكها... كانت متأكدة من أنه يفعل وهذا ما جعل الغضب يتصاعد داخلها.

ابتعدت عنه وبدأت بالسير...

رأت أن عدم قول أى شئ هو الطريقة الوحيدة التى ستجعله يبتعد عنها ويتركها لشأنها.

لحظات قليلة غطاها ظل كبير وكانت تعرف مسبقاً ظل من ذاك.

رفضت الالتفات إلى الوراء. وحتى لو أنها التفتت فلم تكن لترى شيئاً بوضوح فقد تملكها الغضب والعصبية... فجأة شعرت بموجة من اليأس المألوف يطغى عليها.

آه لا... فكرت بألم... ليس هنا... وليس الآن.

اعتقدت أنها قد تخلصت من تلك الحالات الصعبة من اليأس كانت قد نسيت كل شئ عنها ولأنها كانت قد تحررت منها منذ عدة أشهر

فقد توقفت عن مقاومتها.

- ماذا فى الأمر؟.. سأل ليو.

على الرغم من أنها لم تكن تنظر إليه فقد عرفت أنه كان يحدق فيها بثبات.

- لا شئ... ربما الحر... بدت لها حجة مناسبة لذلك تمسكت بذلك العذر.

نعم الحر يجعلنى أشعر بالتعب.

وضع ليو يداً ثابتة تحت ذراعها.

- إذن أول شئ سنفعل هو أن نحمى نفسينا من الحر والشمس.. سحبها إلى حيث الظل.

كان من المريح الابتعاد عن ذلك الحر والشمس الحارقة وقد بدأت تشعر إيلى بالبرودة.

ربما سبب اضطرابها الشمس؟... سألت نفسها.

بدأ نظرها يصفو مرة ثانية وأعصابها تهدأ. تنهدت بارتياح لهذا التحسن ومن ثم لاحظت أن ليو كان لايزال يمسك بذراعها.

- يمكنك أن تتركنى الآن... قالت له بصوت حاد.

- لا... بل أعتقد أنه على الامساك بل لفترة أخرى. فضربة الشمس ليست سهلة... هل أنت بخير الآن. أريد أن أتأكد من أنك بخير قبل العودة إلى الآخرين؟

كانت قبضته قوية.. وأقوى من أن تتمكن من التخلص منها بسهولة ودون بذل بعض الجهد ولكن لدهشتها أدركت أنها لم تشعر بالراحة إلا

بعد أن أمسك ذراعها. ربما هى الصدفة؟ فمن المؤكد أنه ليس ساحراً. فلا يمكن التخلص من اليأس والارهاق بمجرد لمسة من يد انسان آخر.

وضع ليو يده داخل جيب ثوبه الفضفاض وأخرج سلسلتها الذهبية.

قال ليو:

- ها هى، من الأفضل استرجاع هذه السلسلة فلا أريد أن تعتقد الآنسة ماسون أننا قضينا كل تلك المدة دون فائدة.

حدقت إيلى فى السلسلة لعدة لحظات ومن ثم تذكرت أنها كانت العذر للانفراد ببعضهما.

لمعت السلسلة الذهبية فى يده السمراء. أحاطت أصابعه رقبتها. من الأفضل أن أثبتها بنفسى... قال بنعومة.

أرادت إيلى أن تقول أنه بإمكانها تثبيتها بنفسها ولكن الكلمات لم تخرج من فمها... بدأت أصابعه تحيط بعنقها بنعومة ولفترة من الزمن بدت طويلة جداً.

اجتاحت جسمها رعشة... نظر ليو إليها بدهشة ولكنه لم ينزع يديه عنها ولم تبتعد إيلى عنه على الرغم من أنها كانت تعرف أن عليها الابتعاد.

وقفا جنباً إلى جنب لعدة لحظات وقد اتصلا ببعضهما البعض عن طريق أصابع ليو الدافئة. ومن ثم اهتزت إيلى من الداخل مبتعدة عنه بقسوة ورعونة.

«يا إلهى ماذا تفعلين؟» سألت إيلى نفسها.

لقد عاهدت نفسها على الابتعاد عنه وها هى تتركه يقترب منها إلى هذه الدرجة.

قال ليو بصوت هادئ:

- مازال هناك الوقت لتغيرى رأيك إيلى يمكنك أن تغيرى كل حياتك فى هذه اللحظة. إذا أردت ذلك. قدمى استقالتك فقط وتعالى معى.

ولكن اللحظة قد مرت... وإيلى قد استعادت سيطرتها على نفسها.

قالت بعناد:

- لا أريد أن أغير أى شئ ووقتك قد انتهى وداعاً سيد كوبيلاند.

ابتعدت عنه بثبات متفادية النظر إلى الوراء. وهذه المرة لم يلحق بها...

بعد عدة دقائق انضمت إلى الآنسة ماسون وبقية الفتيات.

سألتها الآنسة ماسون:

- هل وجدت قلادتك؟

- نعم... نعم لقد وجدتها... قالت إيلى وقد شعرت بالذنب.

- لقد استغرق ذلك وقتاً طويلاً.

- آسفة أنا.. أنا لم... أنا لا أشعر بأنى بخير.. فالحرارة...

نظرت إليها الآنسة ماسون:

- تبدين شاحبة... آمل أن لا تصابى بأى مرض فذلك سيكون مزعجاً للرحلة.

قالت إيلى بسرعة:

- لا... أشعر الآن بالتحسن أعتقد أن السبب هو السير الطويل تحت الشمس الجارقة.

- من الأفضل أن تمكثى فى الفندق هذا المساء. للاحتياط فقط... وأنا سآخذ الفتيات لوحدى إلى متحف مصر. سأتدبر الأمر لوحدى.

كانت إيلى على وشك أن تقول إن فى استطاعتها متابعة عملها بعد الظهر ولكن فى اللحظة الأخيرة صمتت فبعد الأزمة التى مرت بها خلال اليومين الماضيين كانت أحوج ما تكون إلى بعض الساعات القليلة لتجمع شتات نفسها وتريح أعصابها.

وصل الجميع إلى الفندق بعد الرحلة وقت الغداء. لم تكن إيلى جائعة ولكنها أجبرت نفسها على تناول بعض الطعام على أمل الحصول بعد الظهر على بعض الراحة لوحدها.

تنهدت بارتياح.. أخيراً وهى تشاهد الآنسة ماسون وفريق الفتيات تغادرن المدخل الرئيسى للفندق وذلك بعد أن أعطتها الآنسة ماسون التعليمات للصعود إلى غرفتها والاستلقاء فى جو المكيف البارد.

لا... لم تكن الآنسة ماسون قد تغيرت وأصبحت أكثر إنسانية بل كانت تخاف من مرض أى عضو فى الفرقة وخاصة إيلى فذلك سيكون معناه أن تتولى قيادة الرحلة لوحدها فى جميع أنحاء مصر.

فى النهاية صعدت إيلى إلى غرفتها فلم يكن فى رغبتها مواجهة حرارة وضجيج شوارع القاهرة المزدحمة. وبدلاً من أخذ بعض الراحة دخلت الحمام بعد ذلك جلست تمشط شعرها أمام المرآة.

صورتها فى المرآة لفتت انتباهها. نظرت إلى نفسها باهتمام وكان تلك الصورة تخص فتاة غيرها بعد ذلك بدقيقتين وضعت فرشاة الشعر واتجهت إلى حيث تحتفظ بالصور التى كان قد التقطها لها ليو وعادت مرة ثانية إلى المرآة وأخذت تقارن ما بين صورتها المنعكسة عليها والفتاة التى كانت فى الصورة.

لم تكن تدرى لماذا... ولكنها لم تجد أى تشابه بين الاثنتين. تساءلت أى واحدة هى إيلى الحقيقية.

أخيراً هزت رأسها قائلة:

ـ أنت طبعاً.

إذن من هى تلك الفتاة التى صورها ليو؟

لم تكن إيلى تجد جواباً ولكنها كانت منبهرة بتلك الفتاة ذلك الوجه الآخر لشخصيتها.

نظرت إلى تعابير وجهها المألوفة مرة ثانية وابتسمت.

«أعتقد أنك بدأت تفقدين عقلك» كلمت نفسها.

«هناك واحدة فقط... فتاة مملة فى الثالثة والعشرين وبوظيفة مملة أيضاً».

ابتسمت يائسة.. «مجنونة» إنها الكلمة غير المناسبة، الكلمة التى حاولت تفاديها بقدر ما تستطيع. فقد جاءت عليها أوقات فى العام الماضى كانت قاب قوسين من الجنون.

ذكريات تلك الأيام القاسية عادت إلى مخيلتها هذه الأمسية ظهر القلق من خلال عينيها الداكنتين.

هل هو الحر الذى أتى بتلك الأفكار إلى ذاكرتها؟

«آه يا إلهى علَّ الأمر يكون هذا» صلت صلاة صامتة لقد كانت متأكدة أنها لن تتمكن من مواجهة تلك الأزمة مرة ثانية.

ولكن ماذا لو أن السبب لم يكن الحر؟

إيلى وحدها تعرف جواباً لذلك التساؤل، إنه ليو وحديثه عن العائلة.

العائلة... كلمة أخرى لم تكن تريد سماعها أو استعمالها لأنه وببساطة لم يكن لديها أية عائلة. أو أى إنسان يمت إليها بصلة أو يهتم

بها. وكان ذلك ما تحاول إيجاد حل له ذلك الشعور بالوحدة والهجران.

فقد كادت تصل إلى حل لكل مشاكلها إلا أنه من فترة لأخرى كانت تنتابها تلك الآلام خاصة فى أعياد الميلاد، يوم ميلادها ومناسبات خاصة أخرى حيث تأتى إليها الأحزان قوية وحادة تماماً كما شعرت بها منذ البداية.

بالطبع كان لديها عائلة فى الماضى. أم وأب وأخت صغرى.

توفى الجميع منذ زمن طويل ذهبوا جميعاً ضحية حريق فى الفندق.

عطلة تحولت إلى كارثة نجت هى فقط لأنها لم تستطع مرافقة العائلة لمرض أصابها... بعض الأحيان مازال يلازمها الشعور بالذنب.

مات الجميع وبقيت هى فقط.

ذهبت للعيش مع أجدادها بعد الحادث مباشرة وكانت فى الثامنة من العمر لا تفهم أى شئ مما حدث بل كانت تتوقع حضور والدها ووالدتها فى أية لحظة على الرغم من محاولة الآخرين جاهدين تفسير ذلك الحادث الأليم.

وببطء بدأت تدرك ما حدث وبدأت تقتنع على الرغم من أن الألم لم يفارقها أبداً... كبرت وأصبح لديها حياتها الجديدة وكانت ممتنة لوجود جديها على الأقل حولها يساعدانها ويساندانها ويقدمان لها الحب.

إلا أنهما كانا مسنين وبخوف وهلع كانت تراقبهما يكبران عاماً بعد عام.

توفى جدها أولاً بسلام أثناء نومه ومن ثم وخلال سنتها الأخيرة فى معهد إعداد المعلمين تعرضت جدتها لأزمة قلبية توفيت على أثرها وما كانت تخشاه وتهلع منه حدث أخيراً لقد انتهت عائلتها لم يبق لديها أى إنسان.

لقد أصبحت وحيدة فى هذا العالم ما عدا إنسان واحد دخل حياتها.

إنه ستيفن.. قابلته خلال عامها الأخير فى المعهد وقعت فى حبه مباشرة فقد كان وسيماً وساحراً كان لديه عائلة كبيرة أناس يمكن الاعتماد عليهم كلما أرادت أو احتاجت لذلك.

ربما لهذا السبب توثقت علاقتها به أكثر وأكثر وأخذت تلح عليه للزواج حتى ولو كانت على علم بأنه ليس مستعداً بعد.

فى النهاية حصل ما كانت تخشاه... تعب ستيفن من الحاحها وقرر الاستغناء عن الزواج وعنها أيضاً.

عندها بقيت إيلى لوحدها... لوحدها تماماً فى هذا العالم وتلك كانت أصعب فترة فى حياتها. كان لديها أصدقاء بالطبع ولكنهم لم يستطيعوا ملء الفراغ الذى حدث فى حياتها كانت بحاجة إلى المزيد.

أخيراً أدركت أنه لو كان لديها مهنة لكانت وحدتها أهون أو أنها كانت استطاعت متابعة الحياة...

ما حصل هو التالى تركت المعهد وتركت الحياة أيضاً.

أصعب وأحرج نقطة فى حياتها. استمرت فترة ضياعها ستة أشهر تقريباً لم تستطع إيجاد عمل. فقدت الاتصال مع معظم أصدقائها.

عاشت فترة على ما تركته جدتها لها.. خافت وحدتها وحاجتها إلى المال المستمر إلى أن جاء يوم واجهت فيه الحياة مرة ثانية وبدأت تعيش من جديد شعرت بنفسها القدرة على البحث عن عمل بل كانت بحاجة له لإكمال شفائها. وكان من الصعوبة بمكان تنفيذ ما أرادت وذلك لقلة خبرتها ولعدم توفر المؤهل لديها.

صديق قديم لها علم بالظروف التى كانت تمر بها أخبرها عن

الشاغر الموجود فى مدرسة ميرالو... كانت عصبية جداً أثناء المقابلة... واستغربت كثيراً لدى معرفتها بقبولها لتلك الوظيفة الشاغرة. وكانت الوظيفة نقطة تحول فى مسيرة حياتها... قاسية فى البداية بالطبع وقاسية جداً شعرت بأنها ولأكثر من مرة على وشك الاستسلام والرضوخ للحالة النفسية التى كانت تمر بها ولكن فى النهاية انتصرت... صحيح أن الحياة لاتزال صعبة إلا أنها اعتادت على تلك الصعوبات على الأقل استطاعت الاستمرار فى هذه الحياة القاسية لوحدها.

طرقة على الباب أعادتها من عالم ذكرياتها المريرة وبحدة إلى الحاضر حدقت فى الباب عابسة...

خدمة الغرف؟ ولكنها لم تكن قد طلبت أى شئ.

تساءلت فيما إذا كانت الآنسة ماسون قد عادت وجاءت تسأل عنها أو أنها أرسلت إليها فنجاناً من الشاى.

لا... ليس الآنسة ماسون لا يمكن أن تكون بهذا اللطف وهذا الحنان... أو ربما كانت هى وقد خرجت عن طورها وعادتها ولو لمرة واحدة.

نهضت إيلى وفتحت الباب لتجد ليو واقفاً عند الباب يحدق فيها.

كان لايزال فى زى الإنسان المصرى على الرغم من أنه كان قد نزع الطاقية وظهر شعره الأشقر ذهبياً بالمقارنة مع وجهه المطلى باللون الأسمر الغامق.

قالت إيلى ببرود:

- لا أصدق هذا. اعتقدت أنى لن أراك بعد اليوم.

- وهذا ما اعتقدته أنا أيضاً... ولكن هناك شيئاً يقلقنى بشأنك

اليوم لدى إحساس بأنك لست على ما يرام.

أربكتها قدرته الفائقة على اكتشاف ما بداخلها.

- أنا بحالة جيدة... أصرت إيلى على الرغم من أنها لم تكن تعلم فيما إذا كانت تحاول إقناعه أم إقناع نفسها.

درس ليو ملامح إيلى للحظات ومن ثم تجاوزها ودخل إلى الغرفة.

قالت غاضبة:

- لا يمكنك فعل هذا ليس لديك الحق.

اتجه نحو النافذة ومن ثم استدار إليها:

- لا... ليس لدى الحق ولكنى لن أتركك حتى أتأكد من أنك بخير.

جلس بثبات وكأنه جبل لا يتحرك...

شعرت إيلى بأن قلبها قد غاص عميقاً بين أضلعها.

ماذا يمكنها أن تفعل بهذا الرجل؟

«ستتجاهله» قررت أخيراً، لن توجه إليه أية كلمة وبهذا سيجد نفسه مجبراً على الذهاب.

بدأت تمشط شعرها الذى كان لايزال رطباً متظاهرة بعدم اهتمامها بوجوده على الرغم من أن نظراته الثاقبة كانت تحرق وجهها.

انحصرت الحالة فى استسلام أحد الطرفين قالت لنفسها بقليل من اليأس:

«لابد وأن يستسلم واحد منا... ولكن لن أكون أنا على كل حال».

الفصل الرابع

بعد عدة دقائق بادرها ليو:

- هل ستستمرين فى هذا الصمت التافه طوال الأمسية؟

لم تلتفت إليه إيلى كانت تضع بعض المكياج الخفيف الآن، ليس كثيراً بالطبع فالآنسة ماسون تمنع المكياج الكامل ولكن لجأت إلى ذلك لازالة الهالة السوداء تحت عينيها.

تابع ليو بنفس اللهجة:

- هذا تضييع للوقت الثمين إذا أزحنا الآنسة ماسون من طريقنا فسيكون بإمكاننا القيام بالكثير من الأشياء الممتعة وأمتع بكثير من مجرد النظر إلى بعضنا البعض هكذا (بينما كانت إيلى مستمرة فى تجاهله ارتسمت ابتسامة شيطانية على وجه ليو) اعترفى بذلك إيلى فما أن تخرج الآنسة ماسون من طريقك ستتخلصين من خوفك... خوفك الكبير من ذلك الدراغون. لقد استمتعت هذا الصباح ربما المتعة الوحيدة التى حصلت عليها منذ أن جئت فى تلك الرحلة.

مرة ثانية لم ترد إيلى وهذه المرة لم تكن تريد الاعتراف بذلك. ولم تكن تريد الاعتراف أن بعضاً منها تمتع كثيراً كما أن التوتر الذى حصل معها أصبح له متعة خاصة أيضاً.

لابد وأنك مجنونة!!

كيف يمكنك التمتع وهناك احتمال فى كل دقيقة أن تفقدى عملك؟

لم تكن تعرف وهذا ما أثار عصبيتها تماماً كما كان يثير ليو عصبيتها. لو أنها تستطيع الخروج من هنا فقط!

ماذا لو عادت الآنسة ماسون باكراً وأنت تطمئن عليها؟

كان بإمكان إيلى تصور ما قد يحدث والتعابير التى يمكن أن ترتسم على وجهها لدى رؤيتها لليو وقد جلس بارتياح فى غرفتها وكأنه يجلس بغرفته الخاصة.

رفعت نظرها إليه لتجده لايزال يحدق فيها... أصبحت تلك النظرات تضايقها... لم تعد إيلى متأكدة مما كانت تفعله أو ستفعله... بدت تلك النظرات وكأنها تجردها من قوتها وإرادتها.

نهض ليو... قفزت إيلى بدورها... لاحظ ليو ذلك بالطبع ذلك اللعين يبدو وكأنه يلاحظ كل شئ.

سألها بعبوس خفيف:

- هل أثير أعصابك بهذه القوة؟ لا أريد أن أفعل ذلك بأى امرأة وخاصة بك إيلى.

اقترب منها ودون أن تلاحظ أنها تفعل ذلك. بدأت بالتراجع إلى الخلف وقد قبضت على أصابعها بقوة.

سأل بنعومة:

- هل يثير جميع الرجال فيك عصبيتك؟ لا... لا أعتقد اظن أنه أنا فقط.

تنحنحت قليلاً لم تكن تريد لصوتها أن يخرج مرتعشاً:

- أعتقد أنك تغالى فى تقدير نفسك... قالت ذلك وهى تجاهد لتبقى على برودة صوتها.

- ربما، ولكنى لا أعتقد هذا. فأنا أعامل النساء بشكل جيد جداً أنا أحبهن وهكذا أستطيع الانسجام معهن دائماً وقد درست ردود... ردود أفعالك جيداً وأعتقد أن ثمة أشياء تزعجك.

- أنت محق فى هذا... إنه احتمال فقدانى لعملى! فالآنسة ماسون تشدد فى مسألة التحلى بالأخلاق بالنسبة لموظفى المدرسة وخاصة المعلمات ولن يعجبها أبداً استضافة إحداهن لرجل فى غرفتها.

- ولكن الآنسة ماسون ليست هنا الآن (أشار إليها ليو ببساطة) لدينا ساعتان من الزمن قبل عودتها وهكذا إذا كان هناك ما يزعجك الآن فهو أنا.

- حقاً إنك تغالى فى تقدير نفسك أقولها لك للمرة الثانية تبدو متأكداً أنك الوحيد الذى يشغل أفكارى... حسناً لدى ما أقوله لك سيد كوبيلاند...

على ما أعتقد وأشعر فأنت لا تشكل بالنسبة لى أية أهمية.

إذا إعتقدت أنها ستثير غضب ذلك الرجل فقد تحتم أن تصاب بخيبة الأمل... لمعت عيناه للحظات ومن ثم تبدلت تعابير وجهه بطريقة أثارت أعصابها...

ماذا عليها أن تفعل لتثير غضبه وتبعده عنها إلى الأبد؟

- قال لها بهدوء متجاهلاً غضبها.

- أعتقد أنه من الأفضل أن تنادينى ليو فلا داعى لأن تكون رسمية معى.

- بل أفضل أن أناديك بالسيد كوبيلاند... أصرت إيلى.

- فى هذه الحال علىّ أن أعلمك طريقة تفادى هذه الصفة الرسمية فى مخاطبتى (تقدم إليها قليلاً) أريد أن أسمعك تقولين اسمى.

بسرعة تراجعت إيلى إلى الوراء فقد لمحت فى صوته رنة لم تعجبها.

المنطقة الخلفية من رجليها مست شيئاً ما... مانعة إياها من التراجع أكثر من ذلك، التفتت لتلاحظ أنها كانت تقف إلى جانب السرير تماماً.

«لا... إنه المكان الأكثر خطورة فى الغرفة بوجود ليو فيها».

قالت إيلى لنفسها.

سارعت إلى الابتعاد عن ذلك المكان... توقعت أن يقف ليو فى طريقها مانعاً إياها من الابتعاد لكن لحسن الحظ لم يفعل شيئاً.

اتجهت بسرعة نحو النافذة حيث تشعر بالأمان إلا أنها أدركت بسرعة أن ليو قد أصبح إلى جانبها وبخطوات خفيفة بحيث حاصرها مرة ثانية وبحيث لم يترك طريقة إلا وأثار أعصابها من خلالها.

وكانت عصبية. لم تعرف السبب الحقيقى لعصبيتها ولكنها كانت تدرك تماماً أن ذلك زاد من قلقها وعدم راحتها.

كان ليو يقف إلى جانبها بطوله الفارع فعلى الرغم من أن طولها لم يكن عادياً إلا أنه كان أطول منها بكثير. وقف بكتفيه العريضين وجسمه الرياضى... لا... ليس الرجل الذى تستطيع الابتعاد عنه بسهولة خاصة إذا صمم عدم ترك المجال لها لهذا الغرض.

- أود لو أنك تكف عن ملاحقتى... قالت بصوت منخفض.

- أود أن تنادينى «ليو»... ذكرها.

- إذا وافقت على ذلك هل تتركنى وشأنى؟

ظهرت ابتسامة شيطانية على جانبى فمه.

- ليس بالضرورة. بدأت أدرك أن القبلة التى أخذتها منك ذاك اليوم لم تكن كافية تماماً... تركتنى فى شوق إلى المزيد.

بدأت إيلى تشعر بالإزعاج والسبب ليس ذلك الرجل وما يبدر عنه ولكن لأنها لم تكن غاضبة كما ينبغى لها أن تكون. ماذا لو جاء إليها أى رجل غريب وطلب منها قبلة؟

هل كانت ستقابله بمثل تلك الطريقة؟

هل كانت ستقول له وبكل بساطة... لست راغبة فى ذلك. وأنه لو استمر فى ما هو عليه ستطلب الشرطة.

ليو كوبيلاند لم يكن يريدها أن تفعل ذلك. وأيضاً لم تكن إيلى راغبة فى ذلك.

كان الموقف بأكمله مربكاً خاصة تلك النظرة التى شاهدتها فى عينى ليو اكتشفت إيلى أن رجليها بدأتا ترتجفان وأصبحتا ضعيفتين.

كانت بحاجة إلى شىء تستند عليه.

ولكن الشىء الثابت الوحيد أمامها الآن هو ليو.

وبالتأكيد لم تر إيلى أنها ستكون فكرة صائبة لو أنها تمسكت به.

كانت تتوقع أن يقوم بتنفيذ تهديده وتقبيلها وعندما تأخر فى فعل ذلك بدأت تشعر بالانزعاج.

ربما كان يمزح.

أبعدت كل فكرة من ذهنها وأخذت تحاول لمَّ شتات نفسها مرة ثانية ولكن كيف وقد كانت متأكدة من براعة ليو فى فعل ما هدد به لابد وأنه متخصص فى النساء والتعامل معهن.

رجال مثل ليو لابد وأنهم خطرون جداً فليسوا من النوع الذى تتمنى التعامل معهم.

كان ليو يراقبها باستمتاع وكأنه كان مسروراً بالصراع الذى كان يدور داخلها.

قال لها:

- فى هذه اللحظة تبدين مرتبكة جداً ربما حان الوقت لأضع بعض النقاط على الحروف.

بعد ذلك قبلها وعلى الرغم من أن ليو كانت تتوقع تلك القبلة إلا أنها فقدت توازنها تماماً.

فكرت... هذا الرجل خطير جداً ولا يمكن الوثوق فيه.

بعد ذلك تعمقت قبلته وتركتها القبلة غير قادرة على التفكير فى أى شىء آخر ما عدا ذلك الرجل وقبلاته التى كادت تفقدها عقلها بدى وكأنه يعرف أن اللطف هو الشىء الوحيد الذى لا تستطيع مقاومته.

- رائع... تمتم ليو مبتعداً عنها قليلاً.

بدت إيلى راضية تماماً همهمت بكلام غير مفهوم.

- أعتقد هذا أيضاً... وافقها ليو وقبل أن يتاح لإيلى تفسير ما كانت تريد أن تقول وعاد إلى تقبيلها وبعمق أكبر.

مازالت غير قادرة على فهم سبب حدوث ذلك. وكيف سمحت بحدوث هذا. فهى لم تعد مراهقة تضعف من القبلة الأولى شعرت وكأن تجاربها السابقة والقبلات التى حصلت عليها سابقاً قد محيت لم يبق منها أى أثر.

ما كان عليها أن تترك رجلاً غريباً يقبلها بتلك الطريقة ولكن... هل يمكن أن تعتبر ليو رجلاً غريباً؟

كيف لا ولم يمض على معرفتها به أكثر من يومين.

أخذ يلامس بشرة عنقها الناعمة شعرت بأنها ترغب بالاسترخاء والالتصاق به...

لأول مرة فى حياتها تنتابها تلك الأحاسيس والمشاعر

لم يستطع أحد أن يثير فيها هذه الأحاسيس قبل ليو ولا حتى ستيفن

ما أن فكرت بستيفن حتى توترت وتقلصت مرة ثانية.

لم يكن لديها شعور بالكره نحو ستيفن لأنها فى النهاية كانت مذنبة فى علاقتها به.

كانت تريد الكثير منه الكثير مما لم يكن متوفرا لديه وغير قادر على منحه لها.

مجرد التفكير فيه أعادها إلى الواقع.

- توقف عن ملامستى بهذه الطريقة... قالت بحدة وحاولت أن تبعد يدى ليو عنها.

ولكنه لم يكن مستعداً للابتعاد عنها بعد.

- منذ لحظات كنت مجنونة ولكنى الآن استعدت رشدى وأستطيع أن أدرك تماماً ماذا تريده منى.

- وما هو على وجه التحديد.

- أنت تحاول أن... أن.

- إغواؤك؟ (أكمل عنها... احمرت وجنتاها) لا... إيلى أنت لست مستعدة لذلك بعد.

- هذا صحيح لست مستعدة ولن أكون أبداً.

- أنت لا تريدين منى تقبيلك؟

- لا... تحول لون وجهها إلى اللون القرمزى.

- هل أنت متأكدة أنك لا تريدين؟

وبنعومة فائقة قبلها مرة ثانية مانعاً إياها من أى اعتراض شعرت إيلى بجسمها يسترخى تحت لمسات يديه ونعومة قبلته صحيح أن ستيفن علمها الكثير من فنون الحب إلا أن لمسات ليو كانت مختلفة كان شيئاً أكثر حيوية ودفئاً أكثر بدائية.

لا... لا تسمحى له بمعاملتك على هذه الصورة.

تخلصى منه...

ابتعدى عنه...

كانت أوامر تنبع من داخلها ولا تستطيع لها تنفيذاً.

وأخيراً تمكنت من تجاهل التأثير الذى كانت تحدثه أصابع ليو والحرارة التى كانت تنبعث من بشرتها. وأخيراً تمكنت من الابتعاد عنه ومن يديه.

تنفست الصعداء عندما وجدت نفسها بعيداً عن تأثير شفتيه ويديه.

قالت بصوت جعلته مشابهاً لصوت الآنسة ماسون:

- طالما أننى لا أستطيع إخراجك من هنا فسأخرج أنا سأنزل إلى بهو الفندق على الأقل لن يكون بإمكانك ازعاجى هناك.

قال ليو بصوت هادئ:

- اهربى إذا أردت ولكن عليك ارتداء شىء مناسب لذلك بدلاً من ثوب الحمام هذا.

www.rewity.com

نظرت إيلى إلى نفسها فقد كانت لاتزال ترتدى ثوب الحمام الذى ارتدته بعد حمامها منذ قليل.

شعرت بخديها يلتهبان وغضبت لأنه استطاع أن يبعث داخلها ذلك الإحساس الذى لا يظهر إلا على فتاة مراهقة صغيرة التقطت بعض الثياب ودخلت إلى الحمام.

لم يستغرق ارتداؤها إلا ثوانى. مشطت شعرها وتركته ينسدل على كتفيها عادت بعد ذلك إلى غرفة النوم.

لم تنظر إلى ليو التقطت حقيبتها وسلطت عليه نظرة قاسية قبل أن تخرج. وقبل أن تخرج من الغرفة قالت لليو:

- أتوقع أن تخرج من الغرفة ومن الفندق أيضاً خلال عشر ثوان... ربما كنت جيداً مع النساء سيد كوبيلاند ولكنى امرأة لا تريد أن تقع عيناها عليك مرة ثانية.

أغلقت الباب بقوة خلفها وركضت نحو الدرج. ظلت راكضة إلى الأسفل على الرغم من أنها لم تسمع خطواته خلفها.

شقت طريقها إلى بهو الفندق لحسن حظها كان هناك بعض الناس... أخيراً شعرت بالأمان حتى ولو لحق بها ليو فلن يكون بإمكانه وضع إصبع عليها والناس من حوله.

جلست إيلى على مقعد، التقطت مجلة وتظاهرت بالقراءة على الرغم من أنها لم تكن تستوعب أى حرف فقد كانت لاتزال ترتعش من تأثير ليو عليها.

لم لم توقفه عند حده قبل أن يتمادى؟

لماذا تركته يقترب منها كل ذلك الاقتراب؟

«لأنك لا تستطيعين إيقافه» قالت لنفسها بغضب.

«إنه يسيطر عليك. الأشخاص الذين مثل ليو يحصلون دائماً على ما يريدونه».

قفزت إيلى مرتعبة... هل سيحصل على ما يريد منها؟

«يجب أن تنسيه».

لو أنه يكتفى بقبلة ثانية كان الأمر سهلاً ولكن لا... إنه يريد الكثير وهى تعرف أن ما يريده يستطيع أخذه.

تنهدت إيلى وقلبت صفحات المجلة لتدرك أنها بلفتة غريبة منها تلتفت حولها تركت المجلة والتقطت كراساً يحتوى على الأماكن الجميلة فى القاهرة وعلى الغلاف كانت هناك صورة للأهرامات والتى ذكرتها مباشرة بالساعات التى قضتها بصحبة ليو وبالرداء التقليدى الذى كان يرتديه.

«والذى كان يناسبه تماماً» ردد صوت ضعيف داخلها.

«آه... اخرس» تمتمت إيلى بانزعاج... قلبت الصفحة. لقد رأت الكثير حتى الآن... رأت الأهرامات و... ليو الصورة التالية كانت صورة ملونة لمتحف مصر. المكان الذى قابلت ليو فيه لأول مرة.

قررت الكف عن تقليب الصفحات رمت الكراس جانباً.

بعد ذلك جلست تراقب الناس وأحياناً تنظر إلى الجدران كان الأمر مملاً.

ولكنها كانت الطريقة الوحيدة لابعاد ليو عنها وعن أفكارها أيضاً.

تنفست الصعداء عندما سمعت صوت الآنسة ماسون فى الخارج إنها المرة الوحيدة التى تُسر فيها لسماع صوت الآنسة ماسون لم تكن قد تأخرت كثيراً... إذن هناك سبب لعودتها باكراً.

قالت الآنسة ماسون:

- آه ... ها هى الآنسة ميتشل هل تشعرين بتحسن؟

- نعم شكراً لك. (أجابت إيلى. على الرغم من أنها لم تكن تشعر بأى تحسن أو راحة) لم أتوقع عودتكن بهذه السرعة.

قالت الآنسة ماسون ببعض الانزعاج:

- إنها شارون... شعرت بالتوعك مرة ثانية وحيث إنه كان على الاهتمام بجميع الفتيات لوحدى وذلك بفضل توعكك أيضاً. فقد فكرت أن العودة إلى الفندق أفضل حل.

ضحكت إيلى بداخلها... لقد نجحت شارون فى قطع هذه الزيارة كما فعلت قبلاً.

- لقد أرسلت شارون إلى غرفتها لترتاح (تابعت الآنسة ماسون) أما بقية الفتيات (التفتت إليهن) أريد منكن الذهاب إلى غرفكن وكتابة بعض الملاحظات عما رأيتموه اليوم.

سمعت عبارات الاعتراض بصوت منخفض ولكن لم تتجرأ أى منهن مناقشة الآنسة ماسون. بينما انسحب الجميع التفتت الآنسة ماسون نحو إيلى:

- يبدو أننى فقدت كتاب الدليل السياحى أعتقد أننى نسيته فى المتحف. أود أن أستعير كتابك إذا لم يكن هناك إزعاج أريد أن ألقى عليه نظرة قبل المغادرة غداً.

كانت إيلى قد نسيت أنه اليوم الأخير لهم فى القاهرة وفى الصباح كان الجميع سيتجه إلى النيل والأقصر وكانت تلك المرحلة التالية من رحلتهن. تاركة ليو كوبيلاند خلفها.

تنهدت بارتياح... لن يكون هناك أى إزعاج ولن يكون هناك توتر بعد اليوم.

ولا قبلات مخطوفة ولا أصوات تتبع من داخلها وهى غير راغبة فى سماعها.

- آنسة ميتشل؟ (ألحت الآنسة ماسون) هل سمعت ما قلته لك؟

قالت إيلى بسرعة:

- آه... نعم تريدين استعارة كتاب الدليل سوف أجلبه لك إنه فى غرفتى.

- سآتى معك (قررت الآنسة ماسون) سآخذ الكتاب ومن ثم أذهب إلى غرفتى للحصول على بعض الراحة. إنه متعب جداً الاعتناء بفريق كامل من الفتيات فى مدينة مكتظة كهذه المدينة... قالت قاصدة إزعاجها وتذكيرها بتقصيرها.

- نعم... انا آسفة وأنا متأكدة أن ذلك لن يحصل مرة ثانية... أشعر بتحسن الآن وأنا متأكدة أننى سأتمكن من متابعة الرحلة دون أية مصاعب.

- آمل ذلك.... وبهذا اتجهت الآنسة ماسون نحو الدرج لحقت بها إيلى وقد بدت كفتاة مدرسة ثانوية.

عندما وصلتا إلى غرفة إيلى وقفت الآنسة ماسون وقد شبكت أصابعها مع بعضها فاقدة للصبر بينما إيلى تبحث عن مفتاحها ومن ثم تذكرت أنها لم تكن قد أقفلت الباب خلفها. بعد لحظة تذكرت لماذا فعلت ذلك والسبب كان ليو فقد تركته فى غرفتها.

انتابها رعب شديد...

«هل يعقل أنه لايزال فى الغرفة» ذهب اللون عن وجهها لتصبح شاحبة كالأموات.

سألتها الآنسة ماسون:

- هل أنت بخير آنسة ميتشل؟ لقد أصبحت شاحبة.

- نعم.. ولكنى بخير.. أنا بخير... كانت تعرف تماماً أنها ليست بخير كانت فى قرارة نفسها متأكدة أنها ليست بخير.

«ماذا لو كان ليو لايزال فى الغرفة؟» تساءلت إيلى وشعرت برجليها غير قادرتين على حملها.

«ماذا لو وجدت ليو مستلقياً على سريرها؟».

«ماذا سيكون تصرف الآنسة ماسون؟».

- ربما من الأفضل أن تذهبى إلى غرفتك للاستراحة وسأجلب الكتاب لك إلى غرفتك فيما بعد.. اقترحت إيلى بعصبية.

قالت الآنسة ماسون مؤكدة:

- أريد الكتاب الآن.

حاولت إيلى جاهدة البحث عن عذر ثان لعدم فتحها للباب وحيث أنها لم تجد أى عذر... تقدمت إلى الباب ببُطء وفتحته دفعت الباب بينما قلبها كادت دقاته تصم الآذان وأخيراً وجدت الغرفة فارغة.

تنفست الصعداء ودخلت.

قالت إيلى بسرور:

- أدخلى آنسة ماسون ها هو الكتاب.

أخذته من على الطاولة الصغيرة إلى جانب السرير.

وقفت الآنسة ماسون داخل الغرفة ولكن قريباً من الباب اندفعت إيلى إلى الداخل لجلب الكتاب وقد عاد اللون إلى وجنتيها.

قالت إيلى وهى تعطى الآنسة ماسون الكتاب:

- أرجوك احتفظى بالكتاب الوقت الذى تريدينه.

- سأحتاجه لساعة أو لساعتين... قالت الآنسة ماسون وقد توقفت فجأة عن الكلام وأخذت تنظر إلى حيث انفتح باب الحمام.

نظرت إيلى بقلق إلى حيث كانت تنظر الآنسة ماسون لتفاجأ بشكل رجل طويل يقف عند الباب... تمنت لو أن تموت فى هذه اللحظة.

أغمضت إيلى عينيها «...آه أرجوك لا تدع هذا يحصل (صلت بصمت)» ولكنه كان واقفاً بلحمه ونظراته الشيطانية.

خرج ليو من الحمام وكأنه إله مصرى قديم فقد تجرد من ثيابه ما عدا منشفة صغيرة لفها حول وسطه.

أحكم ليو المنشفة حول خصره وكأنه يحاول إخفاء أكبر جزء من جسمه الرياضى...

أرادت إيلى أن تقول له إن الوقت قد تأخر لذلك.

فالأمر غير مهم الآن. فقد رأت الآنسة ماسون وعرفت كل ما تريد أن تعرفه.

فالآنسة ماسون لم تكن لديها الطبيعة المتفهمة والمتسامحة ولم تكن تؤمن بفكرة إعطاء الناس الفرصة الثانية.

أما ليو فقد بدا فى غاية الاستمتاع.

- آسف (قال ليو) توقيت سيىء.

قالت الآنسةماسون:

- بل على العكس لقد تأكدت من شكوكى حول الآنسة ميتشل على الرغم من قلة الكادر التدريسى وهذا هو السبب الرئيسى لقبولى إياك ضمن الكادر إلا أنك مرفودة من العمل ومنذ هذه اللحظة فانت غير مؤهلة للتدريس فى مدرسة ميرالود.

تعالى إلى فيما ما بعد وسنناقش معاً تعويضاتك المستحقة بالإضافة إلى ترتيبات عودتك إلى إنجلترا.

وبهذا... خرجت الآنسة ماسون من الغرفة تاركة إيلى لوحدها مع ليو كوبيلاند.

الفصل الخامس

تركزت نظرة إيلى على وجه ليو.

ثم قالت ببرود:

- حسناً وهل أنت راضٍ الآن؟

هل هذا ما أردت الوصول إليه؟ تفقدنى عملى؟

- وكيف كان لى أن أعرف أنك ستحضرين الآنسة ماسون معك.

- من البداية... لولا وجودك هنا لما حدث الذى حدث لا يهم إذا كنت أحضرتها أم لم أحضرها (كان صوتها لايزال بارداً) وماذا كنت تفعل فى حمامى؟

- آخذ حماماً بالطبع. اردت أن أزيل الصباغ عن جلدى ومن ثم سمعت أصواتاً وهكذا خرجت لأرى من هناك.

- واضعاً أصغر المناشف حول خصرك اليس كذلك؟.. استمرت نظرتها الباردة.

لم تكن تعرف سبب عدم ثوران غضبها على الرغم من أنها كانت تشعر بالدم يغلى داخلها شعرت وكأنه بإمكانها السيطرة على الموقف على الرغم من عدم قدرتها على ذلك.

- أظن أن كبر أو صغر المنشفة ليس له دور هنا فحتى ظهور جزء

www.rewity.com

صغير من جسم الإنسان يعتبر جريمة عند الآنسة ماسون الش الذى أزعجها هو وجودى فى غرفتك وقد اعتذرت عن ذلك.

- هل فعلت؟ لا أذكر أننى سمعت أى أعذار.

- ربما قصدت الاعتذار ولكنى نسيت على كل حال لم يحدث أى شىء.

فلم تفقدى عملاً رائعاً ولم يكن من الصعب إيجاد عمل آخر.

لم تصدق إيلى أنها كانت تستمع إلى مثل هذا الكلام.

- لم يحدث شىء؟ (رددت بصوت عال وكأن ثورة غضبها بدأت تنفجر لتوها على الرغم من الهدوء الذى لفها منذ قليل) لم يحدث شىء؟

تدخلك فى حياتى... تسببك فى فقدانى لعملى وعندك الجرأة لتقول إنه لم يحدث شىء؟

لم تظهر على وجه ليو أية علامة من علامات الشعور بالذنب.

- أعتقد أن ما حدث هو أفضل ما يمكن حدوثه بالنسبة لك.

- أفضل شىء يمكن حدوثه لى هو أن لا تقع عيناى عليك بعد الآن... أنت إنسان مغرور. مجنون لقد اقحمت نفسك فى حياتى... حمت حولى فى كل مكان والآن تريدنى أن أكون ممنونة لك؟ تريد منى أن أكون ممنونة لك لأنك خربت حياتى أنت تعتقد أن مهنة التدريس لا تناسبنى وتريدنى أن أغير حياتى... حسناً سيد كوبيلاند سأقول لك شيئاً.. لقد أحببت ذلك العمل وأريد ذلك العمل بالطبع لن تفهم ما أقول لأنك لا تريد أن تفهم ولأنك لا تعرف كيف كانت حياتى فى مثل هذا الوقت من العام الماضى حتى أنك لا تهتم لمعرفة ذلك. تريد أن

تلعب بمصائر الناس هل هذه هى متعتك؟

أنهت كلماتها لسببين أولهما أنها تعبت وانقطع نفسها وثانيهماً لأنها شعرت بضغط فى عينيها فهى لا تفقد أعصابها كثيراً ولكن إذا ما فعلت فإن ذلك سينتهى بالبكاء حتماً وهى لا تريد أن تبكى أمام ليو.

كان ليو قد توقف عن الابتسام الآن وبدلاً من ذلك ظهر العبوس على وجهه وكان قد ابتعد إلى أقصى الغرفة.

- أظن أنك انفعلت جداً إيلى.

- وهل تعتقد أننى أنفعل للاشىء. أنا آسفة... حقاً أعتذر فلم آخذ الأمور ببساطة كما كنت تريد، أعتقد أن الناس لا يغضبون فى العادة عندما تغير مسار حياتهم ومصيرهم وتقلب حياتهم رأساً على عقب.

تحرك ليو مرة ثانية.

- حسناً... ربما أخطأت بحقك وإذا كنت قد قلبت حياتك فأنا على استعداد لإعادة التوازن لها. وفى كلا الحالتين.

قبل أن نتكلم عن هذا مرة ثانية. أرى أنه من الأفضل أن أرتدى ثيابى قبل قول أى شىء.

قالت بسخرية:

- آه أرجوك لا تزعج نفسك فأنا لست كالآنسة ماسون فأنت لن تخدش حيائى بشكلك هذا، يمكنك أن تستغنى عن المنشفة أيضاً إذا أردت وبالتأكيد لن يغمى على أو أنفعل.

قال ليو:

- مازلت أشعر بالإحراج للوقوف هكذا.

- يا للسماء (بسخرية وبدهشة) ليو كوبيلاند يشعر بالإحراج؟

تمتم ليو ببعض الكلمات بادرته إيلى:

- لم أفهم. ماذا قلت؟

- أنت لا تعنين ما تقولينه. وإذا أردت أن تعرفى فقد كنت أقول لنفسى أن تهدأ. فأنت عندما تغضبين تصبحين جريئة وهذا يعجبنى وأفكر فى الاستجابة لطلبك.

كلماته الوقحة جلبت الحمرة إلى خديها.

حاولت السيطرة على ارتجاف صوتها.

- أعتقد أنه يلزمك حمام بارد جداً لحل جميع مشاكلك وهذه المرة أنصحك بالاسراع فى ذلك.

- لا أعتقد أنى بحاجة إلى هذا ولكنى سأذهب لارتداء ملابسى. صدقى أو لا تصدقى فأنا دائماً أسيطر على انفعالاتى. وأعتقد أن ارتدائى لثيابى سيريحنا نحن الاثنين.

- لا أعتقد أن شيئاً يمكن أن يعيد الهدوء إلى نفسى.

اختفى داخل الحمام. سُرت إيلى لانفرادها بنفسها فقد شعرت بارتجاف فى يديها وألم فى رأسها.

لقد كان نهاراً متعباً بدأ عندما شاهدت ليو فى منطقة الأهرامات فى الصباح وأصبح أسوأ عندما دخل عليها فى غرفتها وبدأ بتقبيلها وانتهى بكارثة رؤية الآنسة ماسون له وهو خارج من حمامها الخاص.

لعدة دقائق فكرت فيما إذا كان من الأفضل الذهاب للآنسة ماسون تترجاها لإعادتها إلى عملها. ربما إذا شرحت لها وأخبرتها بأهمية

العمل بالنسبة لها. تنهدت. كانت تعرف تماماً أن ذلك سيكون مضيعة للوقت فلن تغير الآنسة ماسون رأيها مهما حصل وكانت قد قررت طردها من المدرسة.

لذا... ذهب أملها الصغير وعادت إلى اليأس مرة ثانية لا عمل... لا دخل... لا أحد تستند عليه.

لم تكن تعرف إلى أين الذهاب بدت مسلوبة الإرادة.

ذهب عنها غضبها كما ذهب عنها الأمل وراحة البال.

وهذا ما أقلق ليو... فقد كان معتاداً على رؤية الحيوية فى عينيها أو على الأقل الغضب وعدم الرضى...

بدلاً من ذلك رأى فتاة باردة شبة ميتة جالسة على طرف السرير.

- هل لديك الرغبة فى ضربى؟. سألها مازحاً.

رفعت إيلى نظرها إليه.

- وهل أبدو كذلك؟

- تنتابنى رغبات كثيرة.

- لن يكون لديك الوقت لتنفيذها.

- وإلى أين ستذهبين؟

- سأعود إلى إنجلترا بالطبع (بدون أمل وبدون عمل) فكرت إيلى.

قال ليو بعد فترة صمت قصيرة:

- بامكانى تقديم البديل.

نظرت إليه إيلى نظرات باردة.

- نعم بالتأكيد يمكنك فعل هذا. ولكنى لا أريد سماع أى من هذه الاقتراحات. شكراً لك.

درس ردود فعلها للحظات ومن ثم هز رأسه قليلاً:

- حسناً سنترك هذا الآن بدأت أستوعب الرسالة. من وجهة نظرك لقد قلبت حياتك رأساً على عقب وقد أفسدت عليك يومك بما فيه الكفاية ولا تريدين رؤيتى الآن.

- يا لك من متفهم... وداعاً سيد كوبيلاند (قالت بحدة).

- ليو.. ذكرها مرة ثانية.

لم تكلف نفسها عناء الرد. ألقى ليو نظرة ثانية على رأسها المنحنى وظهر العبوس عليه ومن ثم استدار وخرج من الغرفة. عندها فقط بدأت إيلى تستعيد هدوءها. لم تكن لتصدق أنه سيترك الغرفة ولكن الذى أثار السخرية داخلها هو شعورها بالوحدة التامة بعد خروجه.

أليس غريباً أن تشعر بالحزن لذهابه.

جلست صامتة لفترة طويلة لم تجد فى نفسها القوة للتحرك. فهذا الصباح كان لديها وظيفة وراتب منتظم ونوع من الضمان لحياتها والآن ومنذ ساعة فقدت كل شىء لقد انتهت إلى حيث بدأت.

حيث إنها لم تكن راغبة فى تناول أى شىء فإنها لم تنزل لتتناول وجبتها المسائية وفى وقت متأخر من ذلك اليوم شجعت نفسها لرؤية الآنسة ماسون وبعد مقابلة غير سعيدة عادت إلى غرفتها وفى يدها بطاقة عودتها إلى لندن والمشكلة الوحيدة كانت هى تاريخ المغادرة... بعد أسبوع.

كان عليها الاتصال بالمطار فى الصباح فى محاولة لتغيير التاريخ.

ماذا إذا لم تفلح فى تغيير التاريخ؟

هل ستبقى فى القاهرة لعدة أيام أخرى؟

لدهشتها علمت أن الآنسة ماسون كانت قد كلمت إدارة الفندق بالسماح لها بالبقاء إلى حين موعد المغادرة إلى لندن.

وحيث إنه لم يبق ما تفعله... ارتدت ثياب النوم ودخلت إلى سريرها استلقت وأخذت تحدق فى سقف الغرفة فكرت وفكرت كثيراً فكرت فى الأحداث التى جرت أخيراً وعكس توقعاتها راحت فى سبات عميق.

ونامت بسلام طوال الليل.

لدى استيقاظها فى الصباح كانت قد تحسنت كثيراً.

كانت هادئة ومسيطرة على أعصابها ومصممة على أن لا يهزمها أى شىء. بعد تناولها لوجبة الإفطار اتصلت بالمطار وأكدوا لها ما كانت تخشاه... ليس بالإمكان تغيير تاريخ رحلة المغادرة. وإذا ما أرادت العودة إلى إنجلترا مباشرة إذن عليها شراء بطاقة جديدة. بالطبع الحل المتوفر لم يكن مناسباً لها.

فكل قرش عليها أن توفره من الآن وصاعداً.

كانت تستعمل الهاتف الموجود فى البهو ما أن وضعت السماعة حتى اصطدمت بليو الذى كان يقف على بضع خطوات منها.

حدقت إيلى فيه:

- هل كنت تستمع إلى محادثتى الهاتفية؟

- ليس تماماً (رد بابتسامة خلابة) ولكنى كنت أقف قريباً جداً لدرجة أننى لم أستطع منع نفسى من الاستماع.

تحولت شفتاها إلى خط من فرط إنزعاجها.

هذا يعنى أنه علم ببقائها فى القاهرة لعدة أيام أخرى.

فكرت بشراء بطاقة ثانية للتخلص من تأثير ليو وملاحقته لها ولكن لا... لن تصرف المزيد من النقود من أجل ليو وهى فى أشد الحاجة إلى كل قرش.

- هل غادرت الآنسة ماسون وبقية الفتيات الجميلات؟

سيتحول لون شعر هذه المرأة إلى اللون الأبيض لدى عودتها إلى الوطن فكل رجل بدماء حارة سيبدى اهتمامه بفتياتها الجميلات.

قالت إيلى مقاطعة إياه

- إنهن فى الرابعة عشرة من عمرهن فقط.

- ولكن الآنسة ماسون تعترض حتى على مجرد القبل والفتيات فى هذا العصر يحبون القبل كثيراً وكذلك البالغون منهم.

لم تعجب إيلى الطريقة التى كان ينظر بها إلى شفتيها. فهى تذكرها...

لا إنها لا تريد حتى التفكير بما يذكرها.

قررت إنهاء ذلك الحديث.

- وماذا تفعل هنا؟

أجاب ليو ببساطة:

- أتيت لأراك بالطبع.

توقعت إيلى أن تكون تلك إجابته. أقرت أنها لم تستغرب رؤيته أبداً بل على العكس كانت ستصاب بخيبة الأمل لو أنه لم يأت.

استغربت من فكرتها. نظرت إليه، خافت أن يكون قد تمكن من قراءة أفكارها.

أزاحت نظره عنها بسرعة. فقد كان لديها الاحساس أن أفكارها تظهر من خلال نظرات عينيها.

- دعينا نذهب ونجد لأنفسنا مكاناً أكثر هدوءاً حيث يمكننا التحدث... أقترح ليو.

- كغرفتى مثلاً؟.. لا أشكرك فعندما أكون معك أفضل التواجد فى أكثر الأماكن شعبية.

- لقد كنا فى مكان عام عندما قبلتك للمرة الأولى... فى الشارع هل تذكرين؟

تنهدت بصمت كان لابد وأن تعترف بأن ما يقوله صحيح وفى النهاية كان عليها أن تعرف ما يريد وما ينوى فعله.

فلم تكن تريد أن يشهد نصف سكان الفندق تقربه منها إذا ما خطر له أن يقترب بطريقته.

- حسناً... سنذهب إلى غرفتى. على الرغم من أنه الجنون بنفسه أن أتحدث إليك.

- ليس لديك خيار آخر فى الواقع. أليس كذلك. فأنت تدركين تماماً صعوبة التخلص منى.

تلك كانت حقيقة!

وعلى كل حال كانت إيلى تود أن تضع حداً لذلك الأمر وبشكل نهائى.

وهكذا تستطيع أن ترتب حياتها مرة ثانية وسيكون أسهل بالنسبة

لها بعد أن يخرج ليو من حياتها نهائياً.

عندما وصلا إلى غرفتها. تركت باب الغرفة مواربا وقد لاحظ ليو ذلك.

- ألا تشعرين بالأمان معى؟

قالت ببرود:

- لا أظن أن أى أنثى تشعر بالأمان لو كانت مكانى.

- لا أعتقد فجميعهن بأمان. على سبيل المثال فأنا لم أشعر بالرغبة فى مراودة الآنسة ماسون عن نفسها.

كادت الفكرة تجعلها تقهقه وكيف لها أن تفعل ذلك وهى لم تبتسم أمام ليو منذ أن عرفته.

أجبرت نفسها على عدم الضحك ورسمت على وجهها تعبيراً من الجدية.

نظرت إليه مرة ثانية:

- دعنى أخمن سبب وجودك هنا. لقد أتيت لتعرض على عملاً.

- وهل أنا واضح لهذه الدرجة؟

- لا... لست واضحاً ولكنه تكفير عن الذنب الذى اقترفته بحقى.

قال ليو:

- أنا لا أشعر بتانيب الضمير.

- إذن سوف تشعر فليس لديك الحق فى أى تصرف قمت به خلال اليومين الماضيين.

- هل تأسفين حقاً لضياع عملك؟ كونى صادقة إيلى.

- نعم. أنا أسفة وحزينة لقد قلت لك إننى بحاجة للعمل.

- ولكنك لم توضحى أبداً حاجتك الملحة له.

- لا... لم أوضح ولا أنوى التوضيح وليس على أن أتحدث عن حياتى الخاصة معك.

- ستشعرين بالتحسن إذا ما فعلت.

حديثه أفقدها التوازن الذى كانت تشعر به.

لعدة دقائق فكرت كم سيكون لطيفاً لو كان لديها إنسان تحدثه عن همومها... ولكنها أبعدت الفكرة بسرعة. فمعظم الناس لا يهمهم الاستماع إلى مشاكل الآخرين. فهم يستمعون أدباً ويحاولون عدم إبداء الملل.

قالت وقد قررت تغيير الموضوع:

- خبرنى عن العمل الذى تعرضه على.

- أنت تعرفين معظم تفاصيله.

- هل ذلك العرض الذى قدمته لى؟ هل مازلت تريد تصويرى؟

هذا ليس عملاً مناسباً.

- ولكنك تستطيعين الحصول على مبلغ جيد خلال أيام قليلة... قلت لك... سأدفع لك بسخاء.

- ولكنه ليس دائماً.

- لا... ليس دائماً ولكن لدى العديد من الاتصالات إذا أردت سأقدمك إلى وكالات عرض محترمة. وإذا ما انتهى عقدك معهم فسأقوم بتأمين غيره... والعمل موديل.

بدا الموضوع بأكمله سخيفاً.

- أنا فى الثالثة والعشرين كبيرة نوعاً ما للبدء فى مثل هذه المهنة حتى ولو أن مظهرى يساعد.

- أنت مخطئة أنت مناسبة، جميلة وفوق كل هذا مناسبة للتصوير. وهذا هو المهم.

- وكيف عرفت هذا؟ لقد التقطت عدة صور لى فى البازار وقد أعطيتنى الأصل فكيف تسنى لك معرفة ذلك؟

- لست فى حاجة إلى رؤية الصور فقد رأيتك من خلال العدسة. ألا تريدين السفر إلى جميع أنحاء العالم وجمع بعض النقود؟

- لا أدرى على كل حال لا داعى للتفكير فى هذا العرض حيث إننى لن أقبل به. ولن يحدث.

- صحيح أنه لن يحدث طالما أنت لا تقومين بأى مجهود لتحقيقه.

أزعجتها إجابته. من يعتقد نفسه؟

كيف أعطى لنفسه الحق فى الدخول فى حياتها وإعطائها العظة؟

على كل حال كانت تعرف إمكانياتها.

فشل فى إتمام تعليمها. عاطلة عن العمل ولا تصلح للعمل الذى يعرضه عليها.

يبدو أن ليو قرأ التعابير التى ارتسمت على وجهها.

قال بهدوء:

- لابد وأن يقوم أحدهم باعادة الثقة إلى نفسك.

- وقد تطوعت للقيام بهذه المهمة.

- لقد تطوعت لأجعلك تقومين بالخطوة الأولى.

- لأنك تعتقد أنك مدين لى به؟

- بل لأننى أعتقد أن ذلك سيساعدك. ولأنى أريدك لصورى فى الواقع لا أعرض عليك إحساناً... هل تخافين من خوض تجربة جديدة إيلى.

أجابت بسرعة وبدون تفكير:

- لا.

- إذن ما الذى يمنعك؟

«أنت» كانت تريد أن تقولها له.

«لا أريد العمل معك... لا أدرى لماذا. فقط لا أريد، مجرد التفكير فيك يقلق راحتى».

بالإضافة إلى ذلك لم تكن تجد نفسها قادرة على القيام بالعمل الذى يعرضه عليها. لم تر نفسها فى يوم من الأيام كموديل.

«ولكن تلك ليست أسباب تجعلك ترفضين هذه الفرصة التى جاءت إليك»

سمعت ذلك الصوت الضعيف داخلها. وكان هناك إمكانية كسب بعض المال بالطبع.

حتى وإن فشلت هذه الصور فسيقوم ليو بدفع أجور عملها كما وعدها. وإذا كانت ذكية فستجعل الأمر يطول وهكذا ستحصل على المزيد من النقود. لمعت عيناها من النقود. لمعت عيناها من الفكرة.

«نعم ستجعله يدفع غالياً لأنه جعلها تفقد عملها».

- وكم ساكسب بالساعة؟

وعندما أخبرها رفعت حاجبيها دهشة.

- كل هذا؟

- يمكنك الاتصال بأى وكالة فى لندن لتسأليها وسيؤكدون لك الأسعار.

- وكم سيستغرق التقاط تلك الصور؟

أجابها على الفور:

- عدة أيام وسيتضمن الكثير من السفر طبعاً سأدفع كل شىء. فواتير الفندق. الوجبات ومصروفا يوميا وإذا أردنا المكوث فى مصر لفترة أطول مما سيتسبب فى ضياع تذكرتك إلى لندن فسأقوم بشراء غيرها لك.

- ولكن هذه مصاريف باهظة لاصدار كراس عادى... سألت إيلى.

- ولكنها ستكون أفخر الكراسات السياحية لقضاء الاجازات السعيدة ولهذا سنقوم بتصوير أفضل المشاهد وأكثرها إغراءً عن مصر.. المعابد القديمة الألوان المحلية. غروب الشمس فى النيل.. إلخ.

- وكيف سأصلح أنا لكل هذا؟... سألت إيلى بفضول.

- أريدك تقريباً فى جميع تلك الصور مرة ستكونين أساس الصورة ومرة ثانية ستكونين صورة صغيرة إلى جانب اللوحة فكرى بنفسك «كروح مصر» ذلك سيكون موضوع الكراس.

ضحكت إيلى بداخلها «روح مصر»؟ أنا؟

- فقط إجعلى وجهك مرفوعاً وهذا كل شىء.

- هل أنت متأكد أن كل هذا ليس إلا نكتة سخيفة؟

- ستدركين أن كل شىء حقيقى عندما تقفين تحت الشمس الحارقة لعدة ساعات وإلى أن تنتهى الصور التى أريدها.

- «روح مصر» (تمتمت إيلى) يبدو هذا مضحكاً.

- انظرى إلى نفسك فى المرآة وستتأكدين أن الموضوع ليس مضحكاً.. قلت لك قبلاً. لديك نظرة أريد أن أحتفظ بها فى صورى فأنا لا أريد جمالاً هادءاً ولكنى أريد شعرك الأسود، عينيك الداكنتين وذلك الكبرياء فى تعابير وجهك... ذلك... ذلك الكمال.

أخذ يحدق فى شعرها ووجهها وقد اختفت النظرة الشيطانية من عينيه.

- هل تقبلين؟

لو أنه طرح عليها ذلك السؤال منذ نصف ساعة لكانت قالت له «لا».

والآن تجد نفسها تفكر فى عرضه وليس التفكير فقط بل إن جزءاً ما فى داخلها يلح عليها بالقبول ويريد لها البدء فى حياة جديدة «ولكن التورط فى هذا العمل ليس فكرة جيدة» حذرت إيلى نفسها «إن ذلك يعتبر تحدياً كبيراً... التجوال مع ليو فى جميع أنحاء مصر» «هل تستطيعين تدبر ذلك؟».

«نعم» أجابت لنفسها بثقة كبيرة. «لابد وأنك تستطيعين إخراج نفسك من أية مشكلة فأنت لست مجبرة على البقاء معه إذا ما بدأ بمداعباته السخيفة».

«ماذا لو أنه التزم بحدود الأدب وربحت بعض النقود؟».

سألت إيلى نفسها.

«أليس هذا أفضل لك من البقاء لمدة أسبوع وحيدة فى الفندق؟».

كان ليو يحدق بها.

- ربما تحصلين أيضاً على بعض اللهو... قال لها بعد أن رآها وقد كادت توافق.

- أنا لم أخلق للهو.

بدأ ليو بالابتسام وكأنها قد قالت نكتة إلا أنه لاحظ أن لهجتها لم يكن فيها أى شيء من الدعابة.

قال بلطف:

- إذن ربما هذا سبب جيد لعملك معى.

نهضت إيلى وسارت عبر الغرفة:

- متى علينا البدء؟

- فى الحال. فى الواقع يمكننا البدء بعد الظهر. لقد أضعت الكثير من الوقت فى محاولة إقناعك.

- هل هذا بسببى.

- بطريقة أو بأخرى. لم يكن بإمكانى البدء فى إنجاز الكراس دون الموديل على الرغم من أننى لا أعتبر الوقت الذى قضيته معك تضييعاً للوقت.

رمته بنظرة قاتمة.

- إذا قبلت بالعمل معك أريد منك الكف عن تلك الملاحظات الشخصية. أريدها أن تكون علاقة عمل فقط.

- بالطبع... وافق بسرعة فائقة.

«هل تصدقه؟» هذا ما سألته لنفسها.

بالطبع لا.. إنها ليست تلك البريئة الساذجة. وستعرف كيف تتصرف معه... كانت واثقة من ذلك.

وكما قال ليو... بدأ العمل فى نفس اليوم. نزلت إلى البهو الساعة الثانية لتجده واقفاً بانتظارها.. ألقى عليها نظرة واحدة ومن ثم هز رأسه.

- ليس هذا... لم أكن أريد هذا... أليس لديك بنطال من الجينز؟

- لا... فقط بعض الثياب القطنية.

- وهل لديك بنطال من القطن.

وافقته إيلى.

- إذن ارتدى قميصاً عريضاً فوق ذلك البنطال وأن يكون أبيض إذا أمكن يمكننا أن نشترى بعض الملابس فى الطريق.

حبست أنفاسها وعادت أدراجها إلى غرفتها لتبدل ثيابها شعرت بأنها على وشك رؤية الجانب الآخر من شخصية ليو بينما تركها ليو واستدار نحو الباب.

- إلى أين نحن ذاهبان؟

- إلى الأهرامات.

- وماذا بحق السماء سنفعل هناك؟

- أنا بدورى أسألك سؤالاً عندما يبتاع السائح ذلك الكراس ماذا يتوقع رؤيته؟

- الأهرامات. (قالت إيلى مباشرة).

- صحيح... إذن دعينا نجرب ونأخذ بعض الصور التى ستجذب المئات من السياح لرؤية مصر شخصياً.

- حسناً... وافقت دون الكثير من الحماس وبدأت بالمسير نحو موقف الباص.

قال ليو:

- انسى الباص لدى سيارة أجرة بانتظارنا تنفست إيلى الصعداء فلم تكن راغبة فى القيام بتلك الرحلة فى الحر وبواسطة الباص.

عندما صعدت إلى السيارة وجلست إلى جانبه نظرت إليه متسائلة:

- هل هذا يندرج تحت بند المصاريف؟

تردد للحظات ومن ثم هز رأسه موافقاً.

- إذن لابد وأن عملك يسير على أحسن وجه ويبدو أنهم يعطونك الكثير من النقود طالما أنك تقدم الصور المطلوبة.

- نعم... هذا صحيح أنا ناجح فى عملى.

قررت إيلى عدم الخوض كثيراً فى حياته الخاصة ولم تكن تريد أن تظهر له أى اهتمام أو إعطاءه أى انطباع سيئ.

أخذت تنظر من خلال نافذة السيارة وما لبثت أن عبست. صحيح أنها لا تعرف الكثير عن شوارع مصر ولكنها متأكدة أن ذلك ليس طريق الأهرامات.

- إلى أين نحن ذاهبان؟. سألته ببعض العصبية.

- لا تقلقى فلن أقوم ببيعك فى سوق العبيد سنذهب إلى السوق أولاً قلت لك إننى أريد شراء بعض المكملات للباس.

بلعت إيلى ريقها بصعوبة.

- فى الواقع لم أكن أفكر أنك ستؤذينى فأنا لست تلك الساذجة.

- لا... ربما لا ولكنى لا أعتقد بأنك ذات خبرة كبيرة فى الكثير من الأشياء.

فتحت فمها وقد جهزت نفسها لمناقشته ولكنها أغلقته مرة ثانية ربما لم تكن ساذجة ولكن عليها الاعتراف بأن ليو يسبقها بأشواط فى مجال خبرة الحياة.

قالت إيلى لتلفت انتباهه:

- لقد اقتربنا من السوق.

- أعرف (أمر السائق بالتوقف وقال لها) انتظرى هنا سأغيب لدقائق.

وكان عند كلمته فلم يكن لديها الوقت حتى للخوف من وجودها لوحدها فى التاكسى وسط مدينة القاهرة الكبيرة.

عاد ليو واندس إلى جانبها فى التاكسى آمراً السائق بمتابعة الرحلة. إلى الأهرامات واضعاً بعض الأشياء فى حضن إيلى.

أخذت زوجاً من الأقراط التى لم تكن تشبه حلقها الذهبى الصغير الذى كانت معتادة على ارتدائه.

تلك كانت كبيرة ومتلألئة وتثير الانبهار والشىء الآخر كان حزاماً ملوناً بالأزرق والذهبى.

- أربطيه حول خصرك. أريد ذلك التباين فى الألوان فوق بنطالك وقميصك الأبيض.

- سأبدو كالفجرية... قالت رافعة أنفها.

- وما العيب فى ذلك. فى الواقع إنه الانطباع الذى أريد، أريدك متحررة من القيود من التقاليد ومن كل شىء.

أوشكت إيلى أن تقول له إنها لا يمكن التظاهر بذلك. ولكنها

توقفت فهى ليست لديها أية روابط والآن أفقدها ليو عملها وهى الآن غير مقيدة إطلاقاً.

جلست صامتة للحظات محاولة الاعتياد على كل شىء.

كانت لاتزال تفكر بالفكرة غير العادية عندما وصلا أخيراً إلى الأهرامات.

ولم يبعدها عن ذلك التفكير إلا إمساك ليو لمعصمها لمساعدتها على النزول. والعودة إلى الحاضر.

كان الوقت قد اقترب من الغروب عند وصولهم والشمس قرص ذهبى فى الأفق.

أطرق ليو راضياً عن المشهد.

- الوقت رائع والمشهد مناسب جداً دعينا نأخذ الصور الآن وقبل أن تدخل الشمس فى المغيب.

وقفت إيلى مذهولة.

- وماذا على أن أفعل؟.. ماذا تريدنى أن أفعل؟

- فقط التجول ورؤية المشهد (أشار إليها وقد وضع إحدى كاميراته على كتفه) وحاولى عدم الانتباه إلى. وكأننى لست موجوداً.

«تلك المهمة لن تكون سهلة» فكرت إيلى.

- ألا يتحتم على الوقوف وقفة معينة وأخذ وضعية محددة؟. سألته وهما يتجهان نحو الهرم الأكبر.

قال لها:

- هذا ما لا أريد أن تفعليه أريدك أن تظهرى وكأنك تستمتعين

بالمنظر الذى أمامك وأنا سآخذ الصورة وكأنها حدثت بالصدفة.

«حسناً هذا لن يكون صعباً» قررت إيلى فهى تعتقد أن الوضع كله ولقاءها مع ليو ما هى إلا صدفة كبيرة.

قضت الساعة التالية تتنزه حول الأهرامات وليو يعطيها بعض التعليمات حول الاتجاه الذى يريدها أن تسير نحوه. كان باستطاعتها سماع صوت ضغطه على زر إلتقاط الصور كانت منتبهة لتلك الأصوات تماماً فى البداية.

كانت تعرف أن على وجهها ارتسمت تعابير العصبية وبالتدريج بدأت بالاسترخاء. حتى أنها نسيت تلك الصور وعلى أنها ستستعمل تجارياً واعتبرتها صوراً تذكارية لأوقات رائعة.

- جيد، (تمتم ليو). إذن هذا يعنى أنه استطاع التقاط الصور المناسبة، كانت تتوقع منه العصبية وسوء المعاملة ولكنه على العكس بدا مسترخياً وراضياً عن كل شىء وهذا ما جعلها تشعر براحة أكبر.

- قاربنا على الانتهاء بقى لدينا صورتان.

رفعت إيلى حاجبيها:

- صورتان فقط... أظن أننى سمعت زر الآلة يضغط مئة مرة ألم تنتهى الصور بعد.

- لا... بقى القليل ولكن معظم الصور تكون فاشلة وإذا ما كنت محظوظاً فسأحصل على بعض منها وفى النهاية أخرج بصورتين أو ثلاثة.

سألته:

- وماذا نفعل الآن؟ نعود إلى القاهرة؟

- حيث إننا هنا ولدينا بعض الوقت ما رأيك بتسلق الهرم؟

فالمشهد من الأعلى رائع.

- ولكن هذا غير مسموح.

- الأشياء الممنوعة هى أكثر متعة من الأشياء المسموح بها... قال لها بابتسامة ثم تابع:

- وأريد أن أنظر إلى المشهد مرة ثانية... هل تأتين معى؟.. تحداها.

أرادت أن تقول لا ولكنها لم تفعل.

فجأة شعرت فى نفسها الرغبة فى الانطلاق والخروج عن المألوف... كانت تعرف أن فى هذا كل الخطر خاصة إذا تعلق الأمر بليو ولكنها قررت عدم التفكير فى أى شىء الآن وبدلاً من ذلك... لمع ضوء ما فى عينيها الداكنتين.

- نعم... نعم... إنى آتية معك.

تلألأت البسمة فى عينى ليو أيضاً.

- اتبعينى إذن... ولكن كونى حذرة. إنه تسلق خطر ويخشى من الانزلاق.

شعرت إيلى بشىء غريب... لا ليس فى رغبتها التراجع الآن وبتصميم كبير تبعت خطواته تضع قدمها حيث يضع قدمه ويدها حيث يضع يده.

على الرغم من أن الشمس كانت قد بدأت فى المغيب إلا أن الهواء كان لايزال ساخناً شعرت بثيابها تلتصق بجلدها وبين فترة وأخرى كان

ليو يتوقف ليمسك برسغها ويرفعها إليه. بعد نصف الساعة وصلا إلى القمة.

كانت إيلى لاتزال تتنفس بقوة أما ليو فلم تكن تبدو عليه علائم التعب بعد قليل رفعت رأسها وقد استعادت أنفاسها.

القاهرة وما حولها كانت ممتدة أمامها والصحراء المحيطة أيضاً.

سألها ليو بلطف:

- تستحق التسلق أليس كذلك؟

- آه... نعم (تنهدت) أشعر وكأن العالم كله يمتد تحت قدمى.

- إذن أنت سعيدة لأنك كسرت القوانين لأول مرة؟

- ربما سأقوم بذلك كثيراً (قالت بابتسامة) إنى أتمتع بهذا كثيراً.

لم يبتسم لها هذه المرة. بل نظر إليها ورأت فى عينيه عبارة لم تستطع قراءتها.

قال أخيراً:

- أنت لم يكن لديك الكثير من اللهو فى حياتك أليس كذلك.

- لا ليس كثيراً... كانت لاتزال تحدق فى المنظر أمامها.

- يسعدنى أننى أقدم لك تلك المتعة. وهناك الكثير مما يمكننى أن أقدمه لك.

سمعت إيلى كلماته ولم تأخذها بعين الاعتبار إلا بعد فترة طويلة وفهمت أن ذلك يمكن أن يكون وعداً أو تهديداً أو تحذيراً فلم تكن متأكدة من ذلك بعد.

www.rewity.com

الفصل السادس

لدى وصولهم إلى القاهرة مرة ثانية كانت إيلى قد وصل بها التعب إلى درجة كبيرة فالتوتر الذى عانت منه طوال اليوم بالإضافة إلى الجهد الذى بذلته فى اللقطات التى أخذها ليو وأخيراً التعب الذى أصابها بعد تسلق الهرم.

ما إن دخلا إلى بهو الفندق حتى استدارت إليه تسأله:

ـ ما هو برنامج الغد؟

ـ سآتى إليك حوالى التاسعة وسنقوم بالتقاط الصور فى أشهر الجوامع الموجودة فى القاهرة وسننهى العمل فى الأسواق.

ـ يبدو هذا مناسباً.. لم يعد يهمها من شىء الآن إلا اللجوء إلى غرفتها وأخذ حمام ساخن قبل تناول طعام العشاء.

ودعت ليو وجرت نفسها إلى غرفتها. كانت تشعر بألم فى قدميها وصداع فى رأسها وإرهاق فى عينيها.

ما إن وضعت رأسها على الوسادة حتى غابت فى سبات عميق وكان شعرها لايزال رطباً لتفتح عينيها بعد ذلك وتلقى نظرة على ساعتها فوجئت بأنها قد نامت لأكثر من ساعتين ولم يكن فى نيتها النوم لأكثر من نصف ساعة.

تأوهت!! إذا لم تتمكن من النزول إلى الطعام خلال خمس دقائق فستتأخر على الوجبة المسائية.

تمكنت من النزول فى الوقت المناسب إلا أنها شعرت بالوحدة وهى تتناول عشاءها لوحدها. أسرعت فى تناول طعامها واتجهت إلى غرفتها فقد كانت فى أمس الحاجة إلى النوم.

عندما كانت تهم بفتح باب غرفتها تراءى لها شخص لم تصدق عيناها إنها تراه.. «... ليس هو... لا يمكن إنه مجرد خداع فى الضوء» أخذت إيلى تقول لنفسها تلك الكلمات.

تقدم الشخص إلى الأمام.

لا... إنه هو... بعينيه المألوفتين.

نعم إنها تراه الآن وبوضوح.

إنه... ليو... ابتسم لها.

ـ لقد افتقدتك على العشاء. حضرت باكراً ولكن يبدو أنك نزلت من غرفتك متأخرة.

ـ لا بأس بالنسبة للعشاء ولكن ماذا تفعل هنا؟

ـ لقد غيرت الفندق... قال لها بهدوء أعتقد أنه من الأفضل أن نكون فى فندق واحد وتحت... سقف واحد.

ـ أفضل لمن؟

ـ لكلينا بالطبع. هكذا لن أقضى الساعات وأنا أحاول الاتصال بك أو القدوم إليكِ طبعاً هذا إذا احتجنا إلى تبادل الآراء أو الاقتراحات.

سألته:

- وما وجه الأفضلية بالنسبة لى؟.

أجابها:

- حسناً، أكون قريباً منك إذا احتجت إلى.

أجابت إيلى بسرعة:

- لن أكون بحاجة إليك.

اجتاع البرود نظرة ليو.

- كل إنسان يحتاج إلى أحد ما فى وقت ما.

- ليس أنا... لقد تعلمت أن... توقفت فى الوقت المناسب فقد كانت على وشك أن تقول «إنها تعلمت الاعتماد على نفسها ودون مساعدة أحد» ولكنها لم تكن تريد اقحام ليو فى حياتها الخاصة.

لم تخبر أحداً عن حياتها الخاصة طالما كان باستطاعتها فعل ذلك. كانت تكره رؤية نظرة الشفقة فى عيون الآخرين حتى فى المدرسة كانت تتظاهر دائماً أن لديها والدين وتنعم بالعيش معهما. لم تكن تريد أن يعلم أحد أنها يتيمة. ليس فى الماضى ولا الآن.

كان ليو ينظر إليها بفضول الآن سألها:

- ماذا تعلمت إيلى؟.

- لا شىء... وضعت يدها على مقبض الباب. فجأة لم تعد راغبة فى التحدث إلى ليو. كانت متعبة وقد بدأت تشعر بالاعياء ولم تكن تريد الوصول إلى سرد حكايتها له وهى فى هذه الحالة.

تمكنت من فتح الباب وأسرعت إلى الداخل ولكن ولسوء حظها قبل أن تتمكن من إغلاق الباب كان ليو قد أصبح معها داخل الغرفة.

استدارت لتنظر إليه وتأمره بمغادرة الغرفة ولكن شيئاً فى عينيه منعها من الكلام بدلاً من ذلك أخذت تحدق فيه.

سألته أخيراً:

- ماذا هناك؟.

أجاب ببطء:

- لا أدرى أشعر وأنا معك أنه...

سألته إيلى بصوت مرتعش:

- أنه ماذا؟.

- أننى غير مسيطر على نفسى وغير مسيطر على الأشياء حولى (تراقصت بسمة على أطراف فمه) إنها تجربة جديدة بالنسبة لى ولست متأكداً تماماً من معالجتى لهذا الأمر.

لم يحاول أى منهما إضاءة النور. فالغرفة كانت تسبح فى الظلام ماعدا خيط رفيع من النور تسلل من الممر الخارجى للغرفة.

أدركت إيلى أن ما على ليو إلا دفع الباب قليلاً وتصبح الغرفة مظلمة تماماً.

«حقاً عليك فعل شىء ما» قالت إيلى لنفسها «فى الواقع ما كان عليك أن تتركيه يتبعك بحيث تقفين معه فى غرفة شبه مظلمة تتحدثين حديثاً يمكن أن يؤدى بك إلى مسالك الخطر».

لم تتحرك ولم تقل أى شىء وكذلك الأمر بالنسبة لليو.

قال أخيراً:

- لست متأكداً إلى أين أريد الوصول إيلى أقصد أنا أعرف إلى أين

أريد الوصول ولكن لا أعتقد أن الأمر بسيط كما يبدو.

سألته مترددة:

- وما الذى يجعله صعباً؟

- أنتِ.

- أنا لا أفهم.

- ولا أعتقد أننى أفهم أنا أيضاً ولكن سأحاول أن أريكِ ماذا أعنى... أحنى رأسه وقبلها بنعومة... عرفت إيلى أنه حان الوقت لكى تتراجع ولكنها لم تحرك ساكناً.

عندما انتهت القبلة رفع ليو رأسه ونظر إليها مفكراً.

كان بإمكان إيلى رؤية النظرة المختلفة والحرارة التى كانت تنبعث منها.

قال بصوت لاهث:

- أرأيتِ قبلة خفيفة وبعدها... لا أستطيع الاستغناء عنك.

تململت إيلى بين ذراعيه.

- إذن لا تقبلنى وهكذا لن يكون هناك مشكلة.

- ولكنى أحب هذا النوع من المشاكل وأستطيع معالجتها. طالما أن الموضوع لا يصل إلى أبعد من ذلك. ولكنى لا أعتقد أنك تشاركينى فى فكرتى هذه.

- ولم لا؟

- لأننى سأقوم باستعمال هذه الطريقة كلما أردت إعادتك إلى المزاج الحسن وما على إلا أن...

انحنى وقبلها ولكن بنعومة أكبر هذه المرة.

تصاعدت دقات قلب إيلى إلى أن كادت تصم أذنيها لماذا تسمح له بالتمادى إلى هذه الدرجة؟

- لماذا تتركه يلمسها ويقربها إليه بهذه الصورة؟

ربما لأنها لا تملك شيئاً إزاء تصرفاته تلك ربما لأنه أخذها إلى عالم هى بأمس الحاجة له.

من ثم تركها وأصيبت إيلى بخيبة الأمل. على الرغم من شعورها بالراحة لأنها كانت ستصل إلى نقطة اللارجوع ودون أدنى مقاومة منها.

- هل أدركتِ معنى كلماتى... أستطيع أن آخذك إلى أبعدَ من ذلك. وأنا متأكد من ذلك.

- إذن... لماذا توقفت؟... همست إيلى مترددة.

- لأنك غير مستعدة لذلك... أنت لا تريدين هذا... ليس بعد. ولا أدرى لماذا.. لا أريد أن نندم كلانا فيما بعد.

- وماذا ستفعل إذن؟

حتى والظلام مخيم على الغرفة استطاعت إيلى رؤية ابتسامة ليو.

- ماذا سأفعل؟ سأدعك تدخلين سريرك. وهكذا ستتمتعين بوجه مشرق وعينين مرتاحتين فى الصباح. وسأستلقى مستيقظاً طوال الليل. مؤنباً نفسى لابتعادى عنك.

- هذا سيجعل العمل بيننا صعباً. أليس كذلك؟... سألت إيلى.

- لا أرى السبب.. ليس إذا استطعنا العودة إلى علاقة العمل التى بيننا (تراجع ليو إلى الوراء) أعتقد أنه من الأفضل لى الانسحاب قبل

www.rewity.com

أن أغير رأيى... تصبحين على خير... إيلى.

- تصبح على خير... تمتمت إيلى ولكنه لم يسمعها لأنه كان قد ابتعد.

أغلقت إيلى الباب ولكنها لم تشغل النور لسبب ما... أرادت أن تقبع فى العتمة.

ربما لأنها لم تكن تريد أن تقرأ ما هو مكتوب على صفحة وجهها.

ببطء خلعت ثيابها ودخلت إلى السرير وعكس ما طلب منها ليو لم تستطع النوم فلم تتمكن من طرد ذكريات قبلة ليو ولمساته بدأت علاقتها به تتعطف انعطافاً خطيراً.

لم تكن إيلى متشوقة لمواجهة ليو فى الصباح فلم تفهم ما حصل لها البارحة.

ولم تكن متأكدة من أنها تريد ذلك. باتت حياتها صعبة ومربكة منذ أن وقعت عيناها على ذلك الرجل.

تذكرت كلمات ليو...

العودة إلى علاقة العمل وهذا ما حصل. فقد جاءها ليو بوجه جاد وجدول عمل حافل وعزم أكيد لانهائه اليوم...

كان من الأفضل العمل مع الآنسة ماسون هذا ما فكرت به إيلى أكثر من مرة.

فى الواقع طوال اليومين التاليين لم يتح لإيلى حتى الجلوس، أولاً أخذها ليو إلى محلات الألبسة ومن ثم بدأ العمل ففى اللحظة التى وقف فيها ليو خلف الكاميرا بدا لها إنساناً مختلفاً يعرف تماماً ما يريد مستعداً لقضاء اليوم بكامله يأخذ الصور التى تبهره، وعلى الرغم

من أنه ينزل فى الفندق نفسه فهو لم يحاول الاقتراب من غرفة إيلى مرة ثانية.

كادت إيلى تعتقد أن ما جرى بينهما لم يكن إلا حلماً لولا ذاكرتها القوية والذكرى الحية التى مازالت تشعر بها... حتى بعد مضى يومين. فما من حلم يكون بهذه المصداقية.

فى صباح اليوم الرابع أعلن ليو أنه يود أخذ بعض الصور لها وهى تسير فى شوارع القاهرة. فهو يريد بعض الصور التى تعبر عن روعة المدينة والحياة فيها. فكرت إيلى أن ذلك سيكون سهلاً ولكنها كانت مخطئة فقد بدا ليو مستعداً للسير مئات الأمتار متجاهلاً الحر والزحمة والضجيج فى سبيل الحصول على خلفية جيدة لصوره ولدهشة إيلى لم يضل طريقه ولا مرة واحدة فهو يعود إلى الشارع الرئيسى دائماً.

صور كل شىء المساجد، الساحات، الناس فى حياتهم اليومية... المأكولات التقليدية كل شىء... كل شىء.

بعد ساعات تمكنت إيلى من إقناع ليو باللجوء إلى أحد المطاعم بعد أن كان قد أنهكها العمل. ما أن دخلت إلى المطعم حتى رمت بنفسها على أول كرسى.

- تبدو وكأنك تقود مجموعة من العبيد.

- أحب العمل ولكنى أعجبك وقت الراحة.

- لا أعتقد أن هناك وقتاً للراحة فى العمل معك.

- هذا لأننى أتبع جدولاً معيناً.

- آه... لا تأتى على ذكر الجدول اللعين. فهذا يذكرنى بالآنسة

ماسون.

نظر إليها ليو مفكراً.

- حيث إنك ذكرت الآنسة ماسون. هل أنت نادمة على تركك العمل معها؟

قالت إيلى فى الحال:

- بالطبع فذلك العمل كان يعنى الأمان أما عملى هذا يمكن أن يجلب لى اللهو والمتعة ولكنه لا يعنى الاستقرار.

بعد ذلك انزعجت من نفسها لأنها اعترفت بأن العمل يجلب لها المتعة.

لم تكن تريد أن يعرف ليو بذلك. تنهدت وعاهدت نفسها على أن تنتبه إلى كلماتها فى المستقبل. فلم تكن تريد لهذا الرجل أن يعرف الكثير عن حياتها الخاصة.

- بالمناسبة هذا آخر يوم لنا فى القاهرة. هل قلتُ لك هذا؟

- لا لم تقل. وإلى أين سنذهب؟

- الأقصر... سنأخذ القطار فى السابعة والنصف من هذا المساء.

- هذا المساء؟ لمَ لم تخبرنى بذلك قبلاً؟

- حسناً... ولكن كم من الوقت تريدين هل تحتاجين إلى يوم كامل لحزم أمتعتك؟

- نعم ولكن... لم تكن تريده أن يعرف أنها ارتعبت من فكرة تركهما للقاهرة. فهى تشعر بالأمان فيها وقد بدأت تشعر بالألفة فى شوارعها وحاراتها والآن ها هى تنتقل إلى الأقصر... مكان غريب عنها تماماً

وبرفقة ليو...

شعرت بالانزعاج طوال بعد الظهر ولكنها دأبت تقول لنفسها ستربحين المزيد من النقود لا داعى للخوف واتركى شكوكك جانباً ولكنها كانت تعرف سبب قلقها وخوفها.

إنها قبلات ليو التى لا تنسى. صحيح أنها مرت بتجارب مثل هذه مع العديد من الشباب ومع ستيفن أيضاً ولكنها بالكاد تذكرها. أما ليو وقبلاته فمازالت تؤثر بها لمجرد تذكرها. تذكرت إيلى اللحظات الأليمة التى مرت بها عندما هجرها ستيفن كانت قد وعدت نفسها بعدم السماح لمثل تلك المشاعر بأن تؤثر عليها وها هى الآن...! لم تكن تعرف كيف ولماذا حدث ذلك.

ولكنها بالتأكيد أصبحت ثقتها بنفسها أكبر منذ أن قابلت ليو كان وكأنه قد أخرج جانباً من شخصيتها كان مخفياً لسنوات طويلة.

حدقت إيلى مفكرة فى انعكاس صورتها على المرآة. هزت رأسها «توقفى عن الأحلام» قالت لنفسها.

«ليو... إنه مجرد رجل وهذا مجرد عمل لا تأخذى الأمور على أنها أكثر من هذا».

كانت مستعدة للانطلاق فى الوقت المحدد حملت حقيبتها ونزلت إلى البهو حيث كان ليو بانتظارها... شعرت بثقل حقيبتها طبعاً فها هى تحتوى على الثياب التى اشتراها ليو للتصوير فى الأقصر.

- هل تريدين أن أحملها بدلاً منك؟

- شكراً. يمكننى القيام بذلك. أعتقد أنه من الأفضل حمل حقائبك تلك... هل جلبت خزانتك كلها؟

- لا... ولكنى معتاد على أخذ العديد من أجهزة التصوير فانا مستعد بأى جهاز قد أحتاجه فى عملى.

ومن ثم حمل الحقائب بدون أدنى صعوبة.

- هيا بنا وإلا سيفوتنا القطار.

بدت المحطة مزدحمة... مكان مريك بالنسبة لإيلى ولكن كالعادة بدى ليو ملماً بكل شىء تقدم إلى الأمام عبر ذلك المكان المزدحم وإيلى تتبعه متأكدة من عدم إضاعته للطريق الصحيح.

وصلا فى الوقت المحدد كان القطار بالانتظار. صعدت إليه إيلى كانت تعرف أنها لم تكن لتتمكن من القيام بمثل هذه الرحلة لو أنها كانت لوحدها. ولكن بوجود ليو إلى جانبها شعرت إيلى بالأمان.

فتح باب إحدى المقصورات وأدخلها بلطف.

قال لها:

- ها هى.

نظرت حولها بتعجب كانت مقصورة مريحة عكس ما كانت تنتظر كما كانت تحتوى أيضاً على مشلح صغير ومياه باردة وساخنة. وضعت حقيبتها على الأرض وابتسمت له.

- هذا رائع... بل أكثر من رائع. وأين هى مقصورتك؟ بجانب هذه؟

- سوف نتقاسم هذه المقصورة. (قال لها بصوت هادئ) تستوعب هذه المقصورة شخصين. كمية المال الموجودة لدى لا تكفى لاستئجار مقصورتين منفصلتين.

شعرت إيلى أنه بطريقة أو بأخرى سيغتنم ليو هذه الفرصة كان كل

شىء يسير على ما يرام...

ما الذى حدث؟ هل عليها دائماً أن تصاب بخيبة الأمل وسوء الطالع.

حملت حقيبتها.

قالت بثبات:

- لن أتقاسم المقصورة مع أحد وأظن أنك تعرف هذا الموضوع. كان عليك أن تخبرنى بهذا الترتيب قبل المجىء إلى هنا.

أجابها ليو بصراحة:

- لم أعط الأمر أية أهمية فقد شاركت فى السابق أناساً غرباء عنى مقصورة واحدة. إنها طريقة للتوفير لا تكونى سخيفة. إنه تدبير اقتصادى للسفر هذا كل شىء.

نظرت إليه غاضبة إنها طريقته لتبسيط كل شىء ولكنها كانت متأكدة لا بل كانت تعرف أنه كانت لديه أسبابه الخاصة لهذا التدبير.

- كان عليك إعلامى بذلك... أصرت إيلى.

- كان عندى الكثير من الأشياء التى تحتاج منى الاهتمام... على كل حال لم يخطر ببالى أن تفكيرك بهذا الشكل. أقصد رجعية.

- مازلت لا أريد هذا؟!!... أجابت أخيراً.

بدأ ليو يفقد صبره.

- إذن نامى فى الممر... ربما كان أكثر أماناً وبعيداً عنى.

قالت إيلى:

- هناك بديل آخر. يمكننى أن أنسى كل ما يختص بهذه الرحلة

وأعود إلى الفندق.

فى هذه اللحظة بدأ القطار يتحرك من المحطة.

- الوقت متأخر جداً لهذا البديل... أفادها ليو وقد لمعت عيناه.

- يمكننى الهبوط فى المحطة التالية.

- هذا قطار سريع لن يتوقف إلا فى الأقصر.

جلست إيلى يائسة لم تكن تريد الاعتراف بهزيمتها وفى نفس الوقت لم يكن لديها أى وسيلة للخروج من ذلك الوضع. وكذلك لم يكن بإمكانها قبول فكرة ليو وقضاء الليلة بكاملها فى الممر وكان عليها مشاركة ليو المقصورة لهذه الليلة.

بدا ليو مسترخياً... قالت لنفسها: (يبدو الرجال دائماً مرتاحين لحصولهم على ما يريدون).

- ستكونين بأمان تام (أكد لها ليو) ستقدم جميع الوجبات هاهنا فى هذه المقصورة وهكذا سيكون هناك من يقدم الطعام حتى وإن بقينا لوحدنا فإنه لن يكون بإمكانى عمل شىء فى هذا المكان الضيق. ماعدا النوم.

كانت إيلى متأكدة أنه لو أراد القيام بأى شىء لتدبر أمره... ولكن هل يريد..؟ لو أن السؤال طرح عليها فى بداية الأسبوع لقالت نعم بالتأكيد.

ولكن تصرفاته تغيرت نحوها بعد أن بدأ العمل الجاد.

ربما أنه لم يهتم بها على الإطلاق. وما كانت تصرفاته تلك إلا لاقناعها بالعمل معه.

وجدت نفسها غير معجبة بالنتيجة التى خلصت إليها.

بدا لها الأمر سخيفاً. ألن تشعرها هذه النتيجة بالأمان معه؟ فى

النهاية قررت الكف عن التفكير.

وعلى كل حال كان عليها قضاء هذه الليلة بأى شكل من الأشكال. وفى المستقبل ستركز على عملها فى المرتبة الأولى وستكف عن الاهتمام بما يدور داخل رأس ليو.

كما وعدها ليو... تم تقديم طعام العشاء فى المقصورة.

تناولت إيلى كل ما قدم إليها بشهية مفتوحة.

ولكن ما أن أزيلت آثار الطعام حتى عادت مخاوف إيلى فإلى أن يأتى وقت الافطار هناك ساعات طويلة من العتمة ستقضيها مع ليو:

- عدت إلى العصبية والتوتر؟

- لا.. بالتأكيد... أجابته ببعض الانزعاج. فقد استطاع قراءة أفكارها بسهولة.

- قلت لك إن وجودك معى آمن فأنا لا يمكننى القيام بأى شىء فى هذا المكان الضيق فأنا بحاجة إلى مكان أوسع.

قال كلماته الأخيرة بصوت منخفض... وكانت إيلى متأكدة من أنه كان يحاول السخرية منها... حسناً لن تعطى لكلماته أى معنى... قررت تجاهله والذهاب إلى السرير.

إلا أنها أدركت أن الأمر ليس بالسهولة التى تخيلتها. كانت مجبرة على تغيير ملابسها أمام ليو ونظراته الساخرة. تنحنحت قليلاً قائلة:

- أعتقد أن هذا القطار يحتوى على مقصورة استراحة أو ما شابه الا تريد أن تتمشى قل

لاً كما يمكنك الحصول على مشروب ما.

قال ليو بتكاسل:

- أنا لا أشرب أى شىء قبل النوم ولا أريد أن أتمشى. أطلقت إيلى نحوه نظرة غاضبة كانت متأكدة من أنه يعرف سبب رغبتها بالانفراد بنفسها قبل النوم... لابد وأنه يستمتع الآن باغاظتها... كانت مستعدة للجلوس طوال الليل إذا اقتضى الأمر ولن تطلب منه صراحة أن يخلى لها المقصورة لعدة دقائق.

كان ينظر إليها مرة ثانية الآن مما زاد من غضبها وانزعاجها بدا لها وكأنه مستعد لقضاء ساعات ينظر إليها.

ماذا كان يجده مسلياً أو غير عادى فى عينين كعينيها أو فم كفمها.

- لماذا تنظر إلى؟

- لا أدرى بالتحديد فأنا أحب حل الغموض.

- ليس هنا من غموض لدى.

- ربما ولكن هل تدركين أننى لا أعرف الكثير عنك... أكثر من الذى عرفته فى بداية معرفتى بك؟

- وتريدنى أن أحكى لك قصة حياتى... فقط لاشباع الفضول لديك؟

- لا... أعتقد أنه من الأمتع أن أتعرف عليك ببطء ولكن ما يزعجنى أننى فى بعض الأحيان لا أدرى من أين أبدأ.

شعرت إيلى أنهما كانا يسيران على أرض خطرة الآن ولم تكن تحب ذلك. لم تكن تريده أن يخوض فى ماضيها.... فقد كانت متأكدة أنها ستكره نفسها وتكرهه إذا ما بدأ بالشفقة عليها هذا ما تعودته من الناس... نظرة شفقة فى عيونهم عندما يكتشفون أن لا عائلة لديها أو حتى قريب.

- يمكننى قول نفس الشىء بالنسبة لك. أنا أعرف اسمك. ومهنتك وهذا كل شىء.

- ماذا تريدين أن تعرفى. اسألى ما بدا لك... ليس لدى أى مانع.

لم تكن إيلى تتوقع مثل هذه الاستجابة. فى البداية لم تكن تعرف ماذا ستسأله ولكن فى النهاية قررت قبول اقتراحه على الأقل كانت الطريقة المثلى لابعاده عن الخوض فى حياتها.

- كيف بدأت العمل كمصور محترف؟

- من خلال والدى. فقد كان صبوراً جداً. كان يقضى الساعات الطويلة فى غرفة مظلمة بالاضافة إلى أنه كان يملك أجمل مجموعة من الكاميرات.

- كان محترفاً مثلك؟

تردد ليو للحظات.

قال أخيراً:

- لا... إنه صاحب مصرف أو كان... لقد توفى كان يقضى الساعات الطويلة خارج البيت بصحبة كاميراته مما كان يتسبب بغضب وجنون والدتى وماذا يعمل والدك.

- إنه... إنه متقاعد... تمتمت أخيراً. كانت كذبتها القديمة التى حاولت إيهام الفتيات زميلاتها بالمدرسة بها عندما كن يأتين على ذكر والديها.. والدها كان مريضاً نصحه الأطباء بقضاء وقته فى الريف لذلك دخلت هى المدرسة الداخلية أو مع جديها على الرغم من أنها كانت تتلقى المكالمات الهاتفية من والديها كل يومين... بالطبع تلك كانت كذبتها المعتادة.

ضاقت عينا ليو... كان متأكداً من أنها لم تكن تقول الحقيقة ولدهشتها لم يعلق على أى كلمة من كلماتها بدلاً من ذلك. غير الموضوع وبدأ يتكلم عن جدول أعمالها فى الأقصر خلال اليومين القادمين.

بعد قليل نهض ليو قائلاً:

- سأذهب إلى سريرى هل تفضلين الجانب العلوى أم السفلى؟

حاولت إيلى أن تختار الأفضل والأكثر أماناً...

أيهما أفضل أن تنام هى على السرير العلوى وتترك ليو فى السفلى أم العكس.

فى النهاية قررت أن اختيارها لن يغير من واقع الأمر شيئاً.

ففى كلا الحالتين لن تتمكن من النوم هذه الليلة.

أجابت أخيراً:

- السرير السفلى. إذا كان ذلك يناسبك.

- لا أعطى الأهمية لمثل هذه الأشياء. فأنا أهتم أكثر بالشخص الذى سيشاركنى هذا النوم.

قبل أن يبدأ غضب إيلى بالتصاعد من جراء كلماته بدأ ليو يخلع ملابسه...

خلع قميصه وأخذ يغسل الجزء العلوى من جسمه بدا لها معتاداً على مثل تلك المواقف والسفرات الطويلة بعد ذلك عاد وبدأ بتنشيف نفسه.

- أنا لا أرتدى ثياب النوم أبداً. فإذا كان ذلك يزعجك بإمكانك إزاحة نظرك قليلاً.

وبسرعة كبيرة استجابت إيلى لاقتراحه وأخذت تنظر إلى سواد

الليل من خلال النافذة.

استدارت مرة ثانية عندما سمعت صوت السرير لدى استلقاء ليو عليه.

غسلت وجهها ويديها ولكنها لم تأخذ الحرية التى أخذها ليو ولكنها وعدت نفسها بحمام دافئ لدى وصولهما إلى الفندق فى الأقصر... حاولت حل مشكلة خلعها لثيابها أمام نظرات ليو الساخرة.

أخيراً قررت الجلوس فى الفراش وتبديل ثيابها بثوب النوم القطنى. وبتهيدة ارتياح استلقت أخيراً وأغمضت عينيها.

- نامى جيداً إيلى... جاءها صوت ليو من فوق.

كانت نيتها فعل ذلك. ولكن الأمر لم يكن سهلاً... وصوت القطار يصم أذنيها وبحركاته الدائمة.

كانت إيلى تعرف أن السبب لم يكن القطار وحده بل من كان ينام فى السرير العلوى على الرغم من أنه لم يقل أى كلمة ثانية. كانت تشعر بوجوده طوال الوقت.

كان الوضع حميمياً جداً... تناولهما الطعام سوية... العمل سوية... والنوم أيضاً؟! سماع تنفسه المنتظم خلال ساعات الليل. كان يبدو الأمر وكأنهما زوجان قديمان.

وعلى الرغم من أن ليو لم يعاود التحدث معها إلا أنها كانت متأكدة من استيقاظه ينتظر منها كلمة أو حركة.

حسناً لن تقوم بأى شىء وبدلاً من ذلك أغمضت عينيها وحاولت نسيان كل ما يخص ليو. ولكنها لم تتمكن من النوم إلا بعد ساعتين وكانت متأكدة من أن ليو لم ينم مبكراً هو الآخر.

الفصل السابع

أخيراً توقف القطار فى محطة الأقصر فى السابعة والنصف صباح اليوم التالى. فى ذلك الحين كانت إيلى قد استيقظت وارتدت ثيابها وتناولت إفطارها أيضاً.

لدى استيقاظها باكراً اكتشفت أنها كانت لوحدها فى المقصورة. اغتنمت فرصة غياب ليو ونزلت من فراشها بسرعة، اغتسلت وارتدت ثيابها وكالعادة وجدت ليو وقد ارتدى الجينز المريح والقميص القطنى الخفيف واقفاً إلى جانب النافذة وقد لمع شعره البرونزى لدى سقوط أشعة الشمس الصباحية عليه... فوجئت إيلى بنظرتها له...

نعم لابد وأن كثيراً من النساء ركضن خلف هذا الرجل.. وكثيرات أيضاً تمنين لو أنهن مكانها... وقضاء ليلة كاملة بصحبة ليو.

حسناً... لقد قضت هى ليلتها معه ولم يحدث شىء.

هى نفسها لم تكن تصدق ذلك. على الرغم من أنها كانت ممنونة لذلك، إذن... لماذا تشعر بهذا الحزن والأسف؟

كانت متعبة... لابد وأن ذلك هو السبب... لم تكن قد نامت بشكل جيد وهذا شىء آخر تلوم ليو عليه.

الأقصر... أصغر بكثير من القاهرة وأقل ازدحاماً. كانت خليطاً من

عبق التاريخ ومهارة التجارة... تعتمد أساساً فى معيشتها على السياح الذين يأتون إليها.

منذ اللحظة الأولى التى وضعت إيلى نظرها على تلك المدينة دخلت قلبها فالأقصر كانت مليئة بالمتناقضات: عربات تجرها الأحصنة وسيارات حديثة. مراكب فاخرة على طول النيل وزوارق صغيرة بأشرعتها المثلثة.

بالطبع كان هناك النهر نفسه. فالأقصر تحاذى تماماً النيل.

النيل الخالد الذى يبدو وكأنه يتلون فى لحظة مع تغير الأضواء المحيطة.

أخذتهما السيارة التى ركباها على طول طريق الكورنيش حيث تتواجد الفنادق الرئيسية بعضها حديث وفاخر وبعضها أقل من ذلك. وما سر إيلى أن السائق وقف بهما أمام فندق بنى بالحجارة الذهبية الشاحبة تلمع تحت الشمس تحيط بالمبنى الشرفات.

سألها ليو:

- يعجبك؟

تنهدت إيلى:

- رائع.

لقد حجزت غرفتين تطلان على المدخل الرئيسى للفندق وهكذا يمكنك مشاهدة النيل من غرفتك (انحنى إليها قليلاً) ولكن عليك أن لا تقضى أوقاتك فى مشاهدة المنظر أريد أن أذهب إلى الوادى... يقال له وادى الملوك وآخذ بعض الصور لقبور الفراعنة.

(تذمرت إيلى)

- وهل سنبدأ العمل مباشرة؟

- بالطبع... سنمكث هنا ليومين فقط ولدى الكثير من المهام نقوم بها خلال تلك المدة القصيرة... آه صحيح... ارتدى الثوب الأخضر سيكون مناسباً للصور التى سآخذها اليوم.

أزاحت نظرها عن المناظر الرائعة وذكرت نفسها بأنها هنا للقيام بدور الموديل لصور ليو... وليست سائحة عادية تقضى إجازتها.

- سأكون جاهزة خلال نصف ساعة... وعدته إيلى.

بعد ثلاثين دقيقة كانت قد فتحت حقيبتها ورتبت ثيابها.. أخذت حماماً سريعاً وارتدت الثياب البراقة التى كان قد اشتراها لها ليو فى القاهرة.

وكالعادة تركت شعرها منسدلاً فقد كان يحبه ليو كذلك.

نظرت إلى انعكاس صورتها فى المرآة كان لا يمكن لها أن تلبس مثل هذه الثياب البراقة لو أنها كانت فى حالتها الطبيعية.

فقد اختار لها ليو ثوباً زمردياً ذا حوافٍ ذهبية.

لم تكن إيلى متأكدة من ارتياحها لمثل هذه الثياب فقد جعلتها تبدو متميزة وسط الناس وهى لم تكن معتادة على ذلك.

بدا شعرها الأسود وعيناها الداكنتان أكثر جمالاً. هذا بالإضافة إلى بشرتها البرونزية.

عندما هرعت إلى الأسفل لملاقاة ليو بدا مستغرباً لدى رؤيتها.

- لا تنفذ الكثير من النساء وعودهن... علق ليو.

سألته قلقة:

- وهل أبدو بشكل جيد؟

تغيرت ملامحه وأصبحت أكثر غموضاً.

- كما أعرف أنا تبدين دائماً... جميلة.

إجابته أربكتها... لم تكن تعرف كيف تأخذ كلماته... فلم تعبر عيناه عن أى شىء. كانتا صعبتى الاختراق.

- دعينا نتحرك. (أضاف ليو) فوادى الملوك على مسافة بعيدة من هنا. سنأخذ العبارة لنعبر النهر.

ارتاحت إيلى لهذه الفكرة على الأقل تتخلص من ارتباكها فلم تكن تشعر بالأمان عندما كان ليو يبدأ تعليقاته حول شخصها.

تمتعت بكل لحظة من لحظات الرحلة عبر النهر على الرغم من ازدحام العبارة بالسياح. فعندما تكون مع ليو يبدو لها أن العالم كله ليس له أية قيمة بالنسبة لها.

وصلت العبارة أخيراً إلى الجانب الآخر التفت إليها قائلاً:

- مازالت هناك مسافة حتى نصل إلى وادى الملوك بحيث لا يمكننا قطعها سيراً تحت حرارة الشمس. هل نأخذ تاكسى أم نستأجر دراجتين أم أنك تفضلين ركوب الحمار؟

نظرت إيلى حيث تقف الحمير الصبورة. هزت رأسها بسرعة.

- يا لها من حيوانات مسكينة لن أجعلها تمشى تحت أشعة الشمس الحارقة.

رفع ليو حاجبيه:

- قلت لك سابقاً إنك ناعمة.

- أنا لست ناعمة (أصرت إيلى)... فقط لا أريد أن أركب تلك الحيوانات.

- هذا يناسبنى فالحمار ليس الوسيلة السهلة والمريحة للانتقال

وإذا سمحت لى لن نأخذ تلك الدراجات فلا تبدو بحالة جيدة.

- إذن سنأخذ سيارة تاكسى.

أخيراً أخذا سيارة عتيقة أخذت تقطع المسافات الجافة والمغبرة فعلى عكس المناطق المحيطة بالنهر كانت تلك المسافة صحراوية وحارة. تركتهما السيارة عند مدخل وادى الملوك. ووعدهما السائق بانتظارهما. حمل ليو كاميرته وطلب منها التقدم.

- يلزمنى التقاط صور تعبيرية سيرى لا على التعيين ولكن حافظى على رأسك عالياً لكى أتمكن من تصوير وجهك.

استغرق التقاط الصورة الأولى نصف ساعة عند تلك النقطة شعرت إيلى وكأنها على وشك الذوبان.

- أعتقد أنك تفضل التقاط الصور فى الصباح الباكر أو فى الأمسيات الباردة.

أجاب ليو:

- بالفعل ولكنى أود التقاط بعض الصور تحت أشعة الشمس بحيث تناقض الصور الحالمة التى سآخذها لاحقاً.

- حسناً إذا لم نخرج من هذا المكان الحار حالاً أعتقد أننى سأصاب بضربة شمس.

- دعينا نتجه إلى أحد هذه القبور وسأحاول التقاط بعض الصور الداخلية.

مدخل القبر المجاور لهم لم يكن إلا فتحة صغيرة فى الجبل صحيح أنه لم يكن بارداً إلا أنهما على الأقل تخلصاً من أشعة الشمس الحارقة وإيلى كانت ممتنة لذلك.

تبعت ليو وهو يشق طريقه عبر الممر المؤدى إلى القبر. كانا يسيران عبر ممر تحيط به جدران رسمت عليها حيوانات ملونة وأفاعى.

انتظرت إيلى بصبر بينما ليو يلتقط بعض الصور لتلك الجدران. بعد ذلك لحقت به وهو يتجه إلى منطقة أعمق من القبر.

عندما وصلا أخيراً إلى غرفة الدفن... أخذت إيلى نفساً... فعلى السقف رسم صورة للآلهة بالذهب.

قال لها ليو:

- وفقاً لما تقوله الأسطورة. هذه الآلهة تبتلع الشمس كل مساء وتعيدها للبشرية كل صباح.

- آه ولكنها جميلة جداً.

- أنا أفضل النظر إليك.

لم تتوقع منه أن يقول مثل هذه الكلمات... أزاحت نظرها عن السقف وأخذت تنظر حولها. لأول مرة أدركت أنهما لوحدهما فى المقبرة.

كان هناك العديد من السياح ولكن فى الخارج ولا يبدو على أحدهم الرغبة فى الاتجاه إلى حيث وقفت مع ليو.

- أجد نفسى دائماً أقف داخل مكان كهذا معك. (قالت إيلى) أولاً فى الأهرامات والآن فى مقبرة الفرعون.

- هل تحاولين تغيير الموضوع إيلى؟

- لا أذكر ماذا كان موضوع حديثنا؟... كانت تكذب.

رفع ليو الكاميرا وأخذ يلتقط بعض الصور للسقف. ومن ثم وضع الكاميرا مرة ثانية فى علبتها واستند إلى الحائط وأخذ يحدق بإيلى.

- كنت أقول لك إننى أجدك أجمل من كل الرسوم الموجودة فى وادى الملوك.

- لست متأكدة من أن هذا يعتبر مديحاً.... أجابته فى محاولة منها لقلب الموضوع كله إلى نكتة.

- إنه مديح (أكد ليو بصوت منخفض) ألا تحبين المديح؟

- المديح؟ فى الحقيقة لا أدرى فأنا لا أحصل على الكثير منه.

هذه المرة رفع ليو حاجبيه مستغرباً:

- هل تقولين الحقيقة؟

- بالطبع (ولكى لا تسمع المزيد من كلماته أخذت إيلى تسير مبتعدة عنه نحو مدخل المدفن إلا أنها استدارت وقالت له) انظر أنا لست خبيرة فى مثل هذا النوع من الألاعيب أفضل لو أنك تدخل مباشرة إلى الموضوع. ماذا تريد منى؟

- وإذا أردت؟

- سأقول لك إننى لن أعطيك أى شىء. ولكن فى حينها سيعرف كل واحد منا المكان الذى يقف عليه. فى الواقع سيلتفت كل واحد منا إلي عمله.

- ولكن ماذا إذا كنت جاداً فيما أريد (تركزت نظرته على وجهها) بالإضافة إلى حرارة المقبرة اجتاحت بشرة إيلى قشعريرة.

- لا أعتقدك جاداً.

- ولم لا؟

- لنفس السبب الذى لا يجعلنى أصدقك عندما تقول إن لى وجهاً مميزاً.. أنا أعرف تماماً أن وجهى يبدو عادياً تماماً والآخرون يرون ذلك أيضاً. لم يقل لى أحد كلاماً مثل هذا.

استرخى وجه ليو وارتسمت ابتسامة غير متوقعة على وجهه.

- هل تتهمينني بقصر النظر.

- بالطبع لا. كنت فقط أقول إنك... توقفت إيلى عند هذه النقطة لأنها فجأة لم تكن متأكدة من أنها تريد إتمام تلك الجملة الخاصة.

ولكن ذلك لم ينفع لأن ليو أتم الجملة بدلاً منها.

- أنت تقولين إننى أراك مختلفة عما يراه الجميع؟... قال بهدوء. تذكرت إيلى تلك الصور التى التقطها لها. الصور التى كادت أن لا تتعرف فيها على نفسها، كان ذلك صحيحاً فكرت إيلى مع نفحة بسيطة من الانزعاج.

كان ليو ينظر إليها بعينين مختلفتين... ولكن أى الاثنتين كانت إيلى الحقيقية؟ الانسانة التى عرفتها طوال حياتها؟ أم تلك الشخصية التى لا تظهر إلا بوجود ليو؟ من هى؟

كانت أسئلة صعبة لا يمكنها الإجابة عليها بسهولة ولا تريد الإجابة عليها.

على الأقل. ليس الآن وبوجود ليو قريباً منها فى مكان مقفر كتلك المقبرة.

أبعد نفسه عن الحائط الذى كان يستند إليه وتقدم خطوة إلى الأمام.

تصاعدت دقات قلب إيلى إلى درجة خالتها أصبحت مسموعة بوضوح فى تلك الغرفة المغلقة.

ماذا سيفعل الآن؟

أخذ عقلها يستعرض جميع الاحتمالات.

ولدهشتها ابتعد عنها واتجه نحو مدخل المقبرة.

سألته مرتعشة:

- هل... هل سنغادر هذا المكان؟

التفت إليها مبتسماً:

- هل تريدين البقاء؟

- آه.. لا... بالطبع لا.. رددت بسرعة... لم تكن متأكدة من أنها تقول الحقيقة على أمل أن لا يكون ليو قد لاحظ أى تعبير على وجهها.

كان ليو قد بدأ السير خارج المقبرة تبعته إيلى. ماذا كان يحدث لها كلما صدف وجودها مع ليو لوحدهما؟ كانت تشعر دائماً بالأمان بوجود الغرباء حولها.

ولكن ما إن تكون مع ليو لوحدها حتى تبدأ بالتفكير والتصرفات الغريبة.

ما أن أصبحا فى الخارج حتى شعرا مرة ثانية بلهيب الشمس ولكنها لم تلحظ ذلك. فما كانت تأمله فى هذه اللحظة هو توقف ليو عن تصوير مثل هذه القبور المهجورة. وعلى الرغم من ذلك أخذت تفكر بطريقة وبأعذار تقدمها لليو إذ ما فكر فى تصوير مقبرة أخرى.

يبدو أن ليو قد نال كفايته من التصوير فى الوادى واتجه نحو سيارة التاكسى.. تتهدت إيلى بارتياح وهى تتبعه.

وصلا إلى الأقصر فى وقت متأخر من تلك الأمسية اتجهت إيلى مباشرة إلى غرفتها استعداداً للعشاء. وشعرت براحة أكبر وهى تعود إلى ارتداء ملابسها الخاصة بها... فهى على الأقل تناسبها... هذا ما كانت تعتقده حتى الآن!!!

كان ليو بانتظارها فى غرفة الطعام. كانت إيلى متوترة فى البداية تساءلت ماذا سيقول؟.. ولكنه أخذ يتحدث فى أمور عامة خلال تناولهما لوجبة العشاء. أخيراً بدأت إيلى بالاسترخاء والتمتع بالوجبة

فقد كان بإمكانها معالجة أى شىء يخصه وهو فى مثل هذه الحالة لو أنه يبقى هكذا دائماً. بعد انتهائهما من الوجبة دفع صحنه ونظر إليها.

- سأقوم بالتقاط بعض الصور لنهر النيل. فالغروب هنا رائع كما أن النهر يبدو فى أحلى صوره وهو يلتقط آخر شعاع من ضوء النهار، وهى صور تناسب الكراس كثيراً.

نظرت إليه إيلى مستغربة:

- الا تتوقف أبداً عن العمل؟

قال ليو فى الحال:

- بالطبع فى الواقع لا أمانع فى ترك التقاط هذه الصور إلى الغد. ماذا تريدين أن تفعلى بدلاً من ذلك.

تساءلت فيما إذا كانت فهمت دعوته تلك. أم أنها كانت تفضل انصرافه التام للعمل.

- لا... هذا حسن دعنا نقوم بالتقاط تلك الصور.

بينما كانا ينطلقان خارج الفندق كانت الشمس تلفظ أنفاسها الأخيرة وهى تغرق وراء الأفق كما كانت السماء تصطبغ بذلك اللون الأرجوانى وينعكس اللونان الأصفر والبرتقالى على أبنية الأقصر. والنيل نفسه عندما وصلا إليه كان قد أخذ مظهراً آخر. فقد بدت المراكب الصغيرة كالأشباح والمياه الجارية بنعومة قد اكتسبت طبيعة غامضة. تماماً كما وعدها ليو.

حمل ليو الكاميرا وأخذ يلتقط صوراً متتابعة للمشهد الرائع.

بعد أن زال سحر النيل وسحر المشهد أبعد ليو الكاميرا وعلقها على كتفه.

قال برضى:

- هذا يكفى.

نظرت إليه إيلى مندهشة:

- لن تأخذ المزيد من الصور؟

- لا... لقد عمت الظلمة. على كل حال أخذت كل ما أريده.

- إذن ماذا أفعل الآن... إذا كنت غير محتاج إلىَّ يمكننى العودة إلى الفندق.

- أريد أن أستبقيك معى... أظن أنك تفهمين ما أقصده.

- لا... لا أدرى أى شىء. وأفضل أن تتوقف عن قول مثل هذه الملاحظات.

- لماذا؟ ألا تحبين سماع مثل هذه الكلمات؟

- إنها... تبدو غير ضرورية.

ابتسم ليو بلطف:

- بل تبدو مهمة وضرورية بالنسبة لى.

- لا تكن سخيفاً.

- وهل تعتقدين أنه من السخف أن أرغب فى البقاء معك؟

لم تكن إيلى متأكدة من قدرتها على الإجابة. لذلك لم تقل شيئاً...

استدارت وأخذت تحدق فى النهر. امتدت مياه نهر النيل أمامهما هادئة وشاسعة.

لم تكن تشعر بالهدوء والطمأنينة، فالهدوء الذى كان يحيط بها لم يشعرها بالأمان ولم يكن ليؤثر عليها...

ما كان يؤثر عليها فعلاً هو وجود ليو إلى جانبها فآخر شعاع نور كان ينعكس على شعره البرونزى. بدت عيناه قاتمتين أكثر من أى وقت مضى. وقد أخذتا تحدقان بها.

حاولت أن تذكر نفسها أنه لم يمض على معرفتها به أكثر من ثلاثة أيام ولكنه بدا مألوفاً لديها خاصة عندما كان يتوقف عن العمل.

قالت لنفسها إن عليها الابتعاد والعودة مباشرة إلى الفندق. لابد وأن الجو المحيط بهما كان يعطى ليو روحاً غريبة ويزيد من ارتباكها. أصبح ليو قريباً منها على بعد سنتيمترات قليلة منها.

ربما لأنه اقترب ببطء شديد فقد بقيت حيث هى حتى أنها لم تشعر به يقترب.

«كان كالقط» فكرت إيلى يعرف تماماً كيف يجعل ضحيته تستكين وتجمد عن الحركة.

وهذا ما كانت إيلى... نعم إنها ضحيته ولكن بإرادتها وها هى تعترف الآن بذلك ويصوت داخلها يكاد يصم أذنيها.

وعلى الرغم من ذلك لم تجزع من الفكرة بل بدت لها مسلية جميلة. كانت تعرف ذلك منذ البداية ولكنها لم تأبه لذلك وجاءت معه إلى الأقصر.

حاولت إيلى معرفة معنى ذلك. ولكنها أخيراً قررت أنه من الأفضل عدم معرفة أى شىء. فكل مرة تحاول معرفة شىء يخص ليو كانت تراه يقف أمامها ينظر إليها وكأنه كان ينتظر منها الوصول إلى نتيجة.

وبعصبية أخذت تتنحنح قائلة:

- أنا... أنا أعتقد أنه علينا العودة إلى الفندق.

WWW.RWTY.COM

- نعم أعتقد أنه علينا ذلك... وافقها ليو لكنه لم يتحرك ولم تفعل هى أيضاً.

كانت الشمس قد غابت بشكل كلى إلا أن الأفق مازال فضياً. وهذا سيتلاشى بعد دقائق أيضاً. وأخذت عتمة الليل تخيم على المكان وتلفهما.

لأول مرة فى حياتها لم تشعر إيلى بالوحدة وكان السبب ليو فقد أبعد عنها الشعور بالوحدة والخوف. لم تكن تعرف كيف فعل هذا ولكنها تعرف فقط أنها كانت تحب تلك اللحظة، تصاعد دفء غريب وجديد داخلها وكانت تريد المحافظة عليه لأطول مدة ممكنة.

- ربما هذا أنسب وقت للعودة إلى الفندق... اقترح بنعومة.

لم تناقشه إيلى استدارت تاركة النهر وراءها وكل عصب فى جسمها يشعر بوجود ليو إلى جانبها. لم يحاول الامساك بيدها على الرغم من أنه كان قريباً جداً منها ويكاد جسمه يلامس جسمها بدلاً من ذلك سارا بصمت، خطواتهما متشابهة ومتناغمة كان الليل قد أرخى ستاراً من العتمة الدافئة الحميمية والسماء قد انتشرت عليها النجوم البراقة.

بدأت دقات قلبها تتصاعد...

ما هو السبب..؟ لم يكن هذا وقت تلك الدقات... ارتعشت... خافت أن يصل صوتها إلى أسماع ليو القريب منها يجب أن توقفها بأى طريقة والآن وقبل أن يفوت الأوان.

ولكن لماذا عليها أن تقوم بذلك؟

ولماذا لم تقم بذلك منذ البداية؟ هل لأنها لا تريد ذلك؟

«نعم أنت لا تريدين ذلك» جاءها الجواب مباشرة وليو عرف منذ

البداية أنها لا تريد ذلك.

- هناك أشياء لا مهرب منها (قال ليو بصوت عالٍ لأول مرة منذ أن غادرا النهر) ربما حان الوقت لقبولها إيلى.

- لا... قالت إيلى على الرغم من أن صوتها لم يكن يحمل ذلك التصميم القوى.

- ولم لا؟

- لأنه... (جاء صوتها مرتعشاً) لأننى غير معتادة على القيام بمثل هذه الأشياء.

انتشرت بسمة على وجه ليو.

- كل إنسان يقوم بأشياء مثل هذه. (أكد لها) ولكن إذا كنت لا تريدين أخبرينى... والآن وسأذهب حالاً.

بلعت ريقها بصعوبة... كانت تريد أن تتكلم وتطرده من أمامها فى هذه اللحظة ولكن الكلمات لم تخرج. فى النهاية هزت رأسها ببطء قائلة:

- لا أريدك أن تذهب.

كانا قد وصلا إلى غرفتها ودون أن يطلب الإذن منها كان ليو قد دخل وراءها إلى الغرفة...

- ماذا قلت.. لا أريدك أن تذهب.

- أخبرينى لماذا؟

- لأنه... لأننى لا أريد أن أكون لوحدى.. قالت بصوت عالٍ وبعد لحظة تمنت لو أنها لم تقل شيئاً.

حدق فيها ليو:

- الناس الذين يقولون مثل هذا الكلام هم أولئك الذين عاشوا فترة طويلة يعانون الوحدة. أليس لديك أحد ما قريب منك... أقصد أليس هناك من تحبينه؟

ولكنها لم تكن تريده أن يغوص عميقاً داخل أعماقها.

- هذا ليس من شأنك.

- بل أعتقد أنه من شأني... لأنني لا أريد أن أملأ فراغ أحد في ساعات الوحدة.

انتابت إيلى الدهشة. لم تكن تتوقع منه تلك الكلمات.

- ماذا..؟ وماذا تريد أن تكون إذن؟

- تريدين إجابة صادقة؟.. لست متأكداً بعد ولكن أعتقد أن هذه فرصة للغوص أعمق قليلاً

- ماذا تعني؟.. وكيف سنفعل هذا؟

- أعتقد أنه يمكننا أن نبدأ هكذا.

كانت قبلته ناعمة كالحرير لم تكن إيلى تتوقعها هكذا. وجدت نفسها تستسلم لتلك النعومة... أدركت أنه لم يكن في نيته الابتعاد عنها ليس في هذه اللحظة. قبلته التالية كانت أقوى لم تترك لها مجالاً لاستعادة وعيها بدأت إيلى تدرك أن هناك شخصيتين لذلك الانسان ليو الجاد الذي لا يترك دقيقة من وقته لا يقضيها في العمل وليو..؟! ليو المحب الذي أخذت تتعرف عليه في هذه اللحظة.

تذكرته يقول لها مرة إنه في هذا المجال... لا يجاريه وقد كان صادقاً في ذلك.

- لا أدري ما هو الشيئ الذي أشعره نحوك إيلى ميتشل (تمتم بصوت منخفض) ولكن لا أستطيع مقاومته.

لم تكن إيلى لتجرؤ على الاعتراف بأنه يفعل بها نفس الشيئ.

هل هذا هو الحب؟ تساءلت إيلى.. فلم تكن تعرف... لم يكن لديها الكثير من التجارب لتحكم على ذلك. وإذا كان هو الحب؟

كيف حدث؟

ولماذا لم تشعر به يتملكها ويقضي على كل إرادة داخلها؟

لا... لم يكن حباً...

لم يمض على معرفتها بليو إلا عدة أيام.

إذن كم يستغرق الحب؟

- أنت رائعة؟!! (سمعته إيلى يهمس في أذنها) كنت أعرف أنك كذلك.

- وكيف عرفت ذلك؟

- لا أدري ولكن يخيل إلي أنني متأكد من أشياء كثيرة تخصك مثلاً أعرف ما يفرحك وما تحبين وكيف تستجيبين. لا أدري إن كنت تعرفين عني ما أريد.

ودون أن تعي ما هي فاعلة وضعت يديها على صدره وقد شعرت بضربات قلبه القوية.

- لا أستطيع الاحتمال أكثر من ذلك.. سمعته يقول هامساً.

بعد ذلك لم تعد تعي أي شيئ ما عدا العالم الدافئ والحميم الذي أدخلها ليو إليه.

الفصل الثامن

استيقظت إيلى فى الصباح التالى وهى تشعر بالدفء والسعادة...

وكان ذلك الشعور غريباً عليها. لعدة دقائق لم يكن باستطاعتها الفهم ومن ثم ملأت فكرها كلمة واحدة... ليو.

أدارت وجهها وجدت أن السرير إلى جانبها فارغاً. إلا أن المكان مازال دافئاً لابد وأنه قد ترك مكانه منذ عدة دقائق.

ارتاحت لعدم وجوده ففى ذلك فرصة لها لتفكر بما حدث معها ليلة البارحة ولكنك تعرفين ماذا حدث؟.. ذكرها صوت عميق داخلها.

لقد تركت ليو يحبك... لا بل لم تتركيه يحبك فقط بل أردتِ ذلك.

لماذا أرادت ذلك؟ لم تكن إيلى متأكدة من مقدرتها على الإجابة على هذا السؤال الآن فالصوت الذى يأتى من داخلها لم يكن ليترك لها مجالاً للإجابة.

«لقد وقعت فى حبه».

«ولكنه غريب؟» تجادلت مع نفسها يائسة.

ولكن لا... لم تشعر فى يوم من الأيام بأن ليو غريب عنها.

ربما أن ذلك من أكثر الأمور إرباكاً لها... ذلك الاحساس بالألفة

الذى كانت تشعر به نحو ليو.

فى تلك اللحظة انفتح الباب وظهر ليو.

آه... لم تكن مستعدة لمواجهته.

كان يرتدى كامل ملابسه... وقف قريباً من الباب.

- قد يتبادر إلى ذهنك أننى لا أريد رؤيتك على العكس من ذلك. فى الواقع لم أكن أريد أن يفاجئنى خادم الفندق ويرانى فى غرفتك فى الصباح الباكر (عندما لم تجبه تابع قائلاً) أليس هناك من شئ تريدين قوله لى؟

لم تستطع إيلى النطق بأى كلمة. فمنظره هنا يقف أمامها بطوله الفارع وجسمه الرياضى وشعره الرطب من الحمام. أخرسها.

- فى الواقع لا يمكن أن يكون هذا تأثيرى على النساء. معظم النساء يقولون شيئاً فى الصباح الباكر... خذى حماماً وارتدى ملابسك وسأراك فى غرفة الطعام.

انتابها احساس أنه كان يتوق إلى ترك الغرفة. لم يلتفت إليها وترك الغرفة محكماً إغلاق الباب خلفه.

تنهدت إيلى كان فى رغبتها البقاء طوال اليوم فى سريرها ولكن ذلك لم يكن وارداً فى عملها مع ليو... جرت نفسها إلى الحمام ووقفت تحت المياه الباردة لمدة إلى أن استعادت رباطة جأشها وهدوء أعصابها.

بعد ذلك ارتدت ثيابها ووضعت بعض مستحضرات التجميل لاعطاء نفسها بعض الثقة.. ولكن ليس هناك من مستحضرات فى الدنيا تعيد إليها هدوء وطبيعة تعابير وجهها.

أخيراً لم تعد تستطيع تأجيل نزولها إلى حيث ينتظرها ليو أكثر من ذلك.

لدى دخولها غرفة الطعام وجدت ليو بانتظارها. جلست فى كرسيها بسرعة وقد أخفضت نظرها إلى الأسفل.

- أولاً... فى البداية لم تتحدثى إلى والآن لا تنظرين إلى لن تستمرى طويلاً فى هذا أليس كذلك إيلى؟

(تذكرت آخر مرة نطق فيها باسمها).

نعم كان ذلك البارحة وكانت استجابتها لندائه رائعة.

احمرت من الخجل فمجرد تذكر ما حدث بينهما كان يشعل النار داخلها.

- لم أكن أعتقدك خجولة إلى هذه الدرجة... قال ليو ولكنه لم يبد عليه عدم الرضى من اكتشافه ذلك.

- هناك الكثير من الأشياء التى لا تعرفها عنى... تمتمت إيلى.

- أعرف ولكن هناك الكثير من الوقت لاكتشاف كل شئ.

(دفع إليها بصحن) من الأفضل أن تتناولى شيئاً لدى جدول من الأعمال لهذا اليوم ولا أريد أن تصابى بالاغماء بسبب قلة الطعام.

- وهل ستعمل؟.. فى هذا الصباح؟

- ليس رومانسياً أليس كذلك؟ ولكن بالعودة إلى لندن فى غضون أسبوع وهذا يعنى العمل بسرعة فلدى بعض اللقطات التى يجب الحصول عليها فى أسوان ومعبد سنبل.

عادت إيلى إلى الواقع لدى سماعها برغبة وقرار ليو على العودة إلى لندن.

فهو يملك حياة كاملة هناك حياة لا تعرف أى شئ عنها حتى أنها لا تعرف فيما إذا كان سيكون لها دور فيها.

- أعتقد أن عائلتك تفتقدك الآن (قالت إيلى ببطء) أو أنهم معتادون على غيابك عنهم طوال الوقت.

- أنا لا أعيش معهم (قالو ليو) لم أعش معهم منذ كان عمرى ثمانية عشر عاماً وذلك لم يثنى والدتى عن تتبع أخبارى طبعاً، فهى ترسل أخواتى إلى وبشكل دورى لمعرفة فيما إذا كنت آكل بشكل جيد والبس الملابس النظيفة. أعتقد أن الآباء لا يقرون بسهولة بقدرة الأولاد على تدبير أمورهم. (صب لنفسه بعض القهوة وصب لها أيضاً فنجاناً ناولها إياه) هل مازال والداك يتابعان حياتك؟

صعدت الكذبة المعتادة إلى لسان إيلى وبثبات أزاحتها فإذا لم تخبر ليو بالحقيقة الآن فإنها لن تخبره أبداً. ولمن تحكيها إذا لم يكن لليو؟

- والداى توفيا (قالت بصوت واضح وثابت) توفيا عندما كنت صغيرة فى أول مراحل الصبا.

تغيرت تعابير ليو لدى سماع كلماتها.

- ولكنك قلت إن والدك إنسان متقاعد.

- أعرف (قالت بصوت منخفض) لقد كذبت عليك. لقد كذبت بخصوص هذا الشأن لكثيرين غيرك... لم أقل الحقيقة لأحد لأننى لم أكن أريد أن أرى نظرة الأسف والشفقة على وجوههم... أكره ذلك.

بقى ليو صامتاً لفترة من الوقت:

- إذ كانا قد توفيا منذ أن كنت صبية صغيرة. إذن من هو الذى رعاك؟

... سأل أخيراً.

- جدى وجدتى... كانا طيبين معى. أعطيانى الكثير من الرعاية والحب.

كان ينظر بثبات إليها الآن:

- هل كانا طيبين معك حقيقة؟ تقولين كانا؟ هل توفيا أيضاً؟

أطرقت إيلى صامتة لم تكن قادرة على قول المزيد.

- وماذا عن الأخوة والأخوات؟

- كان لدى أخت واحدة (قالت بصوت منخفض).. ماتت هى الأخرى فى الحادث الذى قضى على والداى. كان هناك حريق و...

- إذن ليس لديك أحد (قال غير مصدق لما يسمع) ولا حتى عم أو عمة؟.. لا أحد؟

رسمت بجهد بسمة على ثغرها:

- يتيمة نموذجية... ما عدا أنه لا يوجد يتيمة بعمرى هذا. هل رأيت أنت واحدة؟ هذا يبدو سخيفاً.

كان ليو يستمع... هز رأسه قائلاً:

- لقد كنت محاطاً دائماً بالعائلة ولا يمكننى تصور حياتى من دونهم.

- إنها الوحدة (قالت إيلى بصوت مرتعش) الوحدة المطلقة.

صب لنفسه كوباً من القهوة وكأنه كان يعطى لنفسه وقتاً للتفكير.

- لا أدرى ماذا أقول لك... قال أخيراً.

- ليس هناك من شيئ تقوله (قالت بصوت أكثر ثباتاً) فى الواقع لقد تعودت على ذلك وأستطيع أن أعيش هكذا ولا أريد شفقتك... حذرته إيلى.

- ليست الشفقة ما أراك من خلالها إيلى (قال ببطء) ولكن يمكن أن تغير شيءاً أو شيءين...

كان يتحدث وقد ارتسم العبوس على وجهه والجدية فى عينيه سألته إيلى قلقة:

- أى نوع من الأشياء؟

قام بحركة استرخاء وكأنه أدرك أنها قد واجهت ما فيه الكفاية من الانفعالات العاطفية خلال الساعات الأخيرة.

- كبداية. ليس هذا هو الحديث الذى أود إجراءه معك هذا الصباح والأشياء التى كنت أريد أن أحدثك عنها أصبحت غير مناسبة.

(أزاح فنجانه جانباً وقد لاحظ أنه لم يشرب منه أى شيئ وكأنه قد وصل إلى قرار). أنظرى (قال بصوت ثابت) دعينا نأخذ هدنة أنا أنسى كل شيئ عن العمل وأنت... حسناً تنسين كل شيئ تودين نسيانه. دعينا نمشى ونتنزه فى الأقصر... نسترخى ونتخلص من كل المواضيع الشخصية ولمدة ساعتين.

- وماذا عن جدول أعمالك؟

- إلى الجحيم هناك أشياء تأخذ أهمية أكبر من العمل (ابتسم) ليس الكثير من الأشياء ولكن أنت واحدة من هذه الأشياء.

بدأت إيلى تشعر بالسعادة فساعتان بصحبة ليو مع القليل من الضغوط العاطفية هو ما كانت بأمس الحاجة إليه الآن.

تركا الفندق وبدأ السير جنباً إلى جنب لم يتلامسا ولكنهما كانا شديدى القرب من بعضهما.. كانت الشمس مشعة ولكن محببة لم تكن قد أصبحت حادة بعد.

- إلى أين تريدين الذهاب (سألها ليو) باتجاه النهر.

- لا... ليس النهر (قالت إيلى بسرعة) دعنا نذهب نحو المحلات والسوق... اقترحت عليه.

تنهد تنهيدة قصيرة ولكنه أقرها أخيراً.

الغريب أنه استمتع بالسير بين أكوام البضائع والباعة هنا وهناك بالاضافة إلى الأعداد الهائلة من السواح الذين كانوا يتنقلون فى كل مكان ويشترون الهدايا والتذكارات.

بعد ساعة أو ما يزيد لاحظ ليو مطعماً قريباً.

- دعينا نأخذ غداءً خفيفاً... اقترح.

دهشت إيلى عندما انتبهت إلى أنها كانت جائعة.

طلبا الدجاج والأرز وبعض الخضار بالاضافة إلى المعكرونة التى طلبها ليو لنفسه.

- معكرونة؟ (رددت غير مصدقة) ستأكل معكرونة فى مصر؟

- أحبها.

- ولكنك ستصبح سميناً... حذرته إيلى لدى رؤيتها لصحن المعكرونة الضخم الذى وضع أمامه.

- لا... لا أصاب بالسمنة أبداً. أتراهنين... راقبينى إلى أن أصبح رجلاً عجوزاً وستعرفين وقتها أننى كنت أقول الحقيقة.

ملاحظته الأخيرة جعلتها تفكر وتصرف النظر عن التهام الدجاجة التى كانت أمامها «راقبينى إلى أن أصبح رجلاً عجوزاً».

هل كانت تلك دعوة؟ وإذا كانت كذلك؟

فقد كانت ملاحظة عابرة لم يعقبها بأى إيضاح.

من الأفضل نسيانها الآن؟ «قالت إيلى لنفسها بصمت».

«لا تفسدى عليك هذا الصباح».

«تذكرى ستيفن وملاحقتك له وستفقدين ليو».

«لا تكررى غلطتك السخيفة. لأنه هذه المرة يختلف تماماً... إنه ليو».

حاولت أن تركز على الطعام وافرغت ما فيه تماماً بينما تابع ليو صمته ولم يضف أى كلمة على الرغم من أنها اختلست النظر إليه أكثر من مرة ولاحظت أن نظراته كانت مركزة عليها بطريقة غريبة.

كما لاحظت التوتر المسيطر عليه لدرجة أنه لم يكن يقبل على طعامه بشهية. أنهيا وجبتهما بالاضافة إلى القهوة.

انحنى نحوها ليو قائلاً:

- إيلى... إن هذا المكان ليس هو المكان المناسب ولكن أعتقد أننى فى حاجة لأقول لك والآن إننى أريد...

- ليو؟

سمعا صوتاً غير مألوف لديها. قفزت إيلى من مكانها.

- ليو... هذا أنت... صحيح لم أكن مخطئاً.

استدارت إيلى ببطء لتجد نفسها تنظر إلى رجل طويل. ذى شعر أشقر فى الثلاثين من عمره.

- أهلاً فيليب... قال ليو... لاحظت إيلى أنه كان يجبر نفسه على ملاطفته.

سحب القادم الجديد كرسياً وجلس قبالتهما.

- لم أتوقع مصادفتك هنا فى مصر... ماذا تفعل هنا بحق السماء؟

- التقط صوراً... أجاب ليو باختصار.

التفت إلى إيلى قائلاً:

- حيث يتواجد ليو تتواجد الكاميرا... أنا فيليب دانبى... محام ورجل متزوج ومحترم... على الرغم من أن زوجتى ليست معى الآن فقد عادت إلى إنجلترا... صديق لليو منذ فترة طويلة... لا يبدو أنه سيعرفنى عليك ربما من الأفضل لو تقومين بذلك بدلاً منه.

- أنا إيلى ميتشل... (قالت إيلى خجلة) أنا...

ترددت لأنها لم تكن تعرف ماذا ستقول له عن علاقتها بليو.

- تعمل إيلى معى... (قاطعها ليو) فأنا التقط لها بعض الصور وحيث إنه لم يكن يريد أن يظهر لفيليب التطورات التى حصلت لعلاقتهما لم تقم إيلى باضافة أى شىء. فى الحقيقة كانت تفضل لو تبقى علاقتهما سراً ولو لفترة من الوقت. كانت بحاجة للوقت لتعتاد على من آلت إليه علاقتها معه وقبل أن تخبر أحداً بها.

- أنظرا... لم لا تتناولان العشاء معى هذه الليلة؟ (دعاهما فيليب) أنا هنا لمدة يومين... أتيت مع زملاء لى... لدينا قضية لوكيل لنا هنا لديه عدة عقود فى مختلف أنحاء العالم... ولكن لدى بعض الوقت أقضيه معكما هذه الليلة. أو حتى الغداء غداً إذا كان ذلك يناسبكما أكثر.

- لن نكون هنا غداً (أجاب ليو) سنسافر إلى أسوان فى الصباح الباكر وأخشى أنه لن يكون بإمكاننا تناول العشاء معك الليلة فلدينا الكثير من الأشياء نود القيام بها قبل السفر.

كان صوته ثابتاً وجافاً انتاب إيلى الاحساس بعدم رغبة ليو رؤية

فيليب مرة ثانية.

- أنت مدمن عمل (قال فيليب) ولكنى قلت لك ذلك قبل الآن.

- هذا صحيح... إذن ستكون هناك مناسبة أخرى نرى فيها بعضنا فى لندن. فقط اعطنى هاتفاً وسنحدد موعداً... نظر إلى ساعته ونهض من كرسيه.

آسف لدينا بعض المهام لنقوم بها... لامس ذراع إيلى وهى بدورها أدركت رغبته فى إنهاء المحادثة.

- وداعاً... ابتسمت إيلى لفيليب معتذرة قبل أن يقودها ليو إلى خارج المطعم.

ما أن أصبحا فى الخارج حتى سألته:

- أنت لا تريد تناول العشاء معه أليس كذلك؟

- فيليب صديق قديم ولكنه يحب التدخل فى حياة الآخرين (أجابها ليو مختصراً) ولا أريد أن يطرح على أسئلة شخصية... ليس الآن. فهناك أشياء كثيرة لم نحلها بعد وأسئلة كثيرة لم نسألها حتى الآن.

نظرت إليه إيلى غير واثقة مما ستقوله:

- وهل تريد التحدث عنها؟

- لا... ليس الآن. فأنا لست فى مزاج للتحدث... سأخرج لبعض الوقت مع كاميرتى أريد أن آخذ بعض الصور لمعابد الكرنك.

«هل كان يريد اصطحابها معه؟»... تساءلت إيلى قلقة.

لم يقل لها أى شيئ... بدأت تشعر بالعصبية.

بدا لها وكأنه يتهرب منها وكأنه يود ابتعاد المسافة بينه وبينها.

- أعتقد... (قالت بصوت أثبت) أعتقد أنه بإمكانى القيام ببعض المشتريات هذا المساء. هناك بعض الأشياء التى أود شراءها هذا إذا لم يكن لديك مانع. أخذت تصلى صلاة صامتة... لو أنه يطلب منها الذهاب معه... لو أنه يقول لها إنه بحاجة إليها. حتى ولو لم يكن بهدف الحب... فهى تقبل بهدف العمل.

ومباشرة... هز ليو رأسه قائلاً:

- حسناً يمكنك الذهاب إلى السوق هذا يناسبنى سأراك فى المساء على العشاء.

كانا قد وصلا إلى الفندق. بدأت إيلى تتجه نحو الدرج شعرت بثقل فى قدميها.. أمسكها ليو من ذراعها وأدارها لتواجهه:

- لا تقفزى إلى أية استنتاجات ليست موجودة. (قال بنعومة) فقط أعتقد أنه من الأفضل لكلينا الابتعاد عن بعضنا لمدة ساعتين على الأقل.

شعرت إيلى بأنها لا تريد قضاء دقيقة واحدة بعيدة عنه. ولكن ليس هذا هو الوقت المناسب لقول مثل هذا الكلام.

بدلاً من ذلك أطرقت صامتة وتمكنت من رسم ابتسامة باهتة على ثغرها بعد ذلك تابعت طريقها إلى داخل الفندق.

وقفت عند النافذة وراقبت ليو وهو يبتعد حاملاً الكاميرا على كتفه كان من السهل ملاحظته ولو كان بين حشد كبير من الناس فقد كان أطول رجل رأته... أجمل شعر... أكثر الرجال رجولة وكبرياء.

راقبته إلى أن اختفى عن الأنظار... تنهدت وابتعدت عن النافذة.

ماذا كان يفكر منذ أن غادر سريرها هذا الصباح؟

لم تكن لديها أية فكرة... حتى أنها لم تكن تعرف ما هى وجهتهما بعد هذا المكان. لم تكن متأكدة من أى شئ فيما يخص ليو.

وفى الوقت نفسه لا تجرؤ على طرح أى سؤال. اعطه الوقت؟.. هذا ما يريده وما هو بحاجة إليه.

ولكن ماذا لو قال بعد هذه المرة إن ليلة البارحة كانت رائعة ولكنها لن تتكرر؟ وأنه لا يريد أن يستمر فى هذه العلاقة بعد اليوم؟

ارتعشت إيلى من الفكرة. لقد كانت قادرة على معالجة كل ما يخص حياتها مؤخراً. ولكن الآن..؟!

«انسى كل شئ الآن... قلت لليو إنك ستذهبين لشراء بعض الأشياء حسناً... اذهبى... افعلى أى شئ لتزيحى صورة ليو».

أخذت حقيبتها واتجهت إلى خارج الفندق. كان النهار قد أصبح حاراً فى تلك الساعة من اليوم ولكنها لم تلحظ ولم تؤثر عليها الشمس الحارقة، اتجهت مباشرة إلى محلات الهدايا.

كانت تنظر إلى مجموعة من المجوهرات التقليدية عندما سمعت أحدهم يناديها باسمها. بدا لها الصوت مألوفاً استدارت لتجد نفسها تقف أمام فيليب دانبى.

- تشترين بعض التذكارات... أنا أقوم بنفس الشئ... أختار هدية لزوجتى... ربما بإمكانك مساعدتى (كان يحمل فى يده سلسلة ذهبية) ما رأيك بهذه... هل هى مناسبة؟

- أنا لا أعرف زوجتك ولهذا من الصعب على تقديم النصيحة... أجابت إيلى.

ولكن إذا كنت تريد رأيى... إنها جميلة.

- إذن سآخذها. يبدو أن لديك ذوقاً رفيعاً.

جادل البائع فى سعرها لعدة دقائق. بدا راضياً عن السعر الذى دفعه فيها وضع السلسلة فى جيبه والتفت مرة ثانية نحو إيلى:

- هذا الحر قاتل. هل تودين مشاركتى فى كأس من العصير البارد؟

كانت إيلى على وشك الرفض ولكنها غيرت رأيها فجأة شعرت فى نفسها الرغبة للجلوس مع صديق ليو ومعرفة المزيد عن الرجل الذى دخل حياتها وغيرها.

وفى مطعم مجاور طلب ليو كأسين من العصير المثلج. ومن ثم أخذ ينظر إليها:

- من المؤكد أن ليو ينجح دائماً فى اصطياد الفتيات الجميلات (توقف قليلاً ومن ثم تابع كلامه) لا تأخذى كلامى على محمل الجد أقصد أنه ينجح دائماً فى اختيار الفتيات الجميلات لصوره وهو بالطبع يعرف النوعية التى يريدها. وما أن يأخذ حاجته منها حتى ينتقل إلى غيرها. وبالطبع ينجح دائماً فى هذا حتى وإن كانت الفتاة غريبة عنه تماماً فهو باستطاعته استمالتها... إنه جيد مع النساء... اعتدت فى الماضى على مراقبته ونحن فى الجامعة وحاولت تقليده ولكنى لم أنجح... أعتقد أن ذلك شيئ خلق معه.

أخذت إيلى جرعة من شرابها واستمرت فى صمتها...

فى النهاية ماذا باستطاعتها أن تقول؟

هل تقول له إنه استطاع الاستيلاء عليها بنفس الطريقة التى قال عنها. هل تقول له إنه لاحقها فى جميع أنحاء القاهرة إلى أن وصل إلى هدفه ولكن كيف تقول ذلك لهذا الرجل الغريب.

- أين قابلت ليو؟.. سأل فيليب.

- فى القاهرة. (أجابت بعد صمت قصير) كنت خالية عمل وعرض على ما أقوم به... أراد موديلاً لسلسلة الصور التى يقوم بها ووافقت على العمل معه.

تلك لم تكن كذبة... هذا ما حصل بالفعل معها.

- إذن ما يجمعك بليو فقط مصلحة عمل؟ (سألها فيليب) آسف ما كان يجب أن أسألك... إن هذا الأمر لا يخصنى.

- هذا لا يهم... نعم تجمعنا علاقة عمل.

- حاولى المحافظة على هذه العلاقة... نصحها فيليب.

- ولماذا؟.. سألته إيلى.

- ليو مشهور بأنه محطم القلوب... لقد كان كذلك ولا يزال منذ اليوم الأول الذى عرفته فيه. والخطأ ليس خطاه وحده فما أن تنظر المرأة فى عينيه حتى تركع تحت قدميه... هذه هى الحقيقة للأسف. أتمنى لو أن لدى تلك الموهبة.

تذكرى ما قلته لك تبدين فتاة لطيفة إيلى لا توقعى نفسك فى شباك ليو.

اعملى معه... خذى نقودك وارحلى عنه... هذا أسلم لك.

- لا تخف... فأنا حريصة على إبقاء قدمى على الأرض الثابتة... لم تكن تدرى من أين خرجت تلك الكلمات.

- تبدين فتاة عاقلة وأنا متأكد مما تقولينه. (وافقها فيليب. بعد ذلك قال معتذراً) تبدو هذه المحادثة شخصية نوعاً ما آسف لأننى تحدثت عنها بكل بساطة فقد نسيت أننا لم نتقابل إلا هذا الصباح.

- لا بأس... قالت إيلى وقد أجبرت نفسها على الابتسام، كم تمنت لو أنها اعتذرت عن قبول دعوة فيليب لها. فقد عرفت عن ليو أكثر بكثير مما كانت تريد أن تعرفه.

- وكيف تسير عملية التصوير؟.. سألها فيليب وقد كان يحاول تغيير الحديث.

- بشكل جيد... هذا ما أعتقده (أجابت إيلى وقد ارتاحت لتغيير موضوع الحديث) يبدو أن ليو يعرف تماماً ما يريد أن يصوره.

- إنه جيد. أليس كذلك. كان من الممكن أن يكون مصوراً محترفاً لا أن يصرف من ماله الخاص لكى يشبع موهبته.

كلماته تلك جمدت الدماء فى عروق إيلى حدقت فيه للحظات ومن ثم استطاعت أن تتكلم.

- أليس هو مصوراً محترفا... قالت بصوت مرتعش.

نظر إليها فيليب باستغراب:

- ألم يكن لديك معرفة بذلك؟

حاولت يائسة إخفاء انفعالها وتأثرها بما قال:

- لقد افترضت ذلك افتراضاً واعتقدت أنه...

- بالطبع إنه ماهر وكأنه مصور محترف (قال فيليب) ولكن التصوير عبارة عن هواية بالنسبة له.

- إذن ما هو عمله الأساسى؟.. سألت إيلى وقد أرادت صادقة معرفة مهنة حياته.

- مبرمج كومبيوتر... لديه شركة لهذا الغرض وقد أسسها منذ

عدة سنوات ويقوم الآن باعداد برامج معقدة على الكمبيوتر ولا أدرى ماذا يفعل أيضاً طبعاً هذا يفهمه الخبراء.

- وهل ليو خبير؟

- طبعاً إنه كذلك.

«نعم إنه خبير فى كثير من الأمور والمجالات» فكرت إيلى أدركت إيلى كم من الكذبات أطلقها ليو.

إنه خبير فى الوصول إلى ما يريده وما أن يحصل عليه حتى يرميه.

وقفت فجأة.

- يجب أن أذهب.

- بهذه السرعة (قال فيليب) ألا تريدين كأساً آخر من العصير؟

هزت رأسها نفياً ملتقطة حقيبتها.

- حسناً بلغى تحياتى لليو (قال فيليب ولم يكن يبدو عليه أنه لاحظ أى شيئ على إيلى) يؤسفنى أن لا نتمكنا من تناول العشاء معى هذه الليلة.

تمكنت إيلى أخيراً من قول كلمات الوداع وانطلقت خارج المطعم.

لم تتذكر أى شيئ من رحلة العودة إلى الفندق. لم تكن مدركة أى شيئ إلى أن دخلت غرفتها أغلقت الباب بهدوء واتجهت نحو النافذة.

كانت كلمات فيليب لاتزال ترن فى أذنها.

«رأيته يلاحق فتيات غريبات عنه تماماً إلى أن....»

«ليو خبير بالفتيات».

تذكرت إيلى أن الكلمات الأخيرة تلك سمعتها من ليو نفسه وآخر ما سمعته.

«ليو محطم القلوب» كان لدى إيلى الاحساس بأنها ستتأكد من تلك الكلمات بنفسها.

كانت تحدق من النافذة الآن. وأخيراً وجدت ما كانت تنتظر شعرا أشقر وقامة مميزة.

كانت غرفة ليو مجاورة لغرفتها بعد دقيقتين سمعت صوت باب غرفته يفتح ويغلق من جديد.

تركت إيلى غرفتها ودخلت غرفة ليو دون أن تكلف نفسها عناء دق الباب.

استدار إليها لدى رؤيتها تدخل غرفته وقد بدا الاستغراب على وجهه.

- اعتقدت أنك مازلت فى السوق... معظم النساء ينسين أنفسهن فى السوق.

- وأنت تعرف الكثير عن النساء وما تفعله النساء أليس كذلك؟

تلاشت البسمة التى كانت مرتسمة على وجهه:

- فى الواقع لم أقل هذا.

- لا... لم تقل هذا... ولكني أقول إنها الحقيقة فأنت تعرف أشياء كثيرة عن النساء (تقدمت قليلاً نحوه) وهناك أشياء أخرى تعرفها مثل الكاميرات..

الاضاءة والبعد وسرعة الفيلم ولكن بالطبع المحترفين يعرفون فى هذه الأمور أكثر. أليس كذلك؟

- ما الذى تقولينه إيلى؟

- أعتقد أننى أرغب فى معرفة المزيد عنك... فأنا لم أشعر فى يوم من الأيام أننى أعرفك جيداً. أليس هذا مضحكاً... خاصة بعد ليلة

الأمس؟

استطاعت إيلى بجهد كبير المحافظة على هدوء أعصابها وصفاء صوتها.

- ليلة البارحة كانت رائعة... قال ليو.

- هل تحاولين القول إننى كذبت عليك؟

- لا... لم أقل ذلك (مست آلة الكاميرا بأصابع يديها المرتعشة) ولكنى أود معرفة المزيد عنك وعلى الأخص نوعية العقد الذى أبرمته بخصوص الكراس... كراس الاجازات كما قلت عنه.

- إلى أين تريدين الوصول إيلى؟

- من يدرى... ربما نصل إلى الحقيقة... ماذا لو أخبرتنى عن كيفية حصولك على العقد؟

- الرجل الذى يملك تلك الوكالة هو صديق لى. طلب منى التقاط تلك الصور.

- وما هو المبلغ الذى سيدفعه لك.

- أنت تعرفين... أليس كذلك؟

وفجأة ودون انذار انفجرت بما فى داخلها من غضب:

- نعم أعرف... أعرف أنك كاذب... أعرف أنك لست مصوراً محترفاً أعرف أنك تحب التقاط الفتيات الغريبات من الشارع تلاحقهن وتضغط عليهن إلى أن يوافقن على العمل معك كموديل وأنا متأكدة أنهن يصلن إلى نفس المكان... بين ذراعيك... أليس كذلك؟

نظر إليها غاضباً:

- أنت تهولين الموضوع وتزيدين عليه أشياء غير صحيحة.

- آه... أنا آسفة لم أكن أقصد إزعاجك ولكن قبل أن تبدأ بالحديث وإطلاق أكاذيب جديدة أود أن أضع بعض الأمور فى نصابها. دعنا نبدأ من المصاريف... المصور المحترف لديه مصاريف أما الهاوى فلا يحصل على أية مصاريف من أية وكالة...

لذلك... قل لى من دفع مصاريف تنقلنا وعملنا حتى الآن ليو؟ رحلة القطار من القاهرة إلى هنا؟

الثياب التى اشتريتها لى؟ الوجبات؟ المصاريف الأخرى من دفعها؟

بدا وكأنه لا يريد الإجابة... وجه لها نظرة قاتمة ولكن إيلى لم تتوقف ولم تتنازل عن طلبها للاجابة. أخذ ليو يبعد نظره عنها وهى تلاحقه.

- أنا.

- أنت... كل قرش خرج من جيبك... لقد اشتريتنى هل تعرف كيف تجعلنى أشعر الآن ليو؟

- كنت أريد إخبارك بالحقيقة.

- بالطبع كنت تريد ولكن السؤال متى..؟

بعد أن نذهب إلى أسوان... بعد أن نغادر القاهرة...

بما أنك سخى إلى هذه الدرجة ولديك الكثير من النقود هل ستدفع لى ما حصل بيننا البارحة؟

بدا ليو وكأنه يريد ضربها... ولكن إيلى لم تره ولم تعرف ما الذى فعله لأنها كانت قد تركت غرفته وقد أعمت الدموع عينيها.

الفصل التاسع

عادت إيلى مباشرة إلى غرفتها وبدأت بحزم أمتعتها وكل عصب من كيانها ينتظر قدوم ليو وظهوره عند الباب... ولكن ذلك لم يحدث. أنهت حزم أمتعتها وتركت غرفتها ودون أدنى محاولة لرؤية ليو.

كانت الدموع تنهمر من عينيها وأخذت تستقر فى قلبها وتؤلمها... قررت تجاهلها لا يمكنها البقاء هنا إلى الأبد. كان لابد لها من أن تتركه فى يوم من الأيام. تقدمت من الاستعلامات وطلبت فاتورة الحساب.

- هل ستتركين الفندق الآن؟ (سألها الموظف مستغرباً) ولكن حجزك مستمر إلى الغد.

- لقد غيرت خطة رحلتى... قالت إيلى.

أخذ الموظف يراجع بعض الأوراق. ومن ثم ابتسم لها.

- ليس هناك من شئ تدفعينه الفاتورة دفعها السيد كوبيلاند.

- لا... بل أرغب بدفع ما يخصنى من الفاتورة (أجابت فى الحال) أرجوك أريد الحساب.

نظر إليها الموظف وكأن مساً أصابها. تنهد وأخذ يحسب فاتورتها دفعت المبلغ الذى طلبه ومن ثم أمسكت بحقيبتها تاركة الفندق.

قررت السير حتى المحطة فقد توجب عليها الآن توفير بعض النقود. فالأمور «ستصبح أصعب من الآن فصاعداً» هكذا قالت إيلى لنفسها.

تمكنت من العثور على القطار المتجه نحو القاهرة والذى يغادر فى السابعة والنصف ليصل إلى القاهرة فى الصباح الباكر.

دفعت للحصول على مقطورة منفردة فلم يكن لتتحمل مشاركة غريب لها.

«أنت مجنونة» قالت لنفسها بهزة من رأسها.

تسيرين على الأقدام حتى المحطة لتوفير أجرة التاكسى والآن تدفعين ثمن مقصورة خاصة.

ولكن فات أوان الندم جلست تنتظر موعد انطلاق القطار ملقية نظرات قلقة نحو البوابة الكبيرة بين اللحظة والأخرى.

ماذا كانت تنتظر؟

فى الواقع لم تكن لتتخيل ليو يتركها تغادر الأقصر بهذه السهولة.

«واجهى الحقيقة» قالت إيلى لنفسها... فكل الحكاية لعبة سخيفة من البداية إلى النهاية... طبعاً هذا بالنسبة لليو وليس بالنسبة لها.

خدعها منذ البداية... أحكم حولها الحصار... اشترى لها الثياب... دفع لها القطار إلى الأقصر... التقط لها الصور العديدة.

طوال الوقت كان يرمى الطعم تلو الطعم لضحيته...

«وسقطت أنت بكل غباء» قالت إيلى بحرارة.

«لقد كنت غبية يا إيلى ميتشل».

على الرغم من أن مقصورتها لم يشاركها فيها أحد إلا أنها لم

تستطع النوم بسهولة كان من الصعب عليها مواجهة الحياة لوحدها مرة ثانية بعد أن كانت منذ ساعات على وشك تغيير حياتها كلها.

فكرت بجميع الوعود التى قدمها ليو لها وبكل الأكاذيب أيضاً.

أخبرها أنه سيكسب الكثير من ذلك العقد ولم يخبرها أن كل قرش كان يصرفه عليها كان من جيبه الخاص.

آه... لو أنه حاول ولو قليلاً قول الحقيقة لتغيرت نظرة إيلى نحوه.

خيم اليأس والألم على تفكيرها وهى تجلس وحيدة فى مقصورتها... تمنت أن تنتهى تلك الليلة الطويلة... المؤلمة.

دخل القطار القاهرة فى الصباح الباكر... جمعت إيلى أغراضها وهبطت إلى المحطة.

أدركت لحظتها أنه ليس لديها أدنى فكرة عن الوجهة التى ستتجه إليها... فكل ما كان باستطاعتها التفكير به البارحة كانت طريقة الهرب من ليو والابتعاد عن الأقصر بأسرع وقت.

أجبرت عقلها المتعب للتفكير فى مشكلتها الجديدة. وخرجت بحل واحد فقط... فمازال لديها بطاقة الطائرة إلى إنجلترا. ولكن الطائرة لن تقلع إلى فى صباح اليوم التالى وهذا يعنى أنها ستقضى ليلة واحدة فى الفندق وفكرت أنه من الأفضل التوجه للفندق الذى كانت فيه منذ يومين. فعلى الأقل فى ذلك الفندق لن تضطر إلى دفع أجرة الغرفة فقد تكفلت بهذا الموضوع... الآنسة ماسون.

أخذت تاكسى واتجهت إلى الفندق... (المزيد من المصاريف) حذرت نفسها غاضبة... ولكن ماذا ستفعل غير ذلك. فهى لا تقوى على الحركة.

نظر موظف الفندق إليها مستغرباً عندما رآها تعود إلى الفندق ولكنه وجد لها غرفة وبسرعة.

أخذت إيلى المفاتيح واتجهت إلى غرفتها حاملة أغراضها بنفسها فلم يكن باستطاعتها الاسراف فى نقودها وصرفها على خدام الفندق.

ما إن دخلت الغرفة حتى رمت حقيبتها فى إحدى الزوايا ورمت بنفسها على السرير بكامل ثيابها. فبعد الليلة القاسية التى قضتها فى القطار والانفعالات النفسية التى عانت منها خلال اليومين الماضيين كانت إيلى فى أمس الحاجة للراحة والاسترخاء. أغمضت عينيها وراحت فى سبات عميق.

فتحت عينيها إيلى على موعد الغداء. جلست ببطء وأخذت تتذكر الأحداث التى مرت بها... هل كانت حلماً؟ حتى هذه اللحظة لم تكن تصدق ما حدث لها وكان عليها أن تواجه الكثير...

«ستشعرين بتحسن بعد أخذ حمام ساخن وتناول وجبة دسمة» قالت إيلى لنفسها وقد شعرت بضرورة العمل على الخروج مما هى فيه.

أنعشها الحمام ولكنها لم تكن قد تناولت أى شيئ منذ أربع وعشرين ساعة.

اتجهت إلى غرفة الطعام بحركة لا إرادية جلست بانتظار النادل اختارت لنفسها طاولة عند زاوية مظلمة.

كانت تهم بتناول الحساء. عندما سمعت صوتاً مألوفاً قادماً من مدخل غرفة الطعام.

- هيا يا بنات (كان ذلك صوت الآنسة ماسون) لدينا الوقت لتناول وجبة غداء خفيفة قبل الانطلاق إلى زيارة المتحف الأخيرة.

ارتعشت إيلى... ها هى الآنسة ماسون مرة ثانية.

وها هى تعود إلى القاهرة وكأن شيءاً لم يكن.

تذكرت أن اليوم هو اليوم الأخير لمجموعة الفتيات فى القاهرة.

وفى الغد سينطلقن إلى انجلترا... أغمضت إيلى عينيها... كيف كانت ناسية لهذه المعلومة؟.. هل كانت مسلوبة الإرادة لهذه الدرجة؟

لو أنها تذكرت لكانت حجزت لنفسها غرفة فى فندق آخر.

لم تكن تريد أن ترى أحداً تعرفه فى هذه اللحظة وبالتحديد الآنسة ماسون وبقية فتيات المدرسة.

أخفضت رأسها على أمل أن لا يتعرف عليها أحد ولكن قد فات الأوان ها هى تسمع أصوات الفتيات يرددن اسمها. رفعت نظرها لترى الآنسة ماسون تنظر إليها.

رسمت بسمة باهتة على وجهها وتابعت تناول وجبتها ولكنها وجدت أنه من الصعوبة بمكان ابتلاع أى شيئ.

لحسن حظها تناولت الآنسة ماسون والفتيات طعامهن بسرعة وغادرن غرفة الطعام. بعض الفتيات نظرن إليها نظرات سريعة والبعض الآخر احمرت خدودهن من الخجل.

أجبرت إيلى نفسها على الابتسام لهن. حيث إنها ستسافر معهن فى صباح اليوم التالى لهذا من المؤكد أنها ستصادفهن على الطائرة.

قررت عدم الخروج ورؤية أى شيئ فى القاهرة لذلك قضت بقية اليوم فى بهو الفندق فقد كانت لاتزال متعبة يائسة ومكتئبة بدى المستقبل أمامها قاتماً ولم تكن تعرف ماذا ستفعل لدى عودتها إلى إنجلترا. ولكنها وفى نهاية تلك الأمسية كانت قد وصلت إلى حل وحيد محتمل لا ثانٍ له...

لم لا تحاول العودة إلى عملها؟

لأن الآنسة ماسون لن تقبل بذلك؟ أجابت على سؤالها بنفسها لأن

المحاولة ستكون فاشلة؟

ولكن كان هناك جزء داخل إيلى لم يكن يريد الاستسلام.

حسناً...

الاجابة إذن ستكون لا..؟

ولكن لن يضرها فى شئ لو قامت بالمحاولة.

انتظرت عودة الآنسة ماسون بفارغ الصبر.

عند الساعة الخامسة سمعت مجموعة الفتيات يدخلن الفندق تتبعهن الآنسة ماسون وتأمرهن بالتوجه إلى الغرف استعداداً للوجبة المسائية.

وقبل أن تتجه الآنسة ماسون بنفسها نحو الدرج نهضت إيلى واتجهت إليها.

- هل أستطيع التحدث إليك لعدة دقائق؟.. سألتها مباشرة.

لم يبد على الآنسة ماسون الارتياح لسؤالها.

- أعتقد أننى قلت لك كل ما يجب أن يقال. آنسة ميتشل.

- أنا لا أطلب إلا وقتاً قصيراً من وقتك... استغربت إيلى من هدوء صوتها وثباته.

- حسناً... حسناً وافقت الآنسة ماسون على مضض.

سارت خلف إيلى إلى حيث كانت تجلس. جلست قبالتها ونظرت إليها بثبات:

- حسناً ما الذى تريدين قوله؟

- أطلب منك فرصة أخرى... أريد العودة إلى عملى.

بدت الآنسة ماسون مستغربة تماماً. وقبل أن تنطق بكلمة واحدة من الرفض سارعت إيلى إلى القول:

- أعلم أنك أنهيت خدمتى فى الفندق لأننى وكما تعتقدين أعطى المثل السيىء للبنات. ولكن الأمر ليس كما يبدو لك. فالرجل الذى رأيته معى لم يكن معى فى الغرفة وأنا لم أدعه للدخول إليها لقد دخل عنوة. داب على ملاحقتى كما رأيت بنفسك ولم أستطع التخلص منه.

كان ما تقوله قريباً من الحقيقة على الأقل فى البداية.

- فى الواقع لم أقض الأمسية معه فى غرفتى خرجت تاركة إياه لوحده لأنها كانت الطريقة الوحيدة للتخلص منه ومن تقربه منى وبقيت هنا طوال تلك الأمسية إلى أن عدتن من زيارتكن للمتحف اسألى موظف مكتب الاستقبال. إذا أردت سيأكدون لك أننى أقول الحقيقة.

لدقيقة ظهر على الآنسة ماسون أنها تصدق ما كانت ترويه إيلى ولكنها هزت رأسها قائلة:

- وعندما عدنا إلى الغرفة لأخذ كتاب الدليل. خرج ذلك الرجل من غرفة حمامك... ذكرتها وكان صوتها فيه الكثير من الشك.

- ولكنى لم أكن أعرف أنه هناك. ولم أعطه الإذن للاستحمام فى حمامى.

أنظرى آنسة ماسون (تابعت إيلى بسرعة) إذا كنت أعرف أنه فى الغرفة هل كنت سأدخل معك لنجده هناك؟

فأنا أعرف تماماً رأيك فى مثل هذه الأمور. وإذا كنت قضيت وقتى مع ذلك الرجل... كنت عملت المستحيل لكى أخفيه عنك وما كنت لأدخل إلى الغرفة معك إلا بعد التأكد من خروجه منها.

- يبدو لى أننى على استعداد لتصديقك ولكنك لم تشرحى لى كيف

تمكن هذا الرجل من التقرب منك والدخول إلى غرفتك فمن الصعب التصديق أنه ظهر لك من العدم وبدأ بملاحقتك.

- ولكن هذا ما حصل بالفعل... ذكريات حية بدأت تغزو ذاكرة إيلى رأت ليو يقف عند مدخل المتحف رأته فى السوق رأته يرتدى الثوب المصرى التقليدى فى الأهرامات. أغمضت عينيها من تلك الصور التى باتت مؤلمة وتنهدت... ذكرت نفسها أنها فى أمس الحاجة لتلك الوظيفة وعليها أن تقنع الآنسة ماسون لاعادتها إلى عملها.

- إنه لا يريد أن يتركنى لوحدى. ليس هناك من شيئ أستطيع القيام به للتخلص منه.

- ولكنك استطعت التخلص منه الآن؟ (سألتها الآنسة ماسون) هل يمكنك تأكيد عدم تعرضه لك مرة ثانية.

- نعم.. بالتأكيد لقد رحل من هنا. (أكدت لها إيلى. على الأقل تلك كانت الحقيقة). فلن يعود ليو إليها بعد الكلام الذى قالته.

بقيت الآنسة ماسون صامتة لعدة دقائق. انتظرت إيلى خلالها بقلب راجف قرارها.

- حسناً أعتقد أن بعض الفتيات تتعرضن لمثل هذه المواقف فهن يجذبن انتباه الرجال الغرباء. ويمكننى قبول فكرة عدم قدرتك على التخلص من ذلك الغريب ومن الموقف الذى كنت فيه.

- إذن يمكننى العودة إلى عملى؟.. سألت إيلى. فقد كانت تريد سماع الآنسة ماسون تنطقها بلسانها.

- أوافق على إعادة توظيفك كما يمكنك الانضمام إلينا عند وجبة العشاء. وسأسمح لك بمشاركتى فى الإعداد لمغادرة الفندق إلى المطار

فى الغد.

ارتاحت إيلى كان هناك الكثير من الحقائق لم تخبر بها الآنسة ماسون وعلى الرغم من ذلك أعادتها إلى عملها لم تستطع قول أى شيئ... ما عدا...

- شكراً لك... ومن ثم هرعت إلى غرفتها جلست على سريرها تبكى من الفرحة وتتساءل كيف ستقضى يومها غداً؟

أمضت الوجبة المسائية محدقة فى صحنها ومركزة على طعامها. لم تنظر إلى الآنسة ماسون أو الفتيات. كانت تعرف أن جميع العيون تنظر إليها متسائلة سبب عودتها إلى العمل. والمكان الذى قضت فيه الأيام الماضية.

والجواب عن ذلك السؤال كان كبيراً وطويلاً كانت تريد أن تنساه وتنسى ليو معه فذكرياتها معه كانت تقودها إلى حافة الجنون.

لحسن حظها أرسلت الفتيات إلى غرفهن باكراً استعداداً للرحيل فى اليوم التالى. هربت إيلى بدورها إلى غرفتها سعيدة ببقائها لوحدها فلم يكن باستطاعتها مواجهة أحد ومعالجة أى سؤال يطرح عليها على الرغم من أنها تعرف أنها ستقوم بالاجابة على العديد من الأسئلة قريباً جداً.

لم تكن بحاجة إلى حزم أمتعتها فلم تكف نفسها فك حقائبها عند عودتها من الأقصر فى الواقع لم يكن عندها ما تفعله...

دخلت إلى الحمام وقفت تحت الماء البارد لوقت طويل ومن ثم ارتدت مئزراً قطنياً خفيفاً وأخذت تمشط شعرها وهى تغادر الحمام.

ما أن دخلت إلى الغرفة حتى سمعت صوت ليو يقول:

- اعتقدت أنك ستقضين اليوم بطوله فى الحمام... قال بهدوء.

للحظة اعتقدت أنها كانت تحلم... كان صوته هادئاً واثقاً وكان يقف بجانب النافذة. لم يكن يتحرك أو يضحك أو يبتسم.

لم يكن يفعل أى شيئ... ما عدا... التحديق فيها.

شعرت إيلى برجليها لم تعد تقويان على حملها.

وبجهد كبير استعادت نفسها وسألته:

- ماذا تفعل هنا؟ كيف وجدتنى؟

- كنت متأكداً أنه لدى عودتك إلى القاهرة ستعودين إلى نفس الفندق وكنت على حق. (التقت نظراتهما) يبدو أنك كنت تريدين منى إيجادك والقدوم إليك. إيلى.

- ليس هذا... ليس صحيحاً. وأريدك أن تخرج من هنا... لقد تمكنت من العودة إلى عملى وإذا ما رأتك الآنسة ماسون هنا سأفقد العمل مرة ثانية.

.جدى ليو غير مهتم.

- أعتقد أن هناك أشياء كثيرة تحتاج إلى التفكير والتحدث عنها أكثر من عملك هذا.

- حسناً... ليس بالنسبة لى. أعطتنى الآنسة ماسون فرصة أخرى وأريد أن أستفيد منها لذلك. أخرج من هنا.

تابع ليو تحديقه فيها... أبدت إيلى تذمرها لقد بدأ الأمر يتحول إلى كابوس.

- إذا لم يكن فى نيتك مغادرة الغرفة فسأخرج أنا.

نظرت إيلى إلى نفسها لم يكن عليها إلا ذلك المئزر القطنى الخفيف.

رفعت نظرها إلى ليو ورأته يبتسم بسخرية.

- لن يستغرق منى وقت ارتداء شيئ وسأخرج من هنا.

- ولم لا تبقين وتستمعين إلى ما أريد قوله؟

ولكنها لا تعتقد أنها فكرة صائبة. لدى ليو لسان ذهبى... تعلمت ذلك الدرس مؤخراً وعلى حسابها هى. وفوق هذا كله تأكدت أنه أكبر كذاب. وقد ابتلعت الكثير من أكاذيبه خاصة تلك التى أقنعها بها أنه مصور محترف يريد موديلاً لصوره... صدقته أنها ستعمل بموجب راتب والحقيقة غير ذلك...

لقد دفع لها مالاً ليحصل على ما يريد منها وبعد ذلك...

- إذا أردت اعتذرت عن كل ما سببته لك... قال وهو لايزال يقف مكانه وكأنه يتجنب إخافتها.

- وهل تعتقد أن كل شيئ سيصبح على ما يرام بعد ذلك؟

- أعتقد أنها ستكون البداية على الأقل... حسناً لقد قلت لك بعض الأكاذيب إذا كان هذا يرضيك وكان ذلك يزعجنى كثيراً وكان فى نيتى إعلامك بكل شيئ ولكن فى الوقت المناسب.

- ومتى سيكون ذلك الوقت المناسب؟.. سألته بسخرية.

- كان لدى الاحساس بأنك لن تتقبلى منى أى توضيح فى هذه المرحلة وكنت أنتظر اللحظة المناسبة.

- بالتأكيد... إننى أصدقك (رمقته بنظرة حاقدة) ألا تعتقد أنه

سيكون من الأفضل والأسهل إذا لم تكن أطلقت كل تلك الأكاذيب؟

وافقها ليو قائلاً

- نعم أعتقد هذا ولكن كنت أنت التى افترضت أننى مصور محترف فأنا لم أخبرك بذلك. لقد قررت المضى فى ذلك لفترة لأننى اعتقدت أنها الطريقة الوحيدة المتاحة لى للتقرب منك.

- إذن تريد القول أننى كنت السبب فى اعتقادى ذلك؟ ويقع على اللوم فى كل شئ؟

بدأ الهدوء يختفى من وجهه ويظهر فى عينيه بعض الانزعاج.

- توقفى عن هذا إيلى. أنا لم أقل أن اللوم يقع عليك. أعرف أننى الملوم على كل شئ وتصرفى السيئ هو سبب كل ما حدث لك. ولكنى أقول لك أننى سلمت بما افترضتيه لوحدك.

- حسناً... ومما لا شك فيه أن افتراضى ذلك كلفك الكثير من الأموال وأنت كنت على استعداد للدفع.

فى هذه المرة اشتعل الغضب فى عينى ليو.

- لم أدفع فى حياتى لأى امرأة لكى تهب لى نفسها ولم تكن لدى النية فى أن أدفع لك لقاء ما حصل بيننا. وإذا ما استعملت عقلك فى التفكير فستجدين أن ما أقوله صحيح.

- آه... آسفة لسوء الظن وتريدنى أن آخذ كل ما حصل ببرود شديد وبعقلانية مثلك تماماً.

- أنا لست بارداً إيلى... لا تخطئى فى هذا.

لأول مرة تركت نظراتها تتركز على وجهه الصارم وعضلات جسمه المتوترة والنبضات المتسارعة فى صدغيه.

ابتلعت ريقها بصعوبة. لأول مرة لاحظت إيلى غياب الهدوء الذى اعتادت رؤيته فيه.

- تريدين تفسيراً لتصرفاتى؟ حسناً. لا أعتقد أنه لدى تفسير يرضيك عندما رأيتك للمرة الأولى فى المتحف المصرى كانت فكرتى الأولى عنك أنك ستكونين الموديل المناسب للصور التى تعاقدت على القيام بها. وبغض النظر عما وصل إليه تفسيرك وتفكيرك كان عقداً مجزياً لدى صديق هناك يملك وكالة للسياحة. وعندما سمع برغبتى فى زيارة مصر طلب منى أن آخذ بعض الصور لكراسه الجديد. حيث إن التصوير هو اهتمامى الكبير. وافقت على الفور والتقاط إحدى الصور كانت متعتى منذ زمن طويل بالإضافة إلى أنه سيضيف لرحلتى متعة إضافية. أصر صديقى على دفع أتعابى وأجور من يعمل معى وكنت قد صممت عدم أخذ شئ مقابل عملى لدى عودتى إلى إنجلترا.

- يا لهذا الكرم... حسب ما قاله صديقك يمكنك فعل هذا فمكتبك يدر عليك الكثير من الأرباح.

- اللعنة على فيليب وعلى لسانه الحقير. بعد ذهابك... أدركت أنه لابد تحدث إليك... ماذا فعلت..؟ أين قابلته؟

إذا أردت الحقائق... لماذا لم توجهى إلى أسئلتك؟

- لأنك غير صالح لقول الحقائق... لم أستطع معرفة أى شئ عنك والآن وأنت تتكلم لا أعتقد أننى أصدقك.

- ربما لأنك لم تدعينى أكمل حديثى عما حدث.

- وماذا هناك أكثر مما قلت؟ رأيتى... قررت أن تستحوذ على لابد وأنك استمتعت كثيراً لنجاح مسعاك.

- لم أضحك فى حياتى عليك على الرغم من أننى فى البداية لم

يكن هدفى إلا الحصول على صورتك. ولكن بعد ذلك تغير كل شيئ كلما كان يمضى الوقت وأنا معك كنت أكتشف فيك المزيد من الأمور المحببة إلى.

هناك شيئ ما فيك جذبنى إليك. كنت أعرف أننى لا أريد أن أتركك تخرجين من حياتى بسهولة.

- وهكذا تدبرت أمر طردى من عملى بعد ذلك قدمت لى عرض العمل معك. ولأننى كنت خالية من العمل قبلت عرضك وما كنت لأقوم بأى اعتراض.

- لم أقصد أن أضعك فى أى موقف صعب ولكن عندما حدث ما حدث رأيت فيك الفتاة التى هى بأمس الحاجة إلى بعض المرح والمتعة فى حياتها وطبعاً لن تتوفر لديك أية فرصة للحصول عليها بوجود الآنسة ماسون فى حياتك.

- أنت مغرور... دائماً تعتقد نفسك قادراً على معرفة حاجات الناس وخاصة أنا.

- ولكنى كنت على حق... اليس كذلك إيلى؟ (قال بنعومة) كنت تكرهين عملك. ولقد استمتعنا بحياتنا معاً. بالاضافة إلى هذا أعتقد أننى سأقدم لك المزيد مما أنت فى حاجة إليه. أنت بحاجة إلى شخص تتحدثين إليه تضحكين معه شخص يكون صديقك وحبيبك فى نفس الوقت.

- وأنت تطوعت لهذه المهمة؟

- يبدو لى هذا.

- شكراً ولكننى لست بحاجة إلى شفقة أحد.

- أنا لم أقل لك أننى أشفق عليك.

لعدة لحظات سمحت إيلى لنفسها بالأمل. إلا أنها سرعان ما طردت ذلك الأمل.

- بغض النظر عن شعورك هذا فأنت كاذب ليو. وأنا أكره الكذابين وأكرهك لكل ما فعلته بى.

- وما الذى فعلته بك إيلى؟.. سألها بهدوء.

«جعلتنى أحتاج إليك. جعلتنى أحبك» صرخ صوت فى داخلها يردد تلك الكلمات بدلاً من ذلك خرجت كلماتها باردة.

- لقد حولت حياتى إلى أسوأ مما كانت عليه ولا أريدك فى حياتى.

- لا أدرى ماذا أقول لك. لقد اعتذرت لك. وقلت لك الحقيقة.

- أعرف... قالت إيلى ذلك رافضة النظر إليه.

- ماذا تريدين منى أن أفعل؟

أغمضت إيلى عينيها:

- أريدك أن تتركنى لوحدى... قالت هامسة.

وعندما فتحت عينيها وجدت نفسها وحيدة فى الغرفة.

***

لم تنم إيلى جيداً تلك الليلة... استيقظت صباح اليوم التالى متعكرة المزاج.

لم طلبت من ليو أن يتركها هكذا البارحة؟

لم تكن تجد لتصرفها معنى.

ربما كانت جبانة غير قادرة على القيام بتصرف آخر.

ربما الآن كل شيئ سار بشكل سريع؟

ولكن فى النتيجة لم يكن بقدرتها التصرف غير ذلك. ولم يكن بمقدورها التعامل مع ليو... الذى تحبه... نعم لسوء حظها اكتشفت أنها تحبه.

ما إن استعد الفريق المدرسى للانطلاق قامت إيلى بما توجب عليها كمساعدة مشرفة رحلة أجابت على العديد من أسئلة الفتيات وأسئلة بعض الأشخاص فى الفندق ولكنها لا تتذكر أى إجابة أو أى سؤال. بدت وكأنها آله تقوم بعملها.

تم نقل الجميع إلى المطار بواسطة باص صغير وبدأ الجميع فى النزول والاعتناء بالحقائب. عندما سمع الجميع النداء نهضت إيلى مع بقية الفريق واتجهت نحو بوابة الخروج... كانت فى طريقها إلى الوطن... بدى لها وطنها وكأنه آخر مكان تود الذهاب إليه.

ما إن اقترين من البوابة حتى رفعت نظرها ولأول مرة. كان ذلك عندما رأت ذلك الوجه المألوف يقف أمامها.

لم تكن تصدق ما تراه عيناها. لم تكن تريد مواجهة أخرى مع ذلك الرجل ليس هنا على الأقل. ليس أمام الجميع. وعلى كل حال فوجود ليو لوحده بإمكانه أن يجعل عملها فى خطر.

تقدم ليو قليلاً متجاهلاً نظرات الآنسة ماسون.

- أعتقد أن لدينا عملاً لم ننهه بعد إيلى... بدأ كلامه بثبات.

- لا... ليس لدينا أى عمل! أرجوك ابتعد من هنا (قالت مترجية إياه) ليس لدى ما أقوله لك.

- حسناً إذن لدى الكثير مما أريد قوله لك. ولم أقله لك الليلة الماضية.

وكان يبدو عليك التعب لذلك أرجأته إلى اليوم.

- الليلة الماضية؟ (قاطعته الآنسة ماسون) آنسة ميتشل هل أفهم من هذا أنك كنت مع هذا الرجل الليلة الماضية؟

- أرجوك لا تقاطعينى (قال لها ليو بأدب) فهذا ليس من شأنك.

تصاعدت الأصوات قادمة من الفتيات فلم يتجرأ أحد حتى الآن على التكلم بهذه الطريقة مع الآنسة ماسون.

- إيلى أريد أن أقول لك شيئين فقط. بعد ذلك سيعود القرار لك أولاً أريد أن أقول لك أننى لن أكذب عليك مرة ثانية ثانياً: أريد أن أقول لك إن الليلة التى قضيناها معاً كانت من أهم لحظات حياتى ثالثاً: وربما الأهم أحبك وأريدك أن تكونى معى.

لم يسع إيلى إلا النظر إليه.

- أنت... أنت تحبنى؟

- بالطبع ولدى عائلة كبيرة ستحبك ما أن تتعرف عليك.

فتحت فمها لتقول شيئاً آخر ولكن لم يخرج أى شيئ.

مما أتاح للآنسة ماسون أن تقول:

- آنسة ميتشل. لن أسمح لك بمناقشة مثل هذه المواضيع الشخصية أمام الفتيات.

استدار إليها ليو:

- لقد طلبت منك عدم التدخل فى هذا. (ذكرها) دعى إيلى تقرر فيما إذا كانت ستعود إلى ذلك العمل الممل أم أنها ستأتى معى (عاد

بنظره نحو إيلى) هل ستصررين جيداً أم أنك سترفضين الزواج منى.

- الـ... الزواج منك؟.. فتحت عينيها مستغربة.

- إنه العرض الوحيد اللائق الذى أستطيع طرحه أمام الآنسة ماسون. لم أكن أريد طرح هذا الموضوع الآن لأنه لدينا الكثير من الأمور التى علينا توضيحها ومناقشتها ولكنى لا أريد المخاطرة فى فقدانك. لذا أريد أن أجعل كلامى وعرضى لك واضحاً... بالطبع أنت لست مستعدة لمثل هذا العرض بعد ولكنى سأعطيك المزيد من الوقت إذا أردت.

كانت إيلى لاتزال مستغربة غير قادرة على النطق بأى حرف.

كانت تعرف أن ما يعرضه عليها كانت بأمس الحاجة إليه. وإذا لم تجد الشجاعة لقبوله فستندم طوال حياتها.

- لا... (همست) لا... لا أريد المزيد من الوقت.

- إذن ماذا سيكون جوابك إيلى... نعم أم لا؟

- نعم... قالت بصوت منخفض.

كيف تصدق أنها وافقت على الزواج من ليو بهذه البساطة والسرعة وأمام ذلك الكم الهائل من الشهود. وفى مطار مزدحم.

- سوف تندمين على هذا القرار... حذرتها الآنسة ماسون.

- لا... لن تندم... سأتأكد من ذلك. والآن إذا أردت لفتياتك السلامة أقترح ابعادهن عن هذا المكان لأننى سأقبل زوجة المستقبل.

تقدم وأخذ إيلى بين ذراعيه وما أن فعل هذا حتى تعالت هتافات الفتيات وتصفيقاتهن.

حاولت الآنسة ماسون وبدون نتيجة تهدئتهن وإعادة الهدوء إليهن لكنها تمكنت أخيراً من ابعادهن عن بوابة المغادرة.

لم تر إيلى شيءاً من هذا. لأن ليو كان قد جذبها إليه وغابا فى عناق طويل.

كان ذلك ضرباً من الجنون... قبلاته... عرضه لها بالزواج... قبولها لهذا العرض كل شيئ.

- هل هذا كله حقيقى؟.. سألته إيلى ما إن ابتعد ليو قليلاً.

- بالتأكيد إنه حقيقى... أعتقد أن كل شيئ سار بسرعة كبيرة ولكنى كنت أعرف ما أريده منذ اللحظة الأولى التى رأيتك بها والآن أعتقد أنك تريدين نفس الشيئ. على الرغم من أننى لن أفلح فى جعلك تعترفين بذلك.

- ربما عليك محاولة تقبيلى بهذه الطريقة لتتأكد من كل شيئ.

- ولكن أريدك أن تحبنى أنا وليس قبلاتى فقط.

- ولم لا أحب الاثنين معاً.

رفعت إيلى نظرها إليه... فوجئت بتلك النظرة المشوبة بالحب.

- كيف لى أن أصدق هذا... فمنذ أسبوع وقبل أن آتى إلى هنا لم يكن فى مقدورى تصديق ما سيحصل لى هنا فى مصر... قال ليو.

- ولا أنا أيضاً (قال بثبات) ولدينا الحياة بطولها لنتأكد من حبنا.

الحياة كلها... أحبت إيلى تلك الكلمات.

مدت يديها إلى ليو ليحتضن أصابعها المرتجفة...

قادها ليو إلى الخارج... إلى المستقبل الذى رأته إيلى فجأة براقاً.